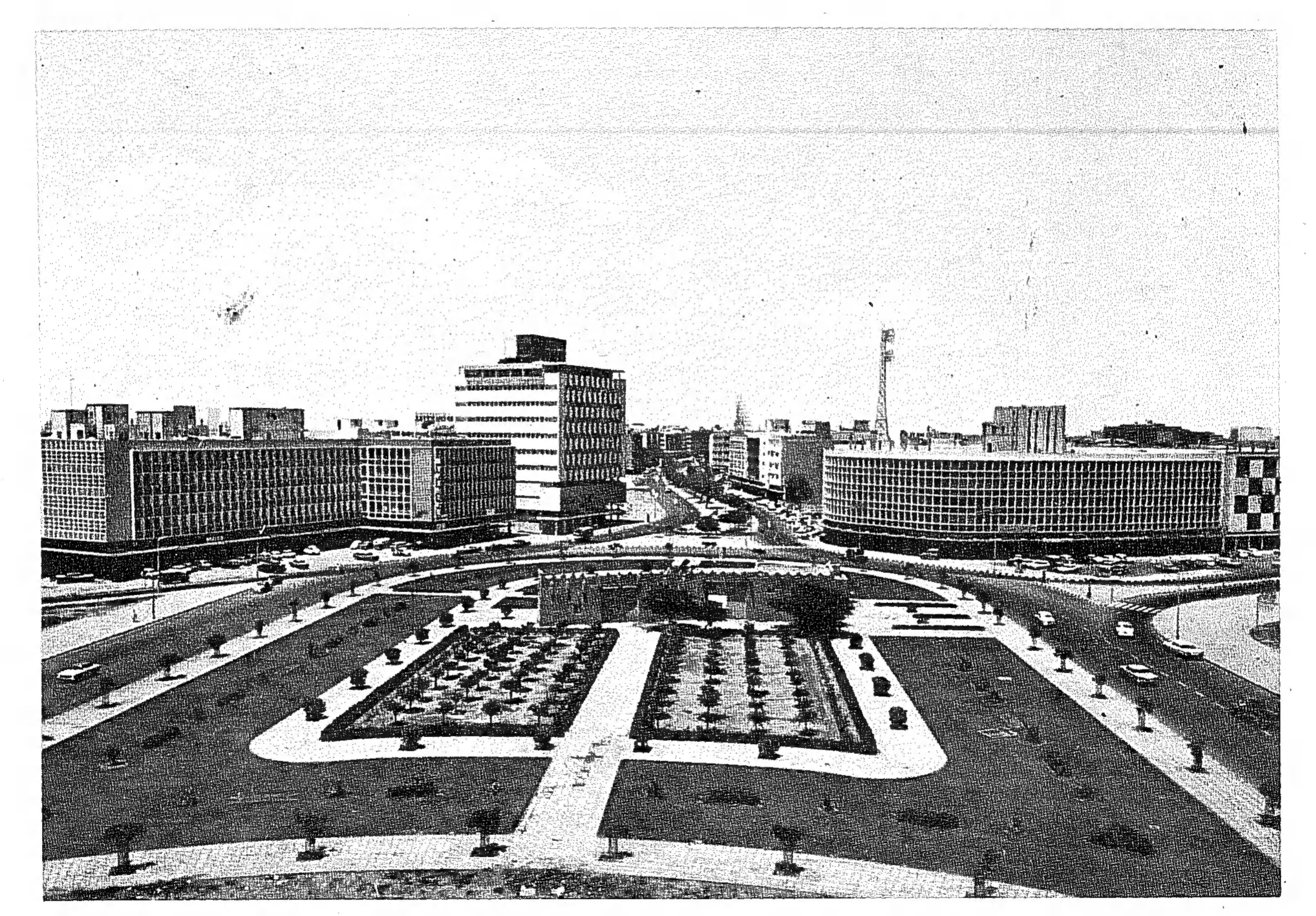
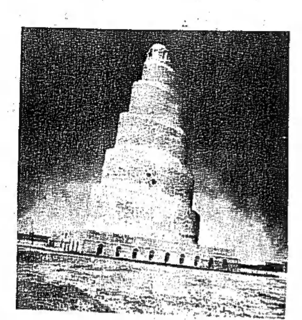


السنة الرابعة ـ العدد الثاني والاربعون ـ غرة جمادى الثانية ١٣٨٨ هـ ـ ٢٥ اغسطس (آب) ١٩٦٨ م



هكذا تظهر الكويت الحديثة فى الصورة بمبانيها الشاهقة ، وطرقها الفسيحة ، وحدائقها الغناء . وهذا المنظر لبوابة الجهراء الأثرية احدى مداخل المدينة .

صورة الغلاف



الجامع الكبير الذى بناه المستنصر بالله ومنارته التى تعرف بالمنارة الملوية لأنها يصعد اليها من الخارج ، وارتفاعها نحو ستين مترا ، وهذا الجامع من أهم الآثار فى سامراء ، ويطلق عليه جامع الجمعة ، وقد مضى على بنائه نحو ألف عام ولا تزال مبانيه قائمة حتى الآن .

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد الثانى والاربعون

غرة جمادى الثانية ١٣٨٨ هـ

٢٥ أغسطس (آب) ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها: المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القــــارئ

عاد من رحلته فى اوربا الغربية ـــ وكثيرا ما يزورها ـــ وجلس يحـــدثني عما رآه وشاهده ولاحظه في رحلته ، فقلت له : اى شىء هنـــــاك لفت نظرك بصفة خاصة ، وترك آثارا قوية فى نفسك ؟

قال : الحرية .. الحرية التى يتمتع بها الناس جميعا هناك ، كما نتمتع جميعا بالهواء والشمس .. هل تتصور أن شخصا ما عندنا مثلا يمكن ان يحتكر لنفسه التمتع بالهواء والشمس ويحول بين الآخرين وبين هـــذه المتعة ؟ هكذا الحرية هناك . حق للجميع . متعة للجميع .. كالهواء والشـــمس .. للصغير والـــكبير ، والرئيس والمرءوس .. حتى لا تجد ميزة فيها لـــكبير او رئيس .. والمهم فى هذا ان كل انسان يشعر بان حريته جزء من انســـانيته وكرامته ، فيحافظ عليها حفاظه على انسانيته ، ويدافع عنها دفاعه عن كرامته .. وان كان هناك لا يضطر الى دفاع عنها ، لانه لا يوجد بينهم من تســـول له نفسه ان يخدشها أو يمسها ..

قلت له : هذا هو الشىء المهم الذى لفت نظرك ؟

قال : نعم . فان امثالنا ممن يعشقون الحرية تبهرهم هذه الظاهرة الرائعة الكريمة فى حياة هذه الامم .. وانت تعرف الحكمة التى نرددها دائما : الصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يراه الا المرضى ..

قلت : وهل ترانا مرضى من هذه الناحية ؟

قال : بلا شك .. فان الامم الشرقية مصابة بالمرض فى حريتها .. وان كان هذا المرض يختلف شدة وضعفا فى أمة ، عنه فى امة اخرى ، وحتى الآن لم أر فى امة شرقية مسلمة حرية كتلك التى رايتها ولمســـتها فى بعض الامم الغربية ، التى زرتها وتتبعت مجرى الحياة فيها .. واظنك تعرف موقف الشعب البريطانى اثناء الاعتداء الثلاثى على مصر .. وكيف أن بعض الأحزاب والصحف والنقابات ، ومن وراءها من جموع الشعب ، وقفت ضد حكومتها فى تهجمها على مصر .. واشتدت معارضتها أثناء هذا التهجم .. وقد كان هناك ما يمكن ان تبرر به الحكومة كبتها للحريات لو فعلت ، باعتبار ان جيشــــها يحارب .. ولكنها مع ذلك لم تفعل .. وكان ذلك موضع العجب لدى الكثيرين منا ، ولكن لو علم المتعجبون مدى تقديس هذا الشعب لحريته ، وحرصه عليها حرصه على شربة الماء التى يشربها ، أو الهواء الذى يتنفسه ، بل اشد ، لزال عجبهم ..

قلت له : ذكرتني الآن بيوم جاءني فيه احد أولادى الصـــــغار وفى يده صحيفة كان يقرؤها وقال لى فى دهشة واستغراب : اقرا هذا .. كيف يجوز لواحد من الشعب الامريكى أن ينتقد رئيسه وتنشر له الصحيفة هذا الكلام ؟

قلت له : انهم احرار .. وهذه هى طريقتهم فى فهم الحياة ، فهم يعتبرون المعارضة شيئا عاديا ، ويحترمون وجهة نظر الآخرين ، وهم يســـتفيدون من النقد . بل انهم قبل ان يتصرفوا يحسبون حسابه ، فيحكمون تصرفهم .. وهذه هى فائدة المعارضة ..

قال : الا يعتبر هذا انتقاصا من شأن رئيسهم ؟
قلت له : يا بنى .. لو كانت المعارضة انتقاصا ما قبلها الرسـول صلى الله عليه وسلم ولاصحابته .. فارتسمت على وجه الشاب الصـغير علامة استغراب اشد ، وقال : وهل كان احد من الصحابة يعارض الرسول ؟ ..

قلت له : نعم يا بنى .. كانوا يبـدون احيانا وجهة نظر مخـالفة لراى الرسول ، فى الامور التى يعلمون أنها ليست بوحى وأمر من الله ، ولذلك كان بعضهم يسال — كالحباب بن المنذر في موقعة بدر — اهذا منزل انزلكه الله ، أم هو الراى والحرب والمكيدة ؟ فلما قال له الرسـول : بل هو الراى والحرب والمكيدة . ابدى وجهة نظر معارضة لما رآه الرسـول ، واخذ عليه الصلاة والسلام بوجهة نظره ، وكانت من أسباب انتصار المسلمين فى هذه الموقعة ، ولا بد ان هذه الحادثة مرت عليك يا بنى فى دراستك ..

قال : نعم اتذكر الآن انها مرت على ، ولكنى لم افهم مغزاها كما تقول ..

قلت له : هذا من القصور فى طريقة تدريس الدين والتاريخ الاسلامى .. لانه لا بد ان يقف المدرس او المؤلف عند هـذه الامور ، ويلفت نظر طلابه الى مغزاها بما يناسب العصر الذى يعيشون فيه ..

وقلت لمحدثى الذى حدثنى عما رآه فى الغرب : اظنك لم تعرف هـذه الواقعة ولا مغزاها ؟ ..

قال : نعم . لا اعرفها ، مع انها ذات دلالة قوية فى موضوعنا لصدورها عن رسولنا صلى الله عليه وسلم ..

قلت له : بل هناك ما هو اقوى منها : حادثة وقعت بين الرسـول وبين عمر وابى هريرة رضى الله عنهمـا .. قابل عمر مرة أبا هريرة ، منصرفا من مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليبلغ الناس — باذنه — حديثا سمعه منه يقول فيه : (من قال لا اله الا الله مسـتيقنا بها قلبه دخل الجنة) فخشى عمر — مع ما فى الحديث من صدق — أن يتكل الناس على ظاهره ولا يعملون فصد ابا هريرة ، ومنعه من التبليغ ، واشـتد معه وزجره .. فرجع أبو هريرة للرسول يبكى ، ويشكو اليه ما فعله عمر .. وكان عمـر وراءه .. فقال له الرسول : ما حملك يا عمر على ما فعلت ؟ — ولاحظ ان الرسول لم يغضب لأن عمر عارضه ، وزجر ابا هريرة بل سال عمر أولا عن وجهة نظره فى معارضته .

فقال له : بأبى انت وامى يا رسول الله ، لقد خشيت ان يتـكل الناس عليها ، فخلهم يعملون .. ترى ماذا كان موقف الرسول بعد هذا ؟

لقد قدر وجهة نظر عمر ، واخذ بها ، وتنازل عن رايه فى التبليغ ، وقال : (فخلهم يعملون يا عمر) . فهل رايت اروع من هذا فى حرية الرأى ، وتقبل المعارضة ؟

قال : هذا شىء رائع حقا ، وهو فى دلالته على تقدير الحرية والمعارضة

اقوى واعمق من كل شيء آخر نراه من الرجال العاديين الذين وصـــلوا الى مناصب الحكم والرياسة .. لأن هذا رســول الله ، وله منزلته التى لا تدانيها منزلة عنــد الله ، وعند اصـــحابه .. ومع ذلك يتقبل الراى المعارض .. وياخذ به ..

قلت له : هذا مثل من امثلة ، وموقف من مواقف . والمهم فى هذا الشاهد الذى ذكرناه جانب لعله لم يغب عنك . ذلك أن عمر رضى الله عنه ، لم يقدم على ما فعله الا لعلمه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يتسع صدره لمعارضته ، اذ لو كان يعرف ان الرسول يغضبه مثل هذا ما اقدم عليه .. ومعنى هذا واضح فى ان الرسول ربى اصحابه على هذه الروح ، وطبعهم بالطابع الذى اراده الله وامر به ((وشاورهم فى الأمر)) ، ومبدأ الشـــورى قائم على الاستماع للراى المعارض ، وبحثه ، والأخذ به متى كان صالحا أو أصلح من غيره ..

قال : نعم .. هذا جانب يستحق الوقوف عنده ، والتامل فيه فعلا ، لأنه لولا شيوع الحرية وفهم الصحابة لها ، ما أقبل أحد على ابداء راى مخالف لراى الرسول .. وكان يكفى فى نظرهم أنه رسول الله ، الذى آمنوا به ايمانا ملك عليهم كل دنياهم .. فيوافقون على كل راى يراه ، وكل أمر يصدره ..

قلت له : ان الله سبحانه وهو الغيور على الانسان ـــ خليفته فى الارض ـــ وعلى تثبيت المعانى الانســـانية الكريمة وتنميتها فيه ، وعلى اعطائه قدره وقيمته فى الارض ، والحيلولة بينه وبين عبادة الاشخاص وتقديسهم ـــ حتى ولو كانوا انبياء ـــ لم يطلب من المؤمنين أن يطيعوا الرســـول بدون مناقشة أو معارضـــة الا فيما ينزل به الوحى .. لأن هذا صـــادر عن الله ، وغير قابل للمناقشة ولا للمعارضة ، اذ لا يمكن لأحد أن يدعى علما يفوق أو يساوى علم الله ، أو حكمة تعلو أو تقرب من حكمته .. أما ما عدا ذلك مما يصـــدر عن الرسول باجتهاده وفهمه وتقديره للامور .. فامر قابل للشـــورى والمناقشة والمعارضة ، ومن أجل هذا قال الله لرسوله (وشاورهم فى الامر) .

ولو أننا أدركنا السبب والجو الذى نزلت فيه هذه الآية : ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)) . لأدركنا مدى غيرة الله على الشورى ، وعلى الحرية .

فقد نزلت هذه الاوامر عقب هزيمة الرسول والمسلمين ، بعد أن خرجوا للقاء العدو فى أحضان جبل أحد ، وكان رأى الرسول ألا يخرجوا ، بل يتحصنوا بالمدينة ، ولكن الاغلبية من أصحابه أشارت بالخروج فنزل الرسول على رأيهم وخرج .. ثم كانت الهزيمة ، بعد ما خالف بعض المحـــاربين المؤمنين تعاليمه الحربية ..

ولا بد أن كثيرين قد قالوا يومذاك ، وهم يتلمسون ـــ كالعادة ـــ أسباب الهزيمة : لو لم ينزل الرسول على رأى أصحابه ما هزمنا .. ومن الاولى أو الواجب بعد ذلك أن نترك الأمر للرسول يقضى فيه برأيه ، ولا نشير عليه برأى .

أعنى حدث ما يمكن أن نسميه : أزمة الشورى ، بجانب ما صب على المخالفين لأمر الرسول من لوم وتقريع .. وكان من المحتمل أن يضمحل أمر الشورى ، وينزل بالمخالفين العقاب الذى يتناسب مع ما ترتب على مخالفتهم من هزيمة بعد انتصار ..

ولكن غيرة الله على كرامة الانسان ، وتدعيم حريته ، وصيانتها من الانحراف بها ، أو الغض منها ، والعدول عنها ، جعلته ينزل قرآنا يسجل فيه هذه الاوامر لرسول الله ..

« فاعف عنهم » لأنهم لم يتعمدوا ، ولكنهم اجتهدوا فاخطئوا ..

« واستغفر لهم » لأنهم حسنو النية ، وفى حاجة الى رعايتك لهم ، ولطفك بهم ، ودعائك لهم . والامر من الله بالاستغفار ايذان بقبوله .

« وشاورهم فى الامر » الذى تعودت أن تشاورهم فيه ، مما لا يدخل فى نطاق الوحى ..

وزالت بذلك أزمة الشورى ، واستقر مكانها ، وعاشت حرية الرأى ، وحرية المعارضة فى كنف هذا الامر الالهى ، واخذتا مكانهما فى المجتمع الاسلامى مع الرسول ، ومع صحابته الكرام ، وظلتا بعد ذلك طابع الحياة الاسلامية ، تقوى حينا ، وتضعف حينا آخر . فهل رأيت فيما قرأت أو شاهدت عناية بحرية الرأى ، واقرارا لمبدأ المعارضة ، كهذه العناية نصا وتطبيقا ؟

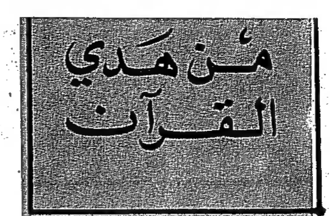
قال : اننى لم اقرأ ولم اشاهد مثل هذا فى عظمته .. وعظمته تنبع من عناية القرآن ، ومن تطبيق الرسول .. ولكنى — ولا اجد غضاضة فى مصارحتك — لم اصل بفهمى الى هذا المعنى الذى ذكرته ، ولم يلفت نظرى اليه اى تطبيق له أراه فى حياة المسلمين الآن ..

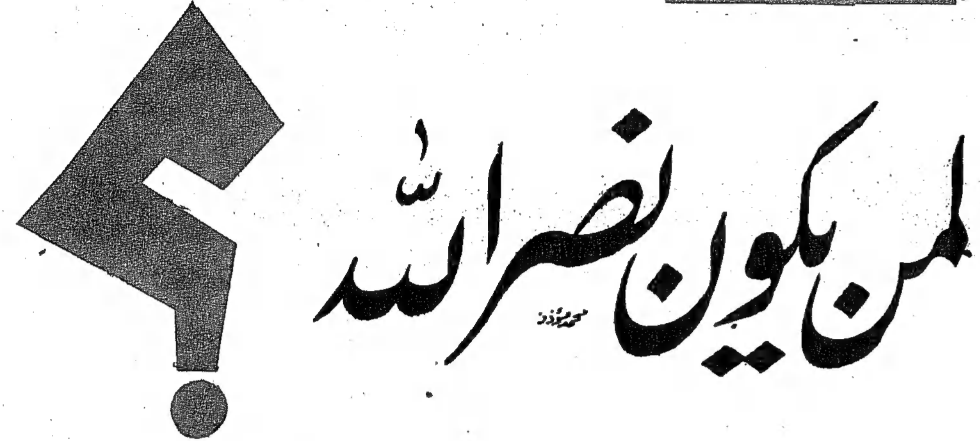
قلت : وهذا هو السبب فى انصرافنا الى الغرب ، وتعظيمنا لكل ما نجده هناك طيبا — بل وغير طيب احيانا — لأننا صحونا من رقدتنا الطويلة ، وركزنا انتباهنا على الغرب وما فيه ، دون أن ندرك قيمة ما عندنا .. وليتنا مع ذلك ناخذ بما هناك مما يرفع شأن الانسان ، ويعزز مكانته ، وينمى ملكاته ، ويفسح المجال امام طاقاته ..

قال صاحبى : نعم . وهذا ما يؤسف له ، ولكن الى اى مدى التزم المجتمع الاسلامى بحرية الرأى وحرية المعارضة بعد عهد الرسول ؟

قلت : ذلك حديثه طويل ، ويحسن أن نرجئه الى جلسة أخرى ، وان كان يكفينا فى الاعتزاز بهذا المبدأ وفى العمل به ما جاء فى القرآن الكريم ، وما عرفناه عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام مع أصحابه فى ظل هذا المبدأ الانسانى العظيم .

مدير ادارة الدعوة والارشاد





التناصح ضروري لعزة الأمة ولكن له مراتب وأساليب

للشيخ : عبد الجليل عيسى

عميد كليتى اللغة العربية واصول الدين بالأزهر ـــ سابقا

سبق أن تحدثنا أثناء شرح آية ٤١ من سورة الحج عن بعض صفات المؤمنين التى يستحقون بها عون الله سبحانه ونصره ، وكان من بينها : أنهم اذا مكن الله لهم من السلطان فى الارض اقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وبينا قيمة هذين الركنين المهمين فى شريعة الاسلام(١) .

والآن نتكلم عن الركن الثالث (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) فنقول :

من القرآن

ان من يتأمل اسلوب القرآن فى عرض هذا الموضوع ، يجد انه عرضه فى صور مختلفة ، والوان من التعبير متنوعة ، فتارة يعرضه فى صورة الأمر به كما فى آية ١٠٤ من سورة آل عمران(٢) ، و ١٧ من سورة لقمان(٣) ، وأخرى عرضه فى صورة مدح القائمين به المحافظين عليه ، كما فى آيات ١١٠(٤) و ١١٤ من سورة آل عمران ، و ١١٤ من سورة النساء ، و ٥٧ من سورة

---

(١) فى العدد ٣٩ ربيع الثانى .

(٢) « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

(٣) « وأمر بالمعروف وانه عن المنكر » .

(٤) « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

الاعراف ، و ٦٧ من سورة التوبة .
وتارة فى صورة لعن من أهمله كما فى آيتى ٧٨ و ٧٩ من سورة المائدة ، واخرى وصفه فى عداد أكبر الجـرائم التي حرمتها الأديان جميعا كما فى آية ٢١ من سورة آل عمران(٥) و ٦٧ من سورة التوبة(٦) ، وتارة فى معرض نجاة من حافظ عليه من الهلاك والعذاب كما فى آية ١٦٥ من سورة الاعراف(٧) .

من السنة

وقد جاءت السنة الشريفة فى هـذا الموضوع جارية على نمط الكتـاب الكريم ، فعرضه الرسول صلى الله عليه وسلم فى صور مختلفة ، منها اللين الرفيق ، ومنها المرعد المبرق ، فنراه يمدح القائمين به فى قوله صلى الله عليه وسلم « خير النـاس آمرهم بمعروف ، وانهاهم عن منكر ، وأتقاهم لله » . وقال « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

ويقول ـ : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » وتارة يقول صلى الله عليه وسلم ـ « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث الله عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » وقـال ـ « لتـأمرن بالمعروف ولتنهون عـن المنكر أو ليضربن الله قلوب بعضـكم على بعض ثم يدعو خيـاركم فلا يستجاب له » .

وقال : ـ « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب له » . وجـاء فى السنة الصحيحة أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، خطب يوما فقال : ـ أيهـا الناس انكم تقرؤن قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ـ آية ١٠٥ من سورة المائدة ـ فتضعونه فى غير موضعه ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ـ (ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يصيبهم الله بعقاب من عنده) .

شروط للأمر بالمعروف

وقد اشترط بعض العلمـاء ، ومنهم شهاب الدين الصنهاجي المشـهور بالقرافي من علماء القرن السابع الهجرى ، فى كتابه (الفروق) ، اشترطوا لمن يقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر شروطا ، منها : ـ

ان يكون عالمـا بما يأمر به وما ينهى عنه ، فالجاهل بحكم شىء لا يحـل التصدى له .

ومنها : ـ ان يكون ورعا ليزيد الناس قبولا لنصحه .

ومنها : ان يكون حسن الخلق ليكون رفيقا فى نصحه ، لينـا فى لومه ، فيكون بذلك أبلغ فى استمالة القلوب ، ولذا قال تعالى للرسول الأكرم « فبمـا

---

(٥) « ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس » .

(٦) « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف » .

(٧) « انجينا الذين ينهون عن السوء » .

رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)) — آية ١٥٩ من سورة آل عمران — ، وقال سبحانه لموسى وهارون عليهما السلام عندما ارسلهما لفرعون (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) . آية ١٤ من سورة طه ، وبين سبحانه بعض هذا القول اللين فى قوله (فقل هل لك الى أن تزكى . واهديك الى ربك فتخشى) آيتى ١٨ و ١٩ من سورة النازعات .

ومنها : أن يأمن الناهى عن المنكر أن لا يؤدى انكاره الى منكر أشد منه ، كأن ينهى عن شرب الخمر فيؤدى نهيه الى قتل نفس ، أو نحو ذلك .

ومنها : أن يغلب على ظنه أن انكاره يزيل المنكر ، وأن أمره بالمعروف يحقق وقوع المعروف ، فاذا لم يغلب على ظنه ذلك سقط عنه وجوب الأمر ويبقى أنه مندوب اليه .

وشرط بعضهم أن يكون القائم به صبورا على الأذى ، لأن أذى من يتصدى لذلك متوقع . فاذا لم يكن صبورا واسع الصدر كان ما يفسده أكثر مما يصلحه ، أنظر كيف تنبه لذلك لقمان الحكيم عليه رحمة الله فى وصيته لابنه (يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) آية ١٧ من سورة لقمان .

ايهما أولا : اليد أو اللسان ؟

وهنا أمر يجب التنبه له ، هو ان ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » ظاهره ان القائم على الأمر والنهى يبدأ أولا باليد ، ثم باللسان ، والحقيقة غير ذلك .

قال ابن العربى فى كتابه (أحكام القرآن) : ان أمر الناهى يجب ان يبدأ أولا باللسان ، كما أرشد سبحانه موسى فى دعوته لفرعون فيما تقدم ، فان لم يفد حاول منعه باليد ان استطاع ، كنزع الكأس من يده ان كان شرابا ، والعصى من يده ان كان يريد ضرب برىء مثلا ، فان لم يقدر على ذلك بأن كان المرتكب جبارا قويا ذا عصبة يخشى بطشها ، كف وابلغ صاحب السلطة فى الدولة » .

ثم قال : — اما قوله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده .. الخ » . فقد يظن ظان أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ بالمرتبة الأخيرة وهى التغيير باليد ، بينما المطلوب البدء باللسان على انفراد ، ليكون ذلك أجلب للقبول ، فان لم ينفع لجأ الى اليد ، والحديث غير ذلك ، لأنه بدأ باليد ، والتغيير باليد لا يكون مطلوبا الا بعد العجز عن التغيير بالارشاد والنصح كما تقدم ، لكن يمكن فهم الحديث على وجه صحيح ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم لاحظ فيما يقول حكم العادة الجارية بين الناس من أنهم سيبدءون بالكلام ، فاستغنى بفهم المراد عن التصريح .

فالمعنى : أنه يرشد بالقول اولا ، فان لم يسمع منه فليغير باليد ان استطاع ، فاذا لم يستطع باليد ايضا ، أى بعد أن عجز عن تغييره بالارشاد ،

فلينكر بلسانه على مسمع من الناس ، حتى لا يكون سكوته اقرارا لمنكر ، أو يفهم الناس انه لا يبالى بما هو حاصل من المنكر ، فيكون انكاره بلسانه توجيها للغير ، وارشادا لمن هو فى غفلة عنه .
فان لم يفلح حتى فى ذلك فلينكر بقلبه : تربيـة لنفسه ، حتى لا تتعود المنكر .
ذلك هو المعنى المقصود من الحديث قطعا لأنه اذا كان لا يمكنه التغيير باليد ، فمن البدهى انه لا يمكن أن يكون بالقول ، فضلا عن أضعف الايمان .

ما المراد بالايمان هنا ؟

ثم قال قد نجد أن من أعظم الناس ايمانا من يعجز عن الانكار باللســان فضلا عن اليد ، فكيف يكون سكوته دليلا على ضعف ايمانه ؟
والجواب أن المراد بالايمان هنا : الايمان المرادف للاســلام الذى هو العمل : لا الاعتقاد ، وهو المذكور فى الحديث الصحيح (الايمان بضع وسبعون شعبة : أعلاهــا قول لا اله الا الله : وادناها امــاطة الأذى عن الطريق) .
والضعيف عن بعض الأعمال كالمريض الذي لا يقدر على الجهاد مثلا ، قد يكون من اقوى المؤمنين ايمانا بمعنى الاعتقاد .

ومما يجب التنبه له هنا هو ما وقع فيه كثير ممن رق ايمــانهم ، وقويت شهوة حب المال فى نفوسهم ، هؤلاء اذا رأوا ذا سلطان بيده النفع والضر ، يرتكب افظع الجرائم وهم حضور ، أو يبلغهم متواترا وهم غائبون ، نقول كثيرا من هؤلاء رأيناهم طمعا فيما فى يد صاحب السلطان من متاع الدنيا ، يستترون فى ظل وهمى لهذا الحــديث قائلين : نحن نكتفى بانكار القلب ، وهذا غــاية ما نستطيع ، وهم فى صنيعهم هذا كاذبون ، والله يعلم أنهم مخادعون ، وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون ، يدرك ذلك منهم من عنده أدنى فطنة ، فانه يجد الرجل منهم اذا مكنته فرصة من ملاقاة هذا الحائد عن الطريق ، فانه يلقاه بثغر باسم ، وسن ضاحك ، وأعين لا تغمض عن مطالعة بهجته ، يدور أحدهم حوله كمــا يدور الحيوان المعروف ، وهو يحرك ذنبه ، عندما يشــاهد فى يد صاحبه رغيفا ، لعله يقذف اليه بلقمة منه ، نعم يفعل ذلك كثير منهم وهو فى سعة من الرزق . قد أغناه الله تعالى عن هذه اللقمة التى حذره الله من مغبة ازدرادها على هذه الصــورة المهينة ، ولعله ممن قرأ أو ســـمع قول الامام الشافعى رضى الله عنه :

أنا ما عشت لست أعدم قوتا . . . واذا مت لست أعــدم قبرا

مخادع كهذا لا يصدق عاقل انه لم يسمع قول ابن عباس عندما نزل قول الله تعــالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النــار) قال رحمه الله : اذا كان هذا حال من لا يصــدر منه الا مجرد ركون ، ولم يشترك فى قول ولا عمل ، فالويل كل الويل لمن أطرى أو شارك .

وكأنه أيضا لم يسمع قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس مرفوعا (ما من رجل يلتمس رضاء مخلوق بمعصية الخــالق الا سلطه الله عليــه) .
ومن أصدق ما قيل فى هذا المقام ماقاله خاتمة العلماء الصالحين المجاهدين

الذين طهر الله سرائرهم من وباء النفــاق وهو المرحــوم الشيخ محمد الخضر حسين ، شيخ الأزهر الأسبق فى رسالة له (الدعوة الى الحق) قال رحمه الله:

ولا يحسبن الذين ينقطعون عن ارشاد الضالين ، ووعظ المسرفين ، أن اقبالهم على شأنهم ، واقتصارهم فى العمل الصالح على انفسهم ، يجعلهم فى منجاة من سوء المنقلب ، الذى ينقلب اليه الفاسقون ، والذى جرت به سنة الله فى الأمم أن وباء الظلم والفسوق اذا ضرب فى أرض ، وظهر فى أكثر نواحيها ، لا تنزل عقوبته بديار الظالمين أو الفاسقين خاصة ، بل تتعداها الى ما حولها ، وترمى بشرر يلفح وجوه جيرانهم الذين تخلوا عن نصيحتهم ، ولم يأخذوا على أيديهم ، قال تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خــاصة) ومن الفتن ما ينزل على القرى الظالمة ، ويأتى على المؤمنين منهم ، ولو لم يلبســوا ايمانهم بترك النصيحة وقاموا بالأمر والنهى جهدهم ، فانك تجد فيما تطــالعه من أنباء الأمم أن الأمة التى يجوس خلالها الظلم والفساد ، لا تلبث أن تسقط من شامخ عزها ، فاما أن تقبض عليها يد أجنبية ، واما أن تحل بها قارعـة سماوية ، وما كان من نوع هاتين العقوبتين يتناول الأفراد الذين نصحوا لقومهم فلم يقبلوا ، كما يتناول الصبيان ومن لا قدرة له على الجهر بالنصيحة ، روى فى الصحيح عن زينب بنت جحش ، قالت — قلت يا رسول الله أنهلك وفينـا الصالحون ؟ قــال « نعم اذا كثر الخبث » وعن ابن عمر أنه سمع اباه يقـول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أنزل الله عذابا أصاب العذاب من كان فيم ، ثم بعثوا على اعمالهم » .

ومن البلية فى سكوت العماء أن العامة يتخذونه حجة على اباحة الأشياء أو استحسانها ، فاذا نهيتهم عن بدعة أو سيئة ، وسقت اليهم الدليل على قبحها ومخالفتها لما شرع الله ، كان جوابهم : انهم فعلوها بمرأى أو مسمع من العالم فلان ، ولم يعترض فعلهم بانكار .

ومن أثر التهاون بالارشاد أن يتمادى المفسدون فى لهوهم ، ولا يقفــوا فى اشباع شهواتهم عند غاية ، فتقع أعين النـــاس على هذه المنــاكر كثيرا ، فتألفها قلوبهم ، حتى لا يكادوا يشـــعرون بقبح منظرها ، أو يتفكروا فى سوء عاقبتها .

ومن أثر هذا ان يقبل عليهم الحق بنوره الســاطع ، ووجهه الجميــل ، فتجفل منه طباعهم وتجفوه أذواقهم لأول ما يشرف عليها . ا . هـ

هذا ملخص ما قيل فى شروط الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، أمــا مبحث كونه فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، أو هو لايكون الا من طــائفة معينة ، أو منه ما هو عام ، ومنه ما هو خاص بالعلماء المختصين ، ومنه ما هو خاص بالأمام وصــاحب السلطة التنفيذية ، فموعدنا ببيــانه فى مقال آخر ان شاء الله تعالى .

من هدي السنة

أين الطبيب ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ــ قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : « لا إله إلا الله خالصا من قلبه » رواه البخاري وغيره .

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

أسعد الناس ــ أولاهم وأجدرهم ، أى الذى يستحق شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لصدق ايمانه ، وحقيقته اخلاص العبادة لله وحده ، ويرى بعض العلماء أن الشفاعة قد تحصل للعصاة اذا تابوا (الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) (٧٠ من الفرقان) .

بشفاعتك ــ المراد بالشفاعة هنا ما سيحصل يوم القيامة ، وشفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام من الامور المقطوع بها لما ورد من الآيات والأحاديث دالا عليها مؤكدا لوقوعها ، وهى أنواع : منها الشفاعة العظمى لسوق الناس من المحشر ، وأورد فيها البخارى حديثا طويلا ومنها الشفاعة لبعض العصاة فيخفف عنهم العذاب ، وفى ذلك تفاصيل أفاض فيها علماء التوحيد فليرجع اليها من أراد تفصيلا وافيا .

أول منك ــ أى أسبق منك ، بمعنى أنه لا يسبقك أحد فى هذا المجال ، وقد علل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ، بحرص أبى هريرة على الحديث ، وحبه لاستجلاء الغوامض وبحثه عن أوجه الخير للوصول اليها ، واغتنام فرصة وجوده مع سيد الخلق لتحصيل أكبر قدر ممكن من توجيهاته الشريفة ، وفى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة توجيه لكل من

يتصدى لتعليم الناس وارشـــادهم أن يكون شديد الاهتمام بمن يعلم ويرشد ؛ فيعطى كلا على قدر فهمه واستعداده ، ويتفرس أحوالهم ويشـــجع المجتهد ليزداد اقبالا على التعلم والتحصـــيل ، ويأخذ بيد الوانى ليلحق الركب ويمضى مع القافلة ، كما أنه لا يصح للعالم أن يكتم علمه عن الناس ، ولا أن يمنعه عن طالبه مهما كانت حاله ، وقد يكون جواب العـــالم فرض عين عليه اذا تعين للفتيا ، وحينئذ يأثم اذا قصر .

خالصا من قلبه ــ هو من وصل الى المنزلة القصـــوى فى الاخلاص لله ولرسوله ، وهو الجدير بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شفاعة لا يعقبها ضرر ، ويظهر اخلاصه ، فى اذعانه وقبوله وعمله ، فنطق اللسان وحده لا يجدى وليس دليلا مطلقا على الاخلاص الكامل ، بل لا بد أن يـــكون القول صادرا عن ايمان عميق وطمأنينة نفس ، ومؤيدا بالسير على وفق أوامر ونواهى رب العالمين نسأل الله ــ دائما ــ التوفيق والسداد .

■ ■ ■

١ ــ تختلف الأقاليم ، ويتنوع المناخ ، ويتبع ذلك تعدد النبات والحيوان ويتضام البشر ويتجمع فى أماكن قد تكون دولة واحدة ؛ تباعد أجزاؤها ؛ فيعيش كل قبيل منعزلا أو شـــبه منعزل عن الآخرين ؛ فيكتسب طبائع ، وينطق بلسان يخالف طبائع ولهجات القاطنين فى بقعة بعيدة عنه ، وأمثلة ذلك فى اللســان واللون والعادات أكثر من أن يدل عليها أو أن يطلب لها برهان ، وتجده واضحا بين سكان الحواضر والبوادى ، وبين أرباب الحرف والصناعات المختلفة ، كل فئة تنحاز الى المثيل والمشابه ، وقد يصل التعصب الى شن حروب وتأريث نار عداوة ، وكلما بدا الانسان ازداد جفاوة وغلظة ، فاذا تحضر لانت عريكته ، وربما تلاشت حميته لمنبته ، وقصة الشـــاعر البادى الذى تحضر معروفة فى تاريخ آداب اللغة العربية ، فمن أخباره أنه وفد على خليفة زمانه فامتدحه قائلا :

انت كالكلب فى حفـــاظك للو   د ، وكالتيس فى قراع الخطوب

فهم به أصحاب الخليفة ، فأشار اليهم أن دعوه ، لقد وصف كأفضل ما عرف وأجمل ما وقعت عليه عيناه وما وعاه من بيئته البدوية ؛ ولـــما مضى به الزمان ، وأقام ردحا من الدهر فى الحاضر عاد يتغزل فيقول :

عيون المها بين الرصـــافة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدرى ولا ادرى

وهكذا يحصل التوافق والانسجام مع الطارف يختفى معه حتى الحنين الى التليد ومرجع ذلك الاختلاف الى تقدير العزيز العليم ، (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين)(١) .

والعيش فى عزلة تامة أو ناقصة ، كان معقولا أو مقبولا فى عصـــور سلفت ، وأيام مضت ، وقرون تلاشت مع كر الاصباح والامساء ، تلك أمة قد خلت لم تعرف الطيران ولم تبصر الرادار ، ولم تتخاطب على موجات الأثير ، ولم تتراء على بعد عن طريق الأقمار الصناعية ، كما وقع فى هذا العصر ؛ ما كان حلما وتخيلات ثم أصبح وقائع ملموسة ، ومدركات محســـوسة تراها العين المجردة ؛ وتطن فى الأذن المفردة ، تغلبت المادة على المادة ولم يصل البحث الى

ذلك المستكن الممتنع على الحواس ؛ ذلك الذى كشف بعض اسرار عناصر وقهر بعضها وادخله المعمل ثم اخرجه منه ليعمل بقوة جديدة على اليوم ، وقديمة عليه أيضا ، كانت خافية ثم وضحت ، ولم تكن معدومة ثم وجدت ؛ فهو باحث كاشف وليس خالقا مبدعا(٢) هذا الباحث سبق غيره فى ازالة قناع بعض انواع المادة وسيجىء من بعده (بالتأكيد) من سيجعل بحثه قاعدة وليس قمة .

٢ ــ فكر ؛ بم تفكر ؟ أنت تعلم فيم ولا تدرى بم ، بعقلك ، ما هو عقلك ؟ هل يستطيع الاحتفاظ بتلك القوة الخافية ، وهل تجزم باحتفاظك بها ، ان حاولت فشلت ، وان جزمت أخطأت ، فمن العباقرة من مضى مجنونا ، أو رد الى الوراء فعاد كما بدا ، (ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) . الآن ، وبعد الآن ، أصبحت المادة مهددة ، بذلك السلاح المعطى للانسان من الوهاب العليم ، فلا تستطيع الاحتفاظ بأسرارها زمانا ان طال فهو متلاش يوما ما ، ولكن هناك شىء قبع فى مكان واستكن فى أمان لا يمكن الوصول اليه الا عن رضى وطيب خاطر من مالكه ، وقد يحاول القوى ارهاب الضعيف ليتعرف سره ، وما هو باعتراف ؛ وانما استجابة للقوة ، فهنا يحاول المستضعف (بفتح العين المهملة) أن يرضى المستضعف (بكسر العين المهملة) فيقول له ما يريد كما يريد ، ليخلص من عذابه أو تعذيبه ، والحقيقة بعيدة عن الواقع ، وثمة شىء آخر من يملك القوة التى تجمع كل القوى المتفرقة لتتكامل وتنتج خيرا فى يسر وأمن وطمأنينة ؛ ليس بعيدا ، وانما هو قريب ، لكن المريض جاهل بالدواء ، والطبيب المتصدى للعلاج أجهل أو أكثر جهلا ؛ والعالم الوحيد هو الفرد الصمد (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون)(٣) جعل الأنفس تتألم وتمرض لتستطيع أن تعيش وتبقى زمانا مع علم وادراك وفهم ، فلولا الألم ما بحث عن علاج ، ولولا الحاجة ما طلب النفع باعد المسافات ليحاول الانسان قطعها والتغلب عليها ، وفعلا بدأ (ولا يمكن أن يقال انتهى) ، أرسى الجبال الى جوار الصحارى والبحار ليكشف عما يذللها وأحيانا ما يلاشيها ، ثم وضع عقدة لا تقبل حلول الانسان ؛ ولا تنصاع لمطرقته مهما ثقلت ولا تدخل تحت ما أبيح له البحث عنه أو فيه ، تلك هى : الحياة والموت ، ازرع قلبا مكان آخر ضع كلية بديلا عن أخرى ، اقطع عضوا أوصله بآخر ، والى متى ؟ الى أمد محدود ثم يختفى الأصيل والدخيل ، وينمحى الأثر والمؤثر ، ويقوم على المسرح وجه جديد ليلعب دورا جديدا ، وقد يتصور البعض أنه لو عاش العالم فلان لكان من أضعاف ما كان ، وأظن انه لو عاش مهما امتد عيشه ما تعدى ما أبدى كما أبدى ، فهذا حده وذاك دوره فى فصول المسرحية التى لا ينهيها الا من بداها سبحانه ، وهنا يتساءل المطالعون لمجرى حوادث العصر ، أليس الأجدى أن نحاول زرع السلام بديلا عن القلوب الواهنة الضعيفة ، وأن نبقى على قلوب شابة فى قوة وتماسك ، فلا نحصدها كل مطلع شمس أو مغيبها بالمئات بل الالوف ، يقولون ــ هذا حقل وذاك آخر ويعود التساؤل ولا ينتهى من يستطيع أن يحول آلات الدمار الى آلات إعمار والجواب الذى لا جواب غيره هو اتحاد الأهداف لدى الأطراف المعنية ؛ وهذا كلام جميل ــ ولكن كيف يتأتى مع اختلاف البيئات والثقافات وتعدد أشكال الاتجاهات وألوانها ويمضى المجيب ، لا يتأتى هذا الا بالاخلاص للذى خلق الموت والحياة ،

والا بالجزم من القلب الذى لا نستطيع حده حدا منطقيا الجزم بأنه — لا اله الا الله — وبهذا تسير الانسانية على منهج محدود معلوم ، أمة واحدة ، لها طريق واحد وأمل واحد وسائس واحد ، وموجه واحد هو رب العالمين ، اذا اشتكى عضو من هذه الأمة تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وبهذا نسعد بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فيخفف الله عنا العذاب النفسى والمادى اللذين نعانى منهما وتعانى منهما الانسانية جمعاء ، ثم الشفاعة العظمى هناك ، فى الدار الآخرة ، فى اليوم الذى لا محيص عنه ولا مناص منه (وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون)(٤) .

٣ — تحدث القرآن الكريم عن يأجوج ومأجوج ، وذهب خيال الشراح فى وصفهم وأماكن وجودهم كل مذهب ، حتى تعدى الحقيقة الى الخيال ، وذلك لخطرهم وشنيع فعالهم ، وقال البعض انهم فى أماكن معلومة من الأرض أو مجهولة منها ، وانهم سيفسدون ، ويهلكون الحرث والنسل ، وقد يكون ظهورهم ايذانا بأحداث خطيرة تقع فى هذا العالم .

بالأمس القريب رأيت بعض من تنطبق عليهم الأوصاف الواردة فى كتب المتقدمين من أولى البصائر ، قوم من بنى آدم لا يعدون النوع ، ولا يتجاوزون أصول بنائه يأكلون ويشربون كما يأكل سائر البشر ويشرب ، يتحادثون بكل لغة ، ويجادلون بعنف ، ولا يقف جدالهم عند حدود المقال ، بل لا يتورعون عن اسالة الدماء وازهاق الأرواح ، وهدم البنيان ، وتقويض المشيد ، وافساد العامر ، ليصلوا الى أهداف لهم خاصة . ولا شك أنه سيكون على أيديهم خراب العالم ، وهنا عجبت للقرآن ومن دقة التعبير ، والقرآن جديد وجديد ولن يكون لعصر خاص أبدا ، أؤكد هذا بقوة ايمان ، وصدق برهان ، فقد وجد(٥) دائما الدليل الذى لا يحتاج الى تعقيب ، وزال عجبى لأنى موقن أنه تنزيل من حكيم حميد ، فعرفت أنه هنا يكمن السر وتقف الأفكار ، اقرأ بامعان بعد بضع جولات فى الأرض ، بعد الطواف بأقطارها ، مع البحث المستفيض والدرس العميق ، اقرأ قوله سبحانه فى محكم الكتاب (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)(٦) صدق ورب الكعبة . **من كل حدب** ثم تأمل قوله سبحانه فى الآية التالية مباشرة (واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين)(٧) . حين تمتلىء الدنيا بهم — وستمتلىء حتما — وتقوى شوكتهم ، فسيبدو لعمى القلوب التى هى فى الصدور ، والذين أعانوهم ، وثبتوا أفكارهم ، ومشوا فى ركابهم مخدوعين سيبدو لهم سوء ما فعلوا ، ويروا بأعينهم نهايتهم المؤسفة على يدى يأجوج ومأجوج وحينئذ يقولون بلسان الحال أو المقال — ان استطاعوا نطقا — **يا ويلنا** — ولهم الويل والثبور فى كل مكان ، لقد كنا فى غفلة من هذا ، وأرجع الاشارة ولا تتعدى منهج العربية الفصحى ، ولا تنس ختام الآية الكريمة — **بل كنا ظالمين** ، فمنهم من نبا فظلم من حاول الافصاح ، والغى الكلمة الحرة الصادقة ، وتبنى الزيف والضلال فضل وهلك ، ولات حين مندم ، لأن قضاء الله لا يبدل (ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد) وان أردت الخلاص والنجاة ، وسلوك الطريق المبعد عن الهاوية ، فثق أنه واحد لا يتعدد ، هو طريق الاخلاص قولا وعملا لله ، والنطق بـ (لا اله الا الله) خالصا من قلبك ، ولا تكن اتكاليا ، فسوف يلاحقك يأجوج ومأجوج يحاولون استخراج ما فى قلبك وابداله بشىء

آخر من معارفهم ان استطاعوا .

٤ ـ وهنا أقف قليلا مع عالم عربى فاته فاحص شرع ينحو نحوا جديدا فى الفكر ، ويتلقى المعارضة برحابة صدر ، وبدأ منهجه يجد صداه فى الأوساط العلمية العالمية ، وهو مخلص ، وربما يصل .. ومن الذى أفسح المجال ليأجوج ومأجوج .. هو صاحب الحق الذى نام عنه ، واستكان وقبع ، وهذا لا ينحصر فى جيل واحد من العلماء الباحثين ، وأنما له بدء معين وأن كان علم ختامه عند علام الغيوب ، فهل يصحو النوم[8] وهل سيسعد المرضى بطبيب ، وهل سيوجد من يقـول خالصـا مخلصا من قلبه (لا اله الا الله) حتى تنعكس على الارض سلاما وأمنا ، أرجو ، ولا أقول أتمنى[9] والله الموفق والمستعان .

---

(١) الآية (٢٢) من سورة الروم .

(٢) وكل هذا بالنسبة لعلم الانسان بها يعد جهل ، واما الخلاق العليم فهو اعلم بما كان وما يكون وما هو كائن ، فلا زمان ولامكان ولا اسرار ولا خوافى ولا ظواهر فى حقه تعالى ابدا .

(٣) الآية (٢٠) من سورة الروم .

(٤) الآية الكريمة (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) ٦٤ من العنكبوت .

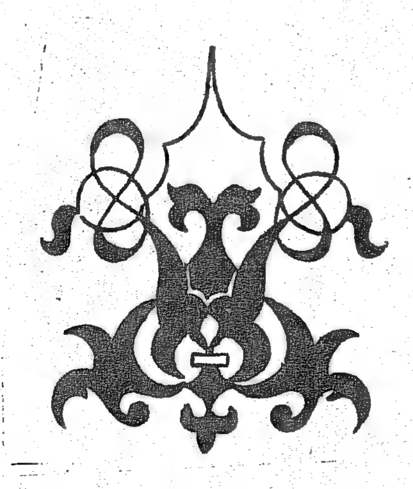
(٥) بالبناء للنائب لا لجهل بالفاعل وانما لما تستطيع ان تعرفه من علوم العربية الفصحى .

(٦) الآية الكريمة ٩٦ من سورة الانبياء .

(٧) الآية الكريمة ٩٧ من السورة نفسها .

(٨) بتشديد الواو المفتوحة قبلها .

(٩) صدق ما رايت ، وحق ما قصصت ، وهذا فى بلد بعيد عن الوطن ولكن قريب ، فلا بعد ولا قرب اليوم والمسـئول حصيف ، وذكى ، والعجيب المؤسف لنا خاصة ان القوم فى الازمات يلجاون الى الله الى بيوت العبادة ويحاولون بكل ما اوتوا من قوة ابعادنا عن ديننا القويم ويجدون فينا من يعينهم ، اليس هذا من العجب العجاب ؟؟




فتنة
لا يجوز
إقرارها
أو السكوت
عليها

كان لما نشرناه في العدد الاربعين (ربيع الثاني) لسماحة الشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس لبنان عن المشروع الذي يريد بعضهم اخراجه عن ترتيب القرآن حسب تاريخ النزول وفي شكل مصحف ـ كان له صدى كبير لدى العلماء في كل قطر اسلامي وحملت عليه الصحف والاذاعات وحذرت من الاقدام عليه .. ووردت الينا رسائل كثيرة وتعليقات نكتفي منها بهذه الكلمة التي ارسلها فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح من الاردن وبالبرقية التي ارسلها علماء الحرمين الى الشيخ حسن خالد مفتي لبنان .

ونحن نرجو أن نتلقى من فضيلة مفتي لبنان ما يفيد عدم موافقة المسئولين هناك على اخراج هذه [illegible] الى حيز الوجود حتى تستقر النفوس .. ويطمئن المسلمون على كتابهم المجيد .

« الوعي ».

للشيخ عبد الحميد السائح
وزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية
الاردن

قرأت في مجلة الوعي الاسلامي العدد (٤٠) تاريخ غرة ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ حزيران ١٩٦٨ النداء الخطير الذي وجهه سماحة الشيخ نديم الجسر مفتي شمال لبنان حول مشروع القرآن الجديد ، فرأيت أن أوجه هذه الكلمة تبرئة للذمة وتلافيا للفتنة .

ان القرآن الكريم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب الوقائع والحوادث وحاجات الناس ، وعندما نزل الآية أو الآيات كان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بوضع الآية أو الآيات في موضعها من السورة ، كما ثبت في الصحيح ، وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلوات الجهرية على مسمع من أصحابه السور الطوال مثل البقرة وآل عمران وغيرهما مرتبة الآيات كما هي مدونة في المصحف الشريف ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعرض مع جبريل عليه السلام القرآن الكريم ، وفي آخر سني حياته عرض القرآن على جبريل مرتين ، مرتبا في آياته وسوره كما هو مدون في المصحف الشريف أيضا ، وقد أخرج الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ، وفي حديث للبخاري عن أبي هريرة كان يعرض على النبي صلى الله

عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه ، مما يدل دلالة واضحة على ترتيب آياته وسوره .

وقد حفظ القرآن الكريم اعداد وفيرة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كما سمعوه منه ، مرتب الآيات والسور ، وفى حديث الشيخين والترمذى وأبى داود عن ابن عمرو بن العاص ، قلت يا رسول الله فى كم اقرأ القرآن ؟ قال اختمه فى شهر قلت : انى أطيق افضل من ذلك ، قال اختمه فى عشرين ، قلت انى أطيق افضل من ذلك ، قال : اختمه فى خمسة عشر ، قلت انى أطيق افضل من ذلك ، قال اختمه فى عشر ، قلت انى أطيق افضل من ذلك ، قال اختمه فى خمس ، قلت انى أطيق افضل من ذلك ، فما رخص لى ، وفى حديث النسائى عن عبد الله بن عمر ما يؤيد هذا المعنى .

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن قسطنطين انه قرأ ختمة على عبد الله بن كثير احد ائمة القراء ، وهو من التابعين ، فلما بلغ الضحى قال كبر حتى تختم ، واخبره انه قرأ على مجاهد ، فأمره بذلك ، وأن مجاهدا أخبره انه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك . .

وأن ابن عباس اخبره انه قرأ على ابى فأمره بذلك ، وان ابيا اخبر ابن عباس انه قرأ على النبى فأمره بذلك ، وهذا يؤيد ان القرآن كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرتب الآيات والسور على الوجه المدون فى المصحف الشريف .

وقال البيهقى كان القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب وقال البغوى فى شرح السنة ان الصحابة قد جمعوا القرآن وكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقدموا شيئا أو يؤخروه ، ولم يضعوا ترتيبا لم يأخذوه عن الرسول ، وكان يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك ، وقال ابن الحصار ان ترتيب السور فى وضع الآيات مواضعها انما كان بالوحى ، فكان رسول الله يقول ، ضعوا آية كذا فى موضع كذا ، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ومما اجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف(١) .

وقد كان أصحاب الرسول يجمعون القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم فى قطع متفرقة من الرقاع والعسب واللخاف ، وقد اخرج الشيخان والترمذى عن أنس رضى الله عنه جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ، ابى بن كعب ومعاذ بن جبل ، وابو زيد ، وزيد يعنى ابن ثابت ، قلت لأنس ، من ابو زيد ؟ قال : احد عمومتى ، كما صح فى

أحاديث أخرى أن غير هؤلاء قد حفظوا القرآن الكريم مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الله بن مسعود وسـالم وأبى ، وأبى الدرداء وغيرهم من أجلة الصحابة .

وبذلك يتبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقل الى الرفيق الأعلى الا والقرآن محفوظ فى الصدور على الوجه المدون فى المصحف الشريف ، كما كان مكتوبا فى صحف ورقاع متفرقة ، ويشهد لذلك حديث البخارى وغيره عن زيد بن ثابت أن أبا بكر رضى الله عنه أرسل له مقتل أهل اليمامة ، فاذا عمر جالس عنده ، فقال أبو بكر ان عمر جاءنى فقال ، ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى كل المواطن ، فيذهب من القـرآن كثير ، وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن . قال : قلت لعمر وكيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صـدرى للذى شرح له صدر عمر ، ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد ، فقال لى أبو بكر ، انك شاب عاقل لا تتهمك ، قد كنت تكتب الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه . .

الى ان قال فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال . . الخ . . .

وكانت الصحف عند أبى بكر الى أن توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر .

فالثابت بهذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة أن ما فعله أبو بكر هو الأمر بجمع القرآن ، وهذا يستلزم ان القرآن كان مدونا مرتبا ، ولكنه لم يكن مجموعا فى صحف متتابعة ، فقام زيد ومن معه من الثقات بعملية الجمع معتمدين فى ذلك على الحفاظ ، وعلى القطع التى كانت مكتوبة فى عهد الرسـول وأن يشهد شاهدان من أصحاب الرسول على ذلك زيادة فى التثبت والحيطة .

وأما ما فعله عثمان رضى الله عنه ، فقد كان نسخ الصحف التى كانت عند حفصة وارسل الى كل أفق بمصحف مما نسـخوا ، وامر بما سوى ذلك أن يحرق ، كما هو صريح حديث البخارى والترمذى .

اذن ترتيب القرآن على الوجه المحفوظ فى المصـاحف الشريفة ، هو الترتيب الذى كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ولا يجوز تغييره ولا تبديله ، مهما كانت الاسـباب والدوافع ، وهذا لا يمنع أى باحث بحثا علميا مجردا أن يتعرض فى بحثه لكيفية ترتيب نزول الآيات أو السور ، ليسـتنتج منها ما يظهر له ، ويعرض فى بحث

علمي للمناقشة ، أما اخراج مصحف كامل يختلف في ترتيبه عن ترتيب المصحف المتداول المعروف ، فهو عمل مخالف لما كان عليه الأمر فى عهد الرسـول عليه الصلاة والسلام ، وعهد أصحابه ، واجمع عليه المسلمون على اختلاف مذاهبهم وشيعهم ، ولا يجوز لأحد من المسلمين الاقدام على ذلك لأنه يعرض كتاب الله للتغيير والتبديل ، ويخرجه عما تعهد به الله سبحانه من حفظه ، « أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وقد امتاز القرآن الكريم على سائر الكتب السـماوية ببقاء نصه وترتيبه منذ عهد النبوة الى يومنا هذا ، فالاقدام على اى تغيير لا يجوز السكوت عليه ، بل يجب منعه منعا صارما لأنه يعرض دستور المسلمين للخلل والزلل .

وتحدثنا رواية الصحاح بأن الباعث لسيدنا عثمان على نسخ الصـحف المحفوظة عند السـيدة حفصة هو ما لوحظ من اختلاف المسـلمين فى قراءة القرآن ، والخشية عليه من ذلك ، فهرع اليه الصحابة طالبين ان يدرك المسلمين من تلك الحالة حتى لا يختلف المسلمون فى كتابهم اختلاف النصارى واليهود .

لذلك كله فانى اهيب بعلماء المسلمين وحكامهم فى جميع الأمصار والأقطار أن يحولوا دون تلك الفتنة ويمنعوا ذلك بكل الوسائل . والله ولى التوفيق .

وهذه هي برقية علماء الحرمين :

سماحة الشيخ حسن خالد مفتى الجمهورية اللبنانية ــ بيروت ــ لبنان :

نحييكم بتحية الاسلام . ونوجه لسماحتكم من مهبط الوحي ، ومن جوار الكعبة المشرفة . نداءنا واسـتنكارنا للمشروع ذى الأهداف المبيتة والأغراض السيئة . ونعنى بذلك محاولة طبع واخراج وترتيب سور القرآن العظيم الذى يقوم عليه ابن الميرزا باقر . حسب ترتيب التبليغ بزعمه . مغايرا لترتيب سور القرآن العظيم الذى جمعه الخليفة الراشـد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، واجمع عليه الصحابة والمسلمون طيلة السنين والقرون الماضية . وان العالم الاسلامى اليوم فى غنى عن هذه الفتنة العمياء التى يراد بها النيل من الاسلام والمسلمين عن طريق اغلى ما لديهم من تراث . ونحن لا نسـتبعد ابدا ان يكون لهذه الخطة يد خفية ارادت التشـكيك ، واثارة البلبلة ، والعبث بأقدس تراث للمسلمين . وذلك باثارة فتنة لا يعلم مدى خطرها على الاسلام والمسـلمين الا الله . ونحن علماء الحرمين الشريفين وسكانهما نسـتنكر بشدة هذا العمل

الشنيع ، وهذه الفكرة الخطيرة الضالة الخاطئة . ونسـألكم باسم الاسـلام والمسـلمين فى أقطار الأرض أن تقفوا بما لكم من نفوذ فى بلدكم ضـد هذا المشروع ، ونهيب بكم ان تعملوا على ايقاف صاحبه عند حده ، حفاظا على وحدة المسلمين ، ومنافحة عن كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وذلك بما لكم من سلطة فى بلادكم . ونناشدكم الله الا تدخروا وسعا فى سبيل الوقوف والصـمود أمام التيارات المعـادية للاسلام . ونسأل الله أن يحفظ للمسلمين دينهم الذى ارتضى لهم ، ويجمع كلمتهم على الحق . والسلام عليكم .

عن علماء الحرمين الشريفين

نائب رئيس الجامعة الاسلامية
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس المحكمة الشرعية بمكة
سليمان بن عبيد

رئيس المحكمة الشرعية بجدة
محمد الحركان

المدرس بالمسجد الحرام
السيد علوى مالكي

المدرس بالمسجد الحرام
حسن مشاط

رئيس هيئة التمييز
عبد الله بن جاسر

الرئيس العام للاشراف الدينى على الحرم المكى
عبد الله بن حميد

المدرس بالمسجد الحرام
أمين كتبى

رئيس المحكمة الشرعية بالمدينة
عبد العزيز بن صالح

الرئيس العام لهيئات الامر بالمعروف بالحجاز
عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ

الفقه الاسلامي في ماضيه

في الحديث الماضي تحدث الكاتب الفاضل عن هدف الشريعة الاسلامية في درء المفاسد وجلب المصالح ، وعن بعض الأحكام التي جاءت في القرآن او السنة ومعها اسبابها وعللها وعن التحديد في بعض الأحكام والعموم والمرونة في بعضها الآخر لتظل الشريعة مهيأة لمجابهة الأحداث واستنباط الحكم لها .. وكيف ان الصحابة ومن بعدهم في العصور الأولى فهموا الشريعة على هذا الوجه ..

ويبدأ حديثه اليوم عن الفقه في عهد الأئمة الذين عرفناهم ..

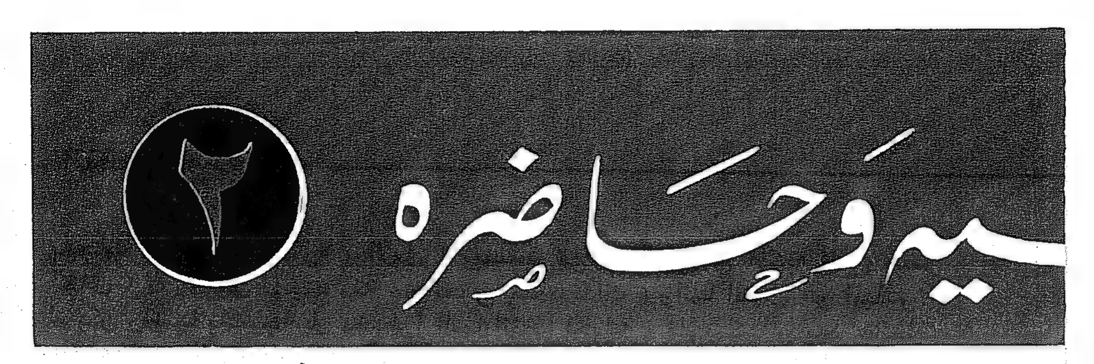
جاء عهد الأئمة : ابو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، واحمد بن حنبل ، والليث ، والأوزاعي ، وداود ، والثوري ، وابن أبي ليلى ، وابن شبرمة ، والطبري ، وغير هؤلاء وهؤلاء ممن لم يكتب لمذاهبهم ما كتب لغيرها من القبول والذيوع والانتشار والبقاء . وكان لكل منهم قواعد في استنباطه ، استوحاها من أصول الشريعة ، تتفق أو تختلف مع غيره من الأئمة ، وكان الاختلاف بينهم أوسع مدى ، وأكثر تشعبا ، وأقوى أثرا في حياة المسلمين ، فان السنة لم تكن قد دونت تدوينا كافيا وبعد العهد بها ، وكثر الدخيل عليها ، فكان عند كل فقيه من الأحاديث والآثار ما لا يوجد عند غيره ، وكان عند كل امام من الحوادث والاعراف والملابسات ما لم يكن عند الآخرين .

ونكتفي بمثالين اختلف فيهما الفقهاء اختلافا شمل جميع الصور العقلية التي يمكن القول بها في المسألة ، ونختار احدهما في القانون المدني ، ويستند الخلاف فيه الى صحة النقل ، ونختار ثانيهما في القانون الجزائي ، ويستند الخلاف فيه مع النقل الى العقل .

البيع بشرط :

يقول الليث بن سعد : قدمت مكة فالقيت فيها ابا حنيفة ، فقلت له : ما تقول في رجل باع بيعا وشرط شرطا ، فقال : البيع باطل والشرط باطل ، فاتيت ابن أبي ليلى فسألته ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل ، فاتيت ابن شبرمة فسألته ، فقال : البيع جائز والشرط جائز ، فقلت في نفسي : سبحان الله ، ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون في مسألة !!

فعدت الى أبي حنيفة ، فاخبرته بما قال صاحباه : فقال : ما أدرى دليل



للشيخ : زكريا البرى
استاذ الشريعة المساعد بجامعتى القاهرة والكويت

ما قالاه لك ، ولكن حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط ، فالبيع باطل والشرط باطل .

فعدت الى ابن أبى ليلى ، واخبرته بما قال صاحباه : فقال : ما أدرى دليل ما قالاه لك ، ولكن روى أن بريرة ــ وقد كانت أمة ــ جاءت الى السيدة عائشة تستفتيها فى مال تدفعه لأصحابها حتى يعتقوها ، فقالت عائشة : أرجعى الى اهلك ، فان احبوا ان أؤدى هذا المال لهم ، ويكون ولاؤك اى نصرتك وميراثك لى فعلت ، فذكرت ذلك بريرة لأهلها فابوا ، وقالوا : ان شاءت أن تحتسب عليك فلتفعل ، ويكون لنا ولاؤك ، فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فقال لها الرسول : اشتريها واعتقيها ، وليشترطوا ما شاءوا فانما الولاء لمن اعتق ، فالبيع جائز والشرط باطل ، قال : فعدت الى ابن شبرمة واخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما أدرى ما قالاه لك ، ولكن روى أن جابر ابن عبد الله قال : بعت النبى صلى الله عليه وسلم بعيرا واشترطت أن يحملنى البعير الى المدينة . فالبيع جائز والشرط جائز .

الاكــراه :

واذا اكره انسان انسانا على قتل آخر ، فمن الذى يقتص منه ؟ المكره (بكسر الراء) او المكره (بفتح الراء) .

يذهب أبو حنيفة ومحمد والشافعى فى رواية عنه الى ان القصاص يكون من المكره (الأول) دون المكره ، فان المكره هو المجرم القاتل ، وليس المكره المباشر الا آلة فى يده ، لم يكن لها ارادة واختيار سليم ، فالانسان مجبول على حب الحياة .

أما زفر فيوجب القصاص على المكره (بفتح الراء) لأنه الذى باشر القتل فهو القاتل على الحقيقة دون المكره ، الذى لم يباشر القتل ، وان كان قد حرض عليه تحريضا مجبرا .

أما مالك واحمد والشافعى فى رواية فيوجبون القصاص عليهما (على المكره وعلى المكره) ، لاشتراكهما معا فى الجريمة ذلك باكراهه ، وهذا بمباشرته .. ومحاولته ابقاء نفسه ، وقتل غيره ظلما وعدوانا .

أما أبو يوسف فلا يوجب القصاص لا على المكره ولا على المكره ، ويكتفى

بايجاب الدية على المكره (الأول) ويستند فى ذلك الى أن المكره ليس هـو القاتل ، لأن الفعل لم يقع منه ، والحس يشهد بذلك ، وانما القاتل هو المباشر ، لم يكن راضيا بالنتيجة بل مضطرا اليها انقاذا لحياته ، فلا يمكن أن يعد عامدا ، ولا قصاص الا مع العمد .

ونكتفي بهذا نموذجا لاختلاف الأئمة ، وكتب الفقه مليئة بالكثير منها . ويعنيني أن أقول بعد ذلك .

ان هذا الاجتهاد الذى صدر منهم كان قياما بواجب دينى ، رأوا فـى انفسهم قدرة عليه ، وكفاية له ، فجندوا انفسهم له ، وكانت أدلتهم فيما يذهبون اليه من آراء ، لا تخرج عن كتاب الله وما جاء فى مذكرته التفسيرية ولائحته المتممة ــ وهى السنة النبوية ــ اذا جاز هذا التعبير فلله ولرسوله المثل الأعلى ، ثم اجماع الصحابة ، وقياس ما لم ينص عليه ما نص على حكمه اذا اشتركا في علة الحكم ، وتحقيق المصلحة ، والاحتكام الى العرف ، وهو صورة عمليـة من صور المصلحة .

ولم توجد هذه المذاهب الفقهية الاجتهادية البشرية ، لتكون دينا للمسلمين ، ولا عقيدة لهم ، ولا لترسم لهم طريقا معينا لسلوكهم لا يحيدون عنه ، ولا أن تكون ملزمة لهم ، وانما وجدت ــ كما قالوا وقال العلماء ــ باعتبارها آراء فردية رآها اصحابها ، بيانا لحكم الله فيما عرض عليهم من مسائل ، او تعرضوا له من قواعد ومبادىء ، استنباطا لانفسهم خاصة ، أو لمن لجا اليهم واستفتاهم ، وكان الناس بعد ذلك أحرارا ينظرون فى أمور دينهم ، كما نظر هؤلاء الأئمة اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا ، أو أن يقلدوا من يرونه اقوى حجة ، وأوضح محجة ، وأصـــدق نظرا ، وأصح دليلا ، ان كانت لهم قدرة على هذا النظر والاختيـــار ، أو أن يتقلدوا من اطمـــأنت اليه قلوبهم ، وارتاحت الى آرائه ضمائرهم .

ولم يكن ذلك حينئذ ، لان اقوالهم فى ذاتها حجة على الناس ، كأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان ذلك لا يقول به مسلم ، بل كان ذلك لأنهم محل الثقة والقبول ، لظهور عدالتهم ، وسعة علمهم واحاطتهم ، واستقامـة افهامهم ومداركهم .

الأئمة يحذرون من التقليد :

ولم يكن احد منهم ــ رضى الله عنهم ــ يرى ولا يدور فى خلده أن اقواله تلزم احدا ، ولا أن رايه دين يتبع ، وشريعة ابدية خالدة ، بل كان الأمر امر الدليل الذى يستند اليه وأمر المصلحة التى يستهدفها ، وكان مذهب كل منهم فى نظره صوابا يحتمل الخطأ ، ومذهب مخالفه خطأ يحتمل الصواب .

كان ابو حنيفة يقول إذا افتى : هذا راى ابى حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بخير منه فهو اولى بالصواب .

وقيل له يا ابا حنيفة : هـــذا الذى تفتى به هو الحق الذى لا شك فيه ،

فقال : والله لا ادرى لعله الباطل الذى لا شك فيه .

ويقول : لا ينبغى لمن لا يعرف دليلى ان يفتى بكلامى .

ويقول صاحبه زفر : **كنا نختلف الى ابى حنيفة ومعنا أبو يوسف ومحمد ابن الحسن ، فكنا نكتب عنه ، فقال يوما لأبى يوسف : لا تكتب كل ما تسمعه منى ، فانى قد أرى الراى اليوم فاتركه غدا ، وارى الراى غدا واتركه بعـد غـد .**

ويقول الامام مالك : انا بشر اخطىء واصيب ، فانظروا فى رايى ، فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق فاتركوه . ويقول : كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعندما اقترح عبد الله بن المقفع على الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور وضع قانون عام يلزم الناس جميعا فى الأقطار الاسلامية . واستجاب ابو جعفر لرايه ، استشار الامام مالكا فى حمل النـاس على مذهبه كقانون ، فقال : **لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فقد سبقت الى الناس أقاويل . وسـمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق اليهم ، فدع الناس وما هم عليه .**

ويقول المزنى صاحب الشافعى وتلميذه : **هذا ما سمعته من الشافعى ، بعد أن نهانى عن تقليده أو تقليد غيره .**

ويقول الامام احمد بن حنبل : **لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا تقلد الليث ولا الأوزاعى وخذ من حيث أخذوا .**

ثم جاء من بعدهم ، فلم يلتزموا بأقوال هؤلاء الأئمة اذا تبين لهم صواب غيرها أو رآها لا تحقق مصلحة أو انها مستندة الى عرف تغير .

ذهب الامام ابو حنيفة الى الاكتفاء فى قبول الشهادة بالعدالة الظاهرة فى الشهود من غير بحث عن حقيقتها فيما عدا الحدود والقصاص ، ولم يشترط تزكيتهم ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ــ يقول : (المسلمون عدول بعضهم على بعض) ثم رأى صاحباه أبو يوسف ومحمد أن الاكتفاء بظاهر العدالة يؤدى الى ضياع الحقوق وأن المصلحة فى تزكية الشهود منعا لهذه المفسدة ، ثم تغير الحال واصبحت التزكية الحقيقية متعذرة ، واصبح المزكون فى حاجة الى مزكين ، وصارت تزكية الشهود امام القضاء عملا صوريا لا يؤدى غرضا ، فراى الفقهاء من بعدهم الاكتفاء بتحليف الشاهد اليمين .

واتفق فقهاء المذهب الحنفى على عدم جواز أخذ الأجرة على الطاعة ومن ذلك تحفيظ القرآن ، لأن الطاعات يستحق صاحبها الثواب فى الآخرة لا الأجر فى الدنيا ، ثم تغيرت الأحوال ، فأصبح معلمو القرآن ــ على حد تعبير أحد الفقهاء ــ اذا انقطعوا لتعليمه مجانا جاعوا ، وان هم اشتغلوا بكسب العيش ضـاع القرآن ، فلما راى الفقهاء ذلك عدلوا عن هذا القول وأفتوا بجواز أخذ الأجر على تعليم القرآن وغيره من الطاعات .

وراى فقهاء المذهب الحنفى أن الكتابة لا تصلح دليلا كافيا فى الاثبات .

لأن الخط يشبه الخط ويدخله التزوير الذى لا يمكن معرفته ولا الوصول الى الحق معه ، ثم جاء من بعدهم فذهبوا الى القول بحجتها وكفايتها فى الاثبات ، وبخاصة بعد أن وجد الخبراء الذين يكتشفون التزوير ، ويفرقون بين خط وخط مهما تقارب وتشابه ، واذا كان فى الكتابة شبهة ففى شهادة الشهود شبهات ، بعد أن فسدت الذمم وساءت الأخلاق . وكيف لا تكون الكتابة حجة والله سبحانه وتعالى يقول : (يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ، وليكتب بينكم كاتب بالعدل . .) .

ومن طريف ما يروى أن مدعيا تقدم الى قاض حنفى بوثيقة كتابية على خصمه ، فقال له القاضى : انها ليست كافية فى الاثبات ، وطالبه : باحضار من يشهد له على حقه . فقال المدعى : ومن الذى قال هذا ؟ قال له : الامام أبو حنيفة : فقال المدعى الذكى : وهل عندك شهود سمعوا ذلك من الامام ، فلم يحر القاضى جوابا .

واذا كانت الكتابة هى الطريق الذى حفظ لنا الدين ، ونقل الينا آراء الفقهاء ، فكيف لا تتخذ دليلا فى أمور الدنيا أمام القضاء ؟ !

وسار الفقه الاسلامى فى حياته الطويلة ، يقوى نوره ويخبو ، ويتسع نفوذه ويضيق ، يقوى بقوة المسلمين ، ويضعف بضعفهم ، ويزداد التقدير له كلما ازداد العلم به ، ويقل تقديره به كلما ازداد الجهل به ، ومن جهل شيئا عاداه ، والناس أعداء ما جهلوا .

بين الجمود والتفتح :

ومحاولة من بعض العلماء الى انقاذ ما يمكن انقاذه ، من غزو المستعمرين الفكرى ، وجهل الجاهلين من أبناء المسلمين ، وتعرض من لا يحسنون الوضوء ولا قراءة التشهد لمنصب الاجتهاد والافتاء ، دعوا الى الالتزام بمذهب معين فى الفتوى والقضاء فى الأمور التى انحسر اليها مد الفقه الاسلامى ، وكان فى هذه المذاهب — فى بعض الآراء — ما لو عرف أصحابها نتائجها لعدلوا عنها ، ولو نوقشوا فيها لعدلوها فكان يقيض الله بين حين وآخر بعض المصلحين الذين يتلافون هذه الأمور بالتشريع .

ولقد بدت فى العصر الحاضر نهضة فقهية فى شتى البلاد الاسلامية نرجو لها مزيدا من التأييد والتوفيق .

أحب أن اذكر للدلالة عليها مثالين لحكمين جديدين لم يكونا معروفين فى المذاهب الاسلامية بصورة قوية واضحة : أولهما : ان الفقهاء قد اختلفوا فى أكثر مدة الحمل شرعا ، فذهب الحنفية الى أن أقصاها سنتان ، مستدلين بما روى عن السيدة عائشة من أن الحمل لا يبقى فى بطن أمه أكثر من سنتين ولو لحظة ، وقالوا انه أمر لا مجال للعقل فيه حتى يكون رأيها ، فلا بد أن تكون قد سمعته من الرسول .

وذهب الليث بن سعد الى أنه ثلاث سنوات ، وروى عن مالك انه أربع

سنوات . وعن الشافعى انه خمس سنوات ، بل ذهب الزهرى الى انه تسع سنوات ، استنادا منهم جميعا الى بعض الأخبار والحوادث التى ظنوها صادقة ، فى وقت لم يكن هناك دليل سواها ، ويوجب الاحتياط فى امر الاعراض والأنساب العمل بها ، ورفضوا الاحتجاج بما قالته السيدة عائشة ، لأنها لم تسمعه من الرسول ، بل قالته برايها بناء على ما عرفته من النساء ، والحوادث لا تؤيدها .

يروي البيهقى ان الوليد بن مسلم قال للامام مالك : ان عائشة قالت : لا تزيد المراة فى حملها على سنتين ، فقال : سبحان الله !! من يقول هذا ؟ هذه جارتنا امراة محمد بن عجلان ، امراة صدق وزوجها رجل صدق ، حملت ثلاثة ابطن ، كل بطن منها فى أربع سنين .

ومع هذا فقد ذهب بعض الفقهاء الى ان اقصى مدة الحمل سنة ، مراعاة للحالات النادرة وذهب بعضهم الى ان اقصى المدة تسعة اشهر عملا بالغالب .

والآن — وقد تقدمت العلوم الطبيعية والتشريحية والطبية ، وعرفت ادوار الجنين ومراحل نموه واكتماله فى العادة ، واحصيت الحوادث الشاذة فى الولادة — اصبح رأى العلم والطب هو راى الفقه الاسلامى ، والله سبحانه وتعالى يقول : « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

ولهذا فقد صدرت فى بعض البلاد العربية والاسلامية تشريعات تستند الى هذا الراى العلمى .

ولا يصح مطلقا أن يقال الآن : ان الفقه الاسلامى يختلف ائمته فى اقصى مدة الحمل بين تسع سنوات وتسعة اشهر وان الطب يخالفهم فى ذلك . انما الحق أن يقال ان رأى الفقه الاسلامى هو راى الطب والعلم .

ثانيهما : ان المشرع المصرى قد استحدث فى سنة ١٩٤٦ م باسم الشريعة الاسلامية ، وبناء على ما راته لجنة من كبار فقهاء مصر ، وعلى راسهم شيخ الأزهر والمفتى ورئيس المحكمة الشرعية العليا حكما يكاد يكون اجتهادا جديدا ، وهو ايجاب الوصية للأحفاد بمثل ما كان يستحقه اصلهم لو بقى حيا ، معالجة لحالة الأحفاد الذين يموت اصولهم فى حياة آبائهم او امهاتهم ، فانهم قلما يرثون فى تركة الجد او الجدة ، لوجود من هو اولى منهم ، مما يصيب بعض الأسر بالاضطراب والاختلال الاجتماعى والاقتصادى .

وقد تابعه فيه المشرع السورى بعد ادخال تعديلات اقتضتها ما اظهره تطبيق القانون من مفارقات .

وبقيت لنا جولة اخيرة فى تاريخ الفقه نصل فيها الى عصرنا الحاضر فالى الملتقى فى عدد قادم ان شاء الله .



صرخة

مخلصة

بين التوقيت

— ١ —

اريد بالتوقيت : تحديد الأوقات ، يقال : وقته ليوم كذا .

والمواقيت جمع ميقات ، وهو الوقت المضروب للفعل ، يقال : حان ميقات صلاة الظهر ، وحان ميقات الحج ، وحان ميقات دفع الزكاة . والميقات ايضا : الموضع ، يقال : هذا ميقات أهل الشام : للموضع الذى يحرمون به للحج أو العمرة .

والذى اريده بالمواقيت هنا ، هو الوقت المضروب للفعل فقط .

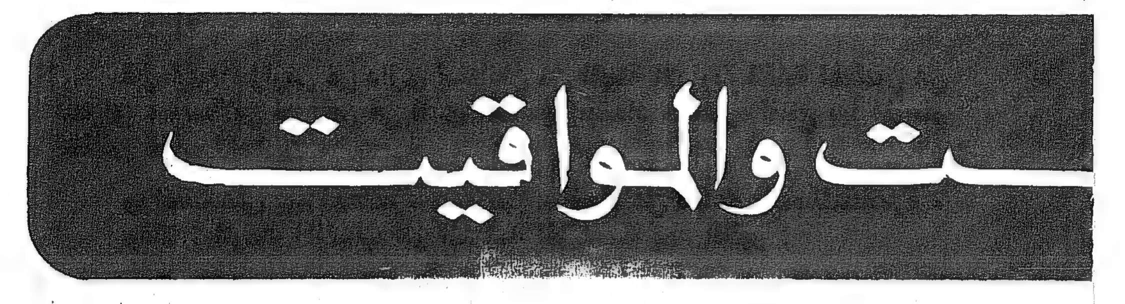
والتوقيت بالنسبة للمواقيت ضرورى فى المجتمع الاسلامى أفرادا وجماعات ، وشعوبا وحكومات ، ومحكومين وحكاما . لأن المفروض فى المجتمع الاسلامى أن يحرص أعظم الحرص على التوفيق بين التوقيت والمواقيت ، حتى يؤدى واجباته الدينية تنفيذا لأوامر الدين الحنيف فى أوقاتها ، دون أن تصرفه شواغل الدنيا ومتطلبات الحياة عن تنفيذ تلك الأوامر نصا وروحا .

الصلاة لوقتها فاذا حل موعد الصلاة ، تجد المؤمن حتا ينسى عمله ، وينسى أعماله ، ولا يشعر بالراحة والاطمئنان ، ما لم يؤد الفريضة لوقتها .

فاذا كان هذا المؤمن فى عمل جماعى ، فانه لا يكاد يفيد شيئا اذا حل وقت الصلاة ولم يبادر فورا الى ادائها .

واذا كان هذا المؤمن فى حفل رسمى أو غير رسمى ، فان أفكاره تذهب بعيدا عن ذلك الحفل ، مفكرا فى الصلاة ، مؤنبا نفسه على تقصيره فى التأخر عن أدائها ، فيكون حاضرا كالغائب ، أو غائبا كالحاضر ، لا يستمتع بما حوله ، ولا يرتاح الى بقائه موزعا بين التفكير فى الصلاة ، والتأنيب الذى يوخز

بقلم اللواء الركن : محمود شيت خطاب
بغـداد



ضميره .

وكثيرا ما يتحاشى المؤمن الحق ، حضور الدعوات والاحتفالات والمشاهد التى تصرفه عن أداء الصلاة فى وقتها المعين لها ، وقد يكون فى تغيبه محذور يضر به فردا أو يضر بمصلحة عامة ، ولكن اداء الصلاة اهم على كل حال من كل ضرر فردى أو جماعى .

— ٢ —

فماذا يجرى فى بلاد المسلمين اليوم ؟
هل يوفق المسلمون بين التوقيت والمواقيت ؟

ان الكثرة الكاثرة من المسلمين لا يوفقون بين التوقيت والمواقيت مطلقا ، بل لا يكادون يفكرون فى هذه الناحية ، ولا يكترثون لها ، ويعتبرونها أمرا ثانويا لا قيمة له ولا اعتبار .

والذين يحاولون التوفيق بين التوقيت والمواقيت من المسلمين قليلون جدا ، فقد طغت موجة اهمال هذه الناحية حتى على المسلمين الملتزمين بتعاليم الدين الحنيف .

واذا كان هناك ما يبرر اغفـال التوفيق بين التوقيت والمواقيت من الذين يسمون بالمسلمين مجازا أو افتئاتا ، لأنهم فى الواقع مسلمون جغرافيون لا اكثر ولا اقل ..

فهل هناك ما يبرر اغفال التوفيق بين التوقيت والمواقيت من المسلمين حقا !

ولماذا يكون هؤلاء امعات لا يحاولون فرض شخصيتهم المسلمة على غيرهم ! وهم على حق ، وغيرهم على الباطل !

وكيف يكون المسلم الملتزم بدينه ذنبا لغيره ، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ؟!

قبل ايام(١) زارني في داري استاذان من الهيئة الادارية لنقابة المعلمين في العراق ، وسالاني ان القى في نادي المحامين ببغداد محاضرة افتتح بها الموسم الثقافي لنقابة المحامين .

ووافقت على يوم المحاضرة ، ولكنني سالتهما عن ساعة البدء بالمحاضرة . وقالا : الوقت المناسب هو الساعة السادسة بعد الظهر !

وقلت لهما : (ان صلاة المغرب تكون الساعة السادسة والنصف ، وانا ملتزم باداء الصلاة في وقتها ، ولا بد ان يكون غيري من الذين سيحرصون على سماع المحاضرة من هو ملتزم التزامي ، واداء الصلاة حسب اعتقادي اهم بكثير من المحاضرة) .

واشهد انهما فوجئا بهذا الراي وهذه الفكرة ، ولكنهما اضطرا للموافقة على القاء المحاضرة الساعة السابعة بعد الظهر حسب التوقيت الزوالي ، لانني قلت لهما بشكل قاطع لا يحتمل المساومة ولا المداورة : « لن القى المحاضرة الا اذا كان موعد القائها بعد صلاة العصر بنصف ساعة او بعد صلاة المغرب بنصف ساعة ايضا » .

وقد ذكرت هذه الحادثة وهذه المحاورة ، لكي يعرف المسلم الملتزم مكانه ومكانته ، فلا ينافق ولا يداجي على حساب دينه .
وقد ذكرت كل ذلك ليكون المسلم الملتزم (قائدا) لا (مقادا) .

— ٣ —

ان المسلمين اليوم لا يوفقون بين التوقيت والمواقيت الا نادرا ، لأن اكثر القائمين على أمورهم ، ولأن أكثر المسلمين ، غير ملتزمين التزاما جازما بتعاليم الدين الحنيف .

هم لا يصلون ، فهم لا يعرفون مواقيت الصلاة ..
وهم لا يصومون ، فيظنون المسلمين كلهم لا يصومون ..
وهم لا يزكون ، فيتوهمون أن غيرهم من المسلمين لا يزكون .

وهم يفضلون أن يقضوا عطلات العيد ، ومنها عطلة عيد الاضحى في مباذل باريس ، وملاهي لندن ، ومسارح بيروت ، لا بين الصفا والمروة وفي البيت الحرام وعلى عرفات وقرب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كان ذلك يوم الاربعاء ١٩ محرم الحرام ١٣٨٨ هـ المصادف ١٧ نيسان ١٩٦٨ م .

وفاقد الشيء لا يعطيه .. !

ومن المؤلم حقا ، أن نطالع فى الصحف ونسمع فى الاذاعة ، أن المؤتمر الفلانى — كمؤتمر وزراء التربية والتعليم مثلا ، قد عقد فى بيروت قبيل حلول عيد الاضحى المبارك ..

والسؤال هو : لماذا لا يعقد المؤتمر فى مثل هذا الوقت ، فى مكة المكرمة ، لكى يؤدى هؤلاء الوزراء اعمـــالهم فى المؤتمر ، ويؤدون مع اعمالهم فريضة الحج ؟!

وفى كل يوم نسمع بمحاضرات تلقى وبمؤتمرات تعقد ، وبحفلات تقام ، وبدعوات تولم ، وبندوات تدار ، فى اوقات تؤدى الى ضياع الصلاة على كثير من المصلين .

لماذا ؟

البلاد العربية تدين بالاسلام ، ودساتيرها تنص على ان دين الدولة هو الاسلام ، والصـــلاة عمود الدين ، من تركها ترك الدين ، فهل يضـــير هذه المحاضرات والمؤتمرات والحفلات والدعوات والندوات والمناقشات .. الخ .. أن تتقدم ساعة أو بعض الساعة أو تتأخر ساعة أو بعض الساعة ؟!

والدول الاسلامية هى ايضا ، لا تتقيد بالمواقيت ولا توفق بينـــها وبين التوقيت الا نادرا .

فلا عجب ان نجد مؤتمراتهم لا جدوى فيها ، ومحاضراتهم لا تتجـــاوز الآذان ، وحفلاتهم تقتصر على اللهو والتسلية ، ودعواتهم تشـــبع البطون ولا تجدى القـــلوب والنفوس ، وندواتهم يزول تأثيرها بعد انقضـــاء امدها ، ومناقشاتهم هوائية لا تفيد صديقا ولا تضر عدوا ..

كل اعمالهم محرومة من (البركة) ، كالسراب يحسبه الظمآن ماء .. ذلك لأن (البركة) من الله سبحانه وتعالى ، والله لا يهب بركته لمن يخالف أوامره ، ولا يريد بها وجهه الكريم .

— ٤ —

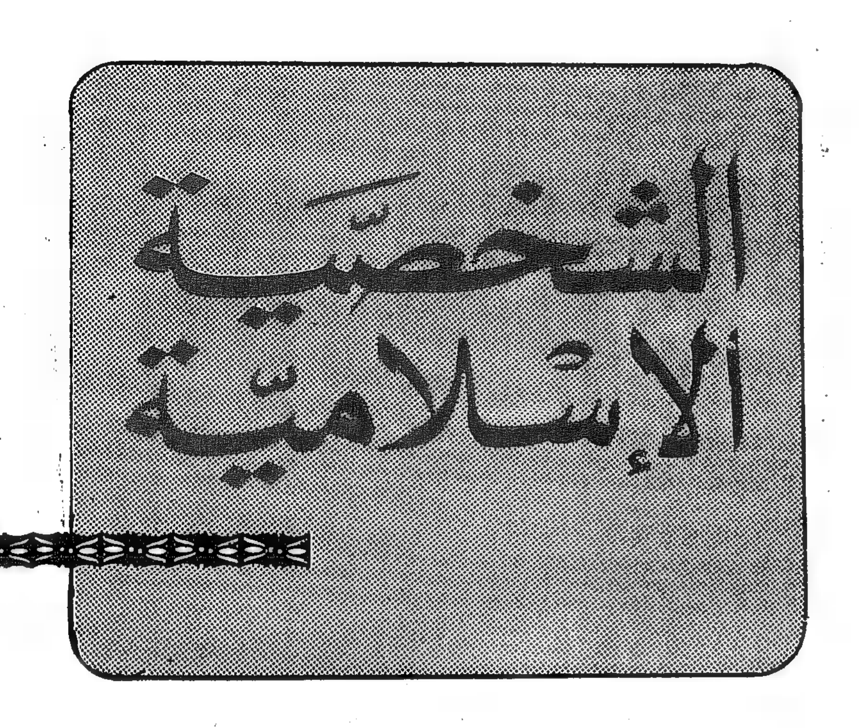
ماذا اريد من العرب ؟

اريد منهم ان يفكروا مليا بالمواقيت ، ويوفقوا بينها وبين التوقيت .

اريد من الجامعة العربية الا تعقد مؤتمراتها فى ايام رمضان دون مبرر ولا ضرورة ، وفى ايام الحج دون مسوغ .

اريد من الحكومات العربية ان تكون مثالا صالحا لشـــعوبها ، فلا تعقد

البقية على صفحة "٥٠"



لقد حرص الاســـلام ـ هذا الدين الواعى ـ حرصا عظيما على توطيد دعائم الشخصية الاسلامية لتبقى متميزة عن غيرها بمعالمها الواضحة كالشمس بين الكواكب . صونا لبقاء الأمة الاسلامية وحمايتها من الانحلال ، فانه ليس أسرع لضـياع الأمة ـ اية أمة ـ من فقدان شخصيتها وذوبانها فى تقاليد أمة أخرى وعاداتها .

لذا نجد المستعمرين يسارعون ـ أول ما يسارعون ـ الى فرض عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم على الشعوب المستعمرة بمختلف الاساليب والوسائل ، من أجل ضياعها وتلاشيها ، وذهاب ريحها ، ومن ثم اعتناق دين هؤلاء المستعمرين والميل اليهم لتعيش هذه الشعوب على مائدتهم ، وتصبح خدما لهم ، كما حدث لزنوج أمريكا الذين يحيون اليوم عيشة الذل والاســـترقاق ، على الرغم من تشبههم بالغربيين ، وتقليدهم لهم فى كل شىء .

ان الغربيين ينظرون الى غيرهم ـ ولو اعتنقوا دينهم ـ على أنهم برابرة وفقا للمبدأ الرومانى الذي قسم العالم قسمين : (غربيين وبرابرة) .

وينبغى أن يتأكد المسلمون ان الغربيين لا يزالون يحملون نفوس الرومان وشراستهم وهمجيتهم ، وان تقدموا ، وتقدمت بهم العصور ، انما يتميزون عليهم بأنهم يحاربون بالقذائف والصواريخ ، بدلا من الرماح والحراب ، فهم لذلك أكثر اجراما ، وأشد فتكا من جدودهم الاقدمين ! وقد رأينا جرائمهم فى ســـورية وفلسطين والجزائر وعمان وليبيا وغيرها من البلدان الاسلامية .

وعلى الرغم من بغض الغربيين للمســـلمين كشرقيين ، فهم يرغبون فى تنصيرهم ـ والعياذ بالله ـ من أجل تحطيم معاقل الدفاع فى نفوسهم ، لمـا

في معركة إثبات الذات

للأستاذ محمود مهدى الاستامبولى ــ دمشق

يعلمون من قوة الاســـلام فى نفوس اتباعه ، وقد أدركوا ذلك فى فتوحات المسلمين لبلاد الشـــام وفارس ، وقضـــائهم على امبراطوريتين من اعظم امبراطوريات العالم القديم ، وجربوه فى حروبهم الاستعمارية فى شـــمال افريقية ، وفى الشرق الاوسط ، لذلك فهم يرغبون فى تخلى المســـلمين عن دينهم ، وقد خصصوا من اجل ذلك جميع وســـائل الاعلام ، من كتب ومجلات واذاعات وافلام ، وحشدوا جميع قواهم المادية والمعنوية من اجل تحقيق ذلك فى أضخم غزو ثقافى وعسكرى عرفه العالم .

لقد أعلن الاسلام حربا لا هوادة فيها على تقليد المسلمين لغيرهم وأعلن أن « من تشبه بقوم فهو منهم » وفى هذا من التهديد ما فيه ، وقد كان حرص هذا الدين العظيم على تمييز الشخصية المسلمة على غيرها من اول يوم مدعاة دهشة أعدائه حتى راح اليهود يقولون فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم : « ما يريد محمد أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه » .

ومما يؤسف له ، ويبعث فى النفس الأسى والألم أن نجد المسلمين اليوم ــ أغلب المسلمين ــ على الرغم من جميع التوجيهات الاسلامية فى التحذير من التشبه بغيرهم قد عم بينهم داء التشبه بهم فى جميع مرافق حياتهم ، حتى بات من المتعذر التمييز بينهم وبين الاجانب فى عاداتهم وتقاليدهم ، وغدوا تبعا للغرب فى كل ما يأتى به ، حتى ولو كان فيه ضياع الاخلاق وانحلال الذات ومحاربة اقتصاديات الوطن الاســـــلامى . . وهم لا يعبئون بكل ذلك ، [illegible] بسيط لا خطر فيه (وتحسبونه هينا وهو [illegible] الله عظيم

واسوق فيما يلى بعض الآيات والأحاديث فى النهى عن التشـــبه بالكفرة

والتحذير من تقاليدهم .

جاء فى القرآن العظيم :

* فاستقيما — الخطاب لموسى وهرون — ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون .

* وقال موسى لأخيه هرون : اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين .

* ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ونصله جهنم .

* .. ولا تتبع أهواءهم — أى أهواء الكفار — واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك .

* ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ، مالك من الله من ولى ولا نصير .

* ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون .

أما الأحاديث فهى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

* لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب ؟ قال : فهل الناس الا هم ؟

* خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم ولا فى خفافهم .

* اياكم ولبوس الرهبان ، فانه من تزيا بزيهم او تشبه فليس منى .

* .. ومن تشبه بقوم فهو منهم .

ومما ينبغى التنبه اليه بهذه المناسبة أن التهافت على تقاليد الغربيين او التشبه بهم فى عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم قد بلغ اشده فى زماننا ظنا منا بأن ذلك يلحقنا بركابهم ويجعلنا مثلهم ويجلب لنا احترامهم وهذا ظن خاطىء[1] ، فان تقليدهم والتشبه بهم فى هذه العادات والتقاليد لا يزيدهم الا احتقارا لنا ،

---

(١) قال الدكتور طه حسين فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر (ج ١ ص ٤٥) لا .. لكن السبيل الى ذلك ليست فى الكلام يرسل ارسالا ، ولا فى المظاهر الكاذبة والاوضاع الملفقة ، وانما هى واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء — وهى واحدة فذة ليس لها تعدد وهى : ان نسير سير الاوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم اندادا ولنكون لهم شركاء فى الحضارة خيرها وشرها (كذا) حلوها ومرها ، وما يحب منها ويكره ، وما يحمد منها وما يعاب ، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخادع » ..

بسبب فقدان شخصيتنا وتلاشيها أمامهم ؛ شأننا شأن القردة التى تضحك منها الناس نتيجة تقليدها لهم ؟

وكذلك هذا التقليد ، وهذا التشبه لا يجعلاننا أقوياء أيضـــا ؛ لأن القوة بالعلم الصحيح ، والاستعداد المادى العظيم والصناعة المهنية والعسكرية ، وكل ذلك تراث انسانى مشترك من واجبنا اقتباسه والا كنا متأخرين وضـــعفاء فى الدنيا وآثمين عند الله يوم القيامة .

ولنعلم أن الغربيين لا يحترمون ولا يهـــابون الا القوى بصرف النظر عن عاداته وتقاليده .

ومما يؤسف له أن هذه الحضارة الغربية المادية التى بهرت أنظار الكثيرين وخدعت عقولهم ، حتى راحوا يطالبوننا فى الارتماء بين أحضـــانها ، والأخذ بخيرها وشرها تحمل فى طياتها جراثيم الانهيار والســـقوط كما تنبأ لها علماء الغرب أنفسهم بسبب انهماكها باللذات وانصرافها الى المـــادة ، وتخليها عن القضايا الدينية والقيم الروحية .

ولنستمع الآن الى شهادات الفلاســـفة والمؤرخين المعاصرين فى هذه الحضارة التى زهدت الكثيرين من المسلمين المغفلين فى اسلامهم نتيجة مختلف أنواع الدعاية والاعلام حتى ظنوها المثل الاعلى الذى ليس بعده مطمع لطامع .

« جاء فى كتاب « فلسفة الحضارة » :

« .. المأساة المروعة فى حضارتنا هى ان تقدمها المادى اكبر بكثير من تقدمها الروحى ، لقد اختل توازنها ، فالاكتشافات التى جعلت قوى الطبيعة تحت تصرفنا على نحو لم يسبق له مثيل ، قد احدثت ثورة فى العلاقات بين الافراد بعضـــهم مع بعض ، وبين الجماعات ، وكذلك بين الدول ، فاثرت معارفنا ، وازدادت قواتنا الى حد لم يكن فى وسع احد أن يتخيله ، وبهذا أصبحت أحوال الناس المعيشية افضل من عدة نواح ، لكن حماستنا للتقدم والمعرفة واســباب القوة التى بلغناها ، تصور الحضارة تصـــورا ناقصا معيبا ، فاننا نغالى فى تقدير انجازاتنا المادية ولا نقدر اهمية العنصر الروحى فى الحياة حق قدره .

ولكن الحقائق بدأت تدعونا الى التفـــكير ، انها تقول بلسان حاد ــ ان الحضارة التى تنمو فيها النواحى المادية ، دون أن يواكب ذلك نمو متكافىء فى ميدان الروح ، هى اشبه ما تكون بســـفينة اختلت قيادتها ، ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التى ستقضى عليها » .

وقال « ارنولد توينبى » المؤرخ الحضارى المعاصر فى كتابيه : « الحضارة والغرب » و « الحضارة فى محنة » .

« ان الحضارة الغربية تمر الآن فى طور من التدهور والانحلال الذى مرت به الامبراطورية الرومانية من قبل ، من أجل ذلك كانت فنون الصناعة والاقتصاد وغيرهما من المعارف علوما غير كافية لتوفير اسباب الاستقرار والســـعادة للمجتمع الانسانى ، وكانت الروابط الروحية والخلقية والفكرية هى العمد التى يقوم عليها صرح المجتمع ويتماسك بها بناؤه » .

وقد عبر العالم النفسانى « قلدوكال » عن ضــلال الحضـــارة الحديثة وخلوها من الهدف بقوله :

« ان سيرنا أشبه بسير طائرة تقطع محيطا عظيما بسرعة فائقة ، ومع أن ملاحيها لا يعلمون أين هم ؟ ولا الى أين يتجهون ، فانهم يستمرون فى السير ، جادين فى استخدام آلاتهم ، ومؤملين أن ذلك سوف يؤدى بكيفية ما الى نتيجة ما[٢] » . وهيهات هيهات فان السقوط محتم .

ومع هذه الحقائق نرى اكثر زعماء العالم الاســلامى وقادته ، لا يزالون يبذلون الجهود الجبارة والاموال الطائلة بقصد السير فى طريق الغرب مما كان له أعظم الاثر فى انحطاط المسلمين وشقائهم .

وكان الجدير بهؤلاء القادة والزعماء للعالم الاسلامى ، وهم حملة اعظم تراث اسلامى وذخر حضارى ، ونظام سماوى أن يقودوا قافلة البشرية الضالة نحو المدنية الصحيحة بدل أن يكونوا مقلدين لغيرهم من الســائرين فى طريق الضلال والهلاك .

وما أروع ما قاله المستشرق لويس ماسينيون :

« .. ومن حق العرب علينا نحو ضــيوفهم ، والوافدين عليهم من مثلى أنا والاستاذ فانتاجو ، أن نرفع الصوت عاليا طالبين اليهم المقاومة ، أن يقاتلوا هذه الدعاية المذلة التى تقترح عليهم التنازل عن شرفهم وتراثهم ، والاستسلام امام القوة الغربية ورؤوس الاموال المصرفية التى تطلب اليهم الانســجام فى طريقة تفكيرهم وعملهم مع هذه الحضارة الكاذبة ، حضارة الانسان الآلى التى لم تعد تؤمن بنفسها أو بالذات الالهية ، وتصبو الى اخضاع العالم الى نظامية ثقافية أمريكية بلهاء . ان هذا الانتاج الصــناعى المغشوش سيسقط سريعا وشيكا . ليصمد العرب فالعالم بحاجة اليهم[٣] » .

ويطيب لى بعد هذا أن أضع أمام القارىء بعض الحقائق التى يقررها هذا الرجل الذى أسلم وفقه الاسلام مع فقهه بالحياة ..

يقول الاستاذ محمد أسد[٤] :

ان السطحيين من الناس فقط ليستطيعون أن يعتقدوا أنه من الممــكن تقليد مدنية ما فى مظاهرها الخـــارجية من غير أن يتأثروا فى الوقت نفسه بروحها ، ان المدنية ليست شكلا أجوف فقط ، ولــكنها نشاط حى وفى اللحظة التى نبدأ فيها بتقبل شكلها ، تأخذ مجاريها الاساسية ومؤثراتها الفعالة تعمل فينا ، ثم تخلع على اتجاهنا العقلى كله شكلا معينا ، ولكن ببطء ، ومن غير أن نلحظ ذلك .

ولقد قدر الرسول — صلى الله عليه وســلم — هذا الاختيار حق قدره حينما قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » . وهذا الحديث المشهور ليس ايماءة

---

(٢) نقلا عن كتاب اتجاهات فى التربية الحديثة للاستاذ محمد فؤاد جلال (ص ٣٦) .

(٣) نقلا عن كتاب المعجزة العربية لماكس فانتاجو (ص ٥) .

(٤) فى كتابه الاسلام على مفترق الطرق ص ٨١ — ٨٦ .

أدبية فحسب ، بل هو تعبير ايجابى يدل على أن لا مفر من أن يصطبغ المسلمون بالمدنية التى يقلدونها ..

ان الميل الى تقليد التمدين الاجنبى نتيجة الشعور بالنقص ــ هذا ، ولا شيء سواه ، ما يصاب به المسلمون الذين يقلدون المدنية الغربية ..

وكيما يستطيع المسلم احياء الاسلام يجب أن يفيش عالى الراس ، يجب عليه أن يتحقق أنه متميز ، وانه مختلف عن سائر الناس ، وإن يكون عظيم الفخر لانه كذلك ، ويجب عليه أن يكد ليحتفظ بهذا الفارق على أنه صفة غالية ، وأن يعلن هذا الفارق على الناس بشجاعة بدلا من أن يعتذر عنه بينما هو يحاول أن يذوب في مناطق ثقافية أخرى . على أن هذا لا يعنى أن المسلمين يجب أن يصموا آذانهم عن كل صوت يأتى من الخارج ، فان أحدنا يستطيع أن يتقبل مؤثرات ايجابية جديدة من مدنية أجنبية ما ، من غير أن يهدم مدنيته ضرورة ، والنهضة الاوروبية أحسن مثل فى هذا الباب ، فقد رأينا كيف أن أوربه تقبلت المؤثرات العربية فيما يتعلق بالعلم وأساليبه عن طيب خاطر ، ولكنها لم تقبل المظهر الخارجى ولا روح الثقافة العربية قط .. الخ .

ثم يقول : « وفى هذا العالم المملوء بالآراء الجديدة المتصادمة والتيارات الثقافية المتعارضة لا يستطيع الاسلام أن يظل شكلا أجوف . لقد انقضى نومه السحرى الذى دام أجيالا ، فيجب أن ينهض أو يموت . ان المشكلة التى تواجه المسلمين اليوم هى مشكلة مسافر وصل الى مفترق الطرق ، انه يستطيع أن يظل واقفا مكانه ، ولكن معنى هذا أنه سيموت جوعا ، وهو يستطيع أن يختار الطريق التى تحمل فوقها هذا العنوان : « نحو المدنية الغربية » ولـكنه حينئذ يجب أن يودع ماضيه الى الابد ، أو انه يستطيع ان يختار الطريق التى كتب عليها « الى حقيقة الاسلام » ان هذه الطريق وحدها هى التى تستميل أولئك الذين يعتقدون بماضيهم ، وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل حى .

اجل ينبغى ان يختار المسلمون من جديد الطريق الذى كتب عليها « الى حقيقة الاسلام » . فليس طريق سواها تضمن لهم عزتهم ومجدهم ، وقد جربوه فى الماضى ، فوحد كلمتهم وجعلهم سادة الدنيا وأساتذة العالم ، وجربوا غيره فضلوا وشقوا وباءوا بالخزى والعار .





« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

هذه دعوة الى سبيل الله ، سداتها الرفق ، ولحمتها اللين ، نفتح بها نافذة على هذه السبيل بغية استشراق نسمة نقية من الفكر ، واستنشاق ندوة عطرية من الفهم ، نأخذ بها — اكثر مما أخذنا — جرعة أو جرعات من الصراحة الفائضة ، والمكاشفة الزائدة ، ونثبت بها أقدامنا على الطريق ، بعد أن نتأكد من وضوح هذا الطريق ، وخلوه من العثرات والعقبات ، حين نطلب أن تكون المسيرة على هدى واضح ، وسنن ثابت .

ولسنا نريد فى هذه الدعوة اللينة الرفيقة الى هدم بناء تطاول عليه القدم ، بقدر ما نتطلع الى المعاونة فى رفع الحجب عن صرحنا الشامخ الثابت ، بما

بقلم الدكتور : محمد محمود الدش
وزارة التربية ــ الكويت

يساعد على توضيح الرؤية ، ويجعل وضوحها بعيد المدى على الطريق الذى يمتد أمامنا عبر المستقبل القريب أو البعيد ، ذلك اذا أردنا تعميقا لحياتنا ، وتنسيقا لخطواتنا ، وتقويما لأهدافنا ، وتوكيدا لقيمنا .

ابتداء من هذه النقطة ، وانطلاقا من الايمان بالانسان وبالانسانية وما تعانيه من آلام وجراح ، واعتقادا فى المضمون الدينى الذى يشتاق اليه فراغ المادة فى البشر ، ليملأه بما يرفع قيمة الفرد فى المجتمع ، ويرفع قدره فى نفسه ، ويمنحه ثقة وايمانا بالعمل وجدواه ..

وحفاظا على المجموعة البشرية ، والحضارة الانسانية ، من أن ترتاد مهلكا ان هى تنكبت طريق الاعتقاد السليم ، والخلق القويم ، وانساقت وراء البدع السادرة ، أو انجرفت فى تيار الانحرافات الهادرة ..

ودفعا للعربى المؤمن فى الدرب الممهد المطمئن ، الذى يؤدى الى الاقتباس من النور المستبشر الرائق ، فيمنح القوة والعزم ، على رفع المشعل عاليا ، فى خدمة البشرية ، ومنحها الطمأنينة والسلام والأمن والتقدم . وايمانا قويا راسخا ، لا يتقلقل ولا يتزحزح ، بدور العربى المؤمن المثقف فى تجنيب البشريه الويلات والشرور ووضعها على أول السمت المضىء ودفعها فيه ..

نرى أن المنطلق الحقيقى لمعالجة قضيتنا يبدأ مع الشرارة الأولى فى تربية الانسان وتعليمه ، وبذلك نلقى بثقل القضية كلها ، وما تتضمنه من مشكلات كبيرة ، وتبعات خطيرة على كاهل التربية ورجالها ، لأنهم فى هذا المجال مناط الأمل ، ومعقد الرجاء فى حل مشكلات القضية ، وتقدير مسئوليتها البعيدة ، وطالما لمع الأمل وبرق الرجاء .

كما نرى أن توضع هذه الغاية الكبرى ، وأن يتجسد هذا الهدف الأسمى ، أمام عينى المربى ، وفوق قمة آماله ، حتى تكون دائما ماثلة أمامه ، وليجعل من توخيها والمحافظة عليها ، العطاء الذى يستطيع أن يمنحه ولده وأخاه ، أعنى تلميذه ، والمنهل الذى يرده ليشرق به بعد رى على الأمانة المودعة فى عنقه ، والأمل الذى تتطلع من خلاله البشرية اليه .

وأول ما ينبغى أن نضعه أمام عينيه ، هذه الحقيقة الكبرى التى تصيح فى أعماق الانسان ، كل انسان ، صباح مساء ، بل هى تصرخ فى داخله ولكنه لا يسمعها الا اذا أراد ، ولو شاء لسمع هذه الصرخة أو ذاك النداء فى كل لحظة تمر به فى يقظته وصحوه . تلك الحقيقة نعنى بها تلازم الشقين الأساسيين للحياة وتكاملهما من أجل هذه الحياة . وهل تقوم الحياة الا على أساس من تلاحم الروح والمادة وتكاملهما !

وعلى أساس من الواقع وأرضه الصلبة ، وفوق قمته الواعية نسجل أن النهضة الحضارية الحقيقية لا تبتنى — فى غير شك أو مراء — الا على تقوية هذين العنصرين وتنميتهما ، وان المجتمع الحضارى الصحيح لا يقوم ولا يقف على قدميه الا اعتمادا على هاتين القوتين ، والحضارة التى لا تقوم عليهما معا تكون حضارة عرجاء شوهاء ..

وما استقامت حركة ولا حياة على عجز ، وما اكتملت نهضة ولا وثبة بنقص ، ولا يرجى بحال أن تصح لنا مادة بلا روح .

ان نظرة سريعة الى تاريخ الحضارة الانسانية ، وحركته بين شعوب الأرض المختلفة ، فى مصر والعراق والهند والصين وفى أثينا وروما ، وعند العرب والغربيين — لترينا فى وضوح لا يقبل المراء : اى هذه الحضارات استطاع أن يبقى وان يطاول الزمن ، كما تنبئنا أيها كان أقدر على الثبات والنضج والتطور فى مقبل الأيام .

ولسنا نقف موقفا متحيزا ولا متعصبا اذا قلنا ان الحضارة العربية هى الحضارة الفذة التى استطاعت أن تتمثل كل الحضارات السابقة عليها ، وأن تهضمها هضما قويا بما فيها من أفكار وفلسفات وعلوم وفنون ، ثم تخرجها الى البشرية عنصرا قويا باهرا له صفاته الخاصة ، وملامحه العربية المتميزة ، ولونه الاسلامى القاهر . وأن كثيرا من علماء الغرب الذين يتخذون المنهج العلمى الصحيح سبيلهم ليؤكدون فى غير تحرج أو مواربة : أنه لولا الفكر العربى والعلم العربى — بما حفظه من آثار الحضارات القديمة ، وبما قدمه من أفكار ومعطيات علمية جديدة — ما قامت فى الغرب هذه النهضة الحديثة التى استطاعت من خلالها الدول الغربية أن تحرز هذا التفوق الكبير على غيرها من أمم الأرض بالاستعمار تارة ، وبالتقدم الصناعى والتكنية تارة أخرى .

لقد ظلت الحضارة العربية تعطى البشرية من انتاجها علوما وآدابا وفلسفات طوال قرون عشرة ، أو نحو ذلك . أعطت فيها نماذج قوية من الفكر الخالد ، والقيم العالية ، والعلم التجريبى الناضج ، والأدب الحى الرفيع .. فماذا أعطت حضارة الغربيين لهذه البشرية منذ أخذوا علوم العرب ومناهجهم وآثارهم ، وبدأوا يستيقظون بعد سبات طويل عميق ؟؟

والاجابة على هذا التساؤل قريبة جدا ، ماثلة للعيان حين نتلفت من حولنا فى هذا العالم ، لنجد المادية المغرقة قد سيطرت على كل شىء فى حياتنا ، وأن الآلية والمكانيكية هى الهدف الوحيد الذى تتجه اليه هذه الحضارة العارمة الكاسحة ، بما تحمله فى ثناياها من أجهزة التدمير ، وأدوات الفتك وآلات التمزيق ، وعدد التخريب والتشريد .

ونحن لا نضيف جديدا اذا ذكرنا أن كل ما أحرزته هذه الحضارة من تقدم ليس الا من خلال الحروب المدمرة سواء أكان من نتائجها ، أم كان من أجل التهيؤ لها ، ومواصلة اشعال نيرانها .

لقد استطاعت الحضارة الغربية حقا أن تؤدى خدمات للانسان بما هو مادة فحسب ، وذلك حين أراحت جسمه وبدنه وحين يسرت له الحياة المادية

فى البيت والطريق والمعمل ، ولكن أية آلام استطاعت أن تنزلها بنفسه وروحه وأعصابه ووجدانه ، وبما انعكس من هذه الآلام جميعا على قلبه ودماغه ، وباقى أجهزته ، ومقومات صحته وعمره ؟ لقد حطمته معنويا ، ودمرته كذلك جسديا ، ثم أخذت تفكر فى علاج أعضائه ، ورم جسده عن طريق الطب والدواء والجراحات تارة ، وعن طريق العلاجات النفسية والعقلية والعصبية تارة أخرى .

ولكن هل استطاعت هذه الحضارة ، رغم هذا ، أن تشفى آلامه وتضمد جراحه ! ان الاجابة تكمن فى هذه العيادات النفسية والمستشفيات العصبية ، والمصحات العقلية التى تملأ مدن الغرب ، وأخذت تزحف على مدن الشرق ، مع انتقال أسباب هذه الحضارة المادية الينا ، وانها لتكمن أيضا فى جيوب الناس وحقائبهم وخزاناتهم ، أقراصا للتهدئة ، وجرعات للغيبوبة ، وعقارات للتنويم ، وسموما للتخدير ، وأشربة للسكر ، كل ذلك من أجل هدف واحد هو الانفصال عن واقع الحياة المادية المؤلم ، والغياب عن مسئوليات الانسان عنها ، والابتعاد عن القيام بدوره الطبيعى فيها ، مفكرا واعيا يقظا ، والهروب من هذه المادية المسرفة التى لا يحتمل واقعها ، ولا يطاق فراغها من القيم ، وخواؤها من المضمون العقدى الصحيح .

هذا هو كل ما قدمته حضارة الغربيين الى البشرية وآلامها البدنية والجسدية .. ولقد قدمت فوق هذا كله شيئا آخر من الناحية العقلية والفكرية ، يتجلى فى هذه المذاهب ، والأفكار ، والآراء السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بل الفنية أيضا . ونذكر أشهرها على سبيل المثال لا الحصر ؟ الشيوعية المارقة ، والراسمالية الاحتكارية المستغلة ، والميكافيلية ، والنازية ، والصهيونية ، والفاشستية ، والوجودية المنحرفة ، والسيريالية ، واللامعقولية ، وغيرها مما بلبل الأفكار ، وحير الألباب ، واضل العقول ، وخرب الوجدانات والقلوب ، وأدخل الناس فى متاهات لا نهاية لها من الحيرة والقلق والشك والارتياب ، وأنزلهم فى منازل من الصراعات النفسية والعقلية لا آخر لها ولا منجاة منها ولا خلاص فيها .

دعك من حديثهم عن العدالة الاجتماعية ، وعن الحرية الفكرية ، وعن الديمقراطية السياسية ، فواقع الحال ينبيك بما يجرى بينهم بعكسها وما يطبق فى الحقيقة المؤلمة بضدها ، وأخبارهم تترى كل يوم بحكم الطبقات واستغلال النفوذ ، وسيطرة الأموال ، وتزييف الانتخابات ، واشتراء الأصوات ، وتسلطهم على الحكم عصابات عصابات ، وتحكمهم فى الدول النامية تحكما يباعد بينها وبين النمو ، ويبدد كل أمل لها فيه ، واستنزافهم لثروات الشعوب البائسة الفقيرة ، لتزداد بؤسا وفقرا ، ويضاعفوا هم ترفهم المادى ، وانحلالهم الخلقى ، ثم اثارتهم الحروب المهلكة المدمرة فى كل بقعة من انحاء العالم المعذب المسكين .. من أجل اغتصاب حرية مطلوبة ، وتجريب أسلحة جديدة وتجارة رابحة فى هذه الأسلحة ، وابادة شعوب وأجناس تناوئهم وتطالب بالتحرر من استغلالهم واستعبادهم .

ان كثيرا من المفكرين والفلاسفة والمؤرخين لا يشكون قيد انملة فى أن حضارة هذه وسائلها وأساليبها ، وتلك أهدافها وغاياتها ، عمرها قصير فى الوجود . ذلك لأنها خلت من المضمون الفكرى السليم الذى يغذيها ، وانفصلت

عن اية قيمة انسانية شريفة تصقلها أو تنميها .

فقد وجهت الحضارة الغربية اهتمامها الى خدمة الفـــرد باعتباره جسدا ومادة ، وبعد أن ميزت أفرادا على أفراد ، وفريقا على فريق ، تمييزا عنصريا واضحا ، وتركت هذا الجسد أو هذه المادة خلوا من الشق الانسانى الأهم وهو الروح . واذا كانت راحة الجسد وخدمتـــه تتم عن طريـــق الآلات والأجهزة والأدوات ، فان راحة الروح وخدمتها لا تتم الا بغذاء من الأفكار السامية النظيفة ، والقيم الغالية الشريفة ، والعواطف المصقولة العفيفة ، التى توجه الفرد الى خدمة البشرية ، فى حرية صحيحة ، وفهم رفيع ، ونضج عال ، ووعى صادق ، من أجل حضارة انسانية حقيقية .

وليس من شك فى أن الشق المادى فى الانسان لا يستطيع أن يبقى خاليا خاويا من مضمون يملؤه واعتقاد ينسكب فيه ، اى أنه فى حالة اشتياق دائم الى الشق المعنوى الآخر الذى يكمله ، ويتمم الحياة الصالحة والسلوك القويم . ونحن نلاحظ فى تاريخ البشرية أن المجتمعات الحضارية كانت تنمو وتزدهر وتنمو نحو القوة والبناء والرخاء حين كان يقوى هذا المضمون — على درجات والوان — فى فكرها وضميرها .

ولعلنا لا نبعد كثيرا اذا قلنا ان رواد الفكر والعقيدة كان همهم الأكبـــر وشغلهم الشاغل أن يملأوا ذلك الفراغ فى الانسان بمضمون معنوى تطيب به الحياة ، وتسير على نهج سليم كريم . وكان ذلك من أقدم عصور الحضارة .

وهنا نستطيع أن نلقى نظرة سريعة الى الشعب العربى أيضـــا ، وكيف استطاع بهذه الدفعة القوية من الفكر الاسلامى أن يجتمع بعد فرقة ، وأن يقوى بعد ضعف ، وأن يعز بعد ذلة ، وان يلمع فى أفق الحضارات بعد خبو ، وأن ينهض نهضة كبرى بعد خمول وضياع ، وأن يحدث اثرا ودويا فى التاريخ بعد أن كان نسيا منسيا فيه ، فأعطى نفسه قيمة انسانية عظيمة ، وأعطى غيره من الشعوب ، حين استطاع أن يستمسك بهذه المجموعة الرائعة الفريدة من المضمون المعنوى الثمين والفكر الخالد ، والتنظيم الفذ ، والمنهج الصحيح ، والســـلوك القويم فكانت الحضارة العربية حضارة انسانية على اتساع معانى هذه الكلمة ، حين اعتمدت على الأساسين الرئيسيين فى خدمة الانسان ، اذ غذت روحه وفكره ووجدانه ، وصقلت مادته ، وعمرت جسده وبدنه ، اى حين اعتمدت فى حضارتها على توجيه الانسان واغنائه مادة ومعنى .

ومن هنا نبدأ الأساس الأول لما نرتضيه من منهج التربية الروحية ، يعتمد من قاعدته الأساسية على فهم واضح ، ووعى صادق ، واحاطة ناضجة ، بأمور عامة كيف تسير ، وأمور خاصة كيف تدور ، ليس بما عندنا فحسب ، فذلك تعصب وغرور ، وانما بما عند الآخرين مما صدق فيه الحس وسلم فيه الفكر ، ونضج به الوجدان . وهو أمر يحتاج الى تفصيل .

واذا كان فلاسفة الغرب واساتذة التربية وعلماء الأخلاق فيه ، يجدون اليوم فى سبيل ملء الشكل المادى فى الانسان بمضمون اعتقادى أخلاقى يبحثون عنه وينقبون ، ويريدون أن يشكلوه أو يؤلفوه ، ويصنفوه ، وتنشط مدارس مختلفة منهم بالدعوة الى فلسفة انسانية شاملة ، تقوم على الحرية والمحبة والسلام ،

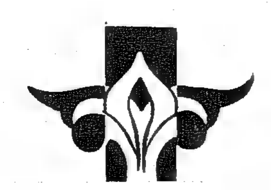
وتمضى مدارس علم الأخلاق فى دراسات موضوعية من أجل تقويم هذا العلم وظواهره واصوله ، لتتخذ من نتائج هذه الدراسات ركائز للدعوة الى بناء المجتمع الانسانى الأفضل وتكوينه ، كما تنهج مدارس التربية الحديثة هذا النهج الذى يضع القيم الخلقية نصب عينيها هدفا وملاذا مما تعانيه البشرية اليوم باسم « الحرية » من فوضى فكرية ، وانحلال خلقى ، ومادية معاشية .

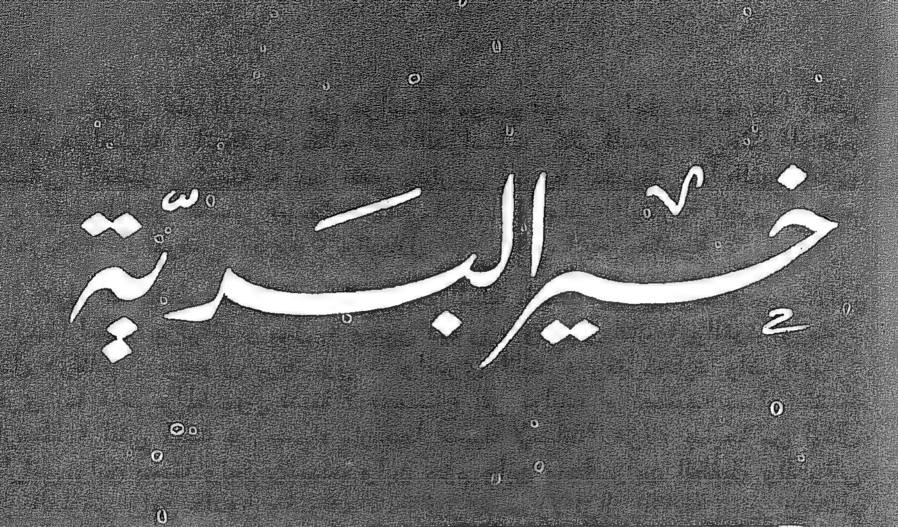
اقول اذا كانت هذه الدعوة الى القيم العليا تنشط هناك ، وتلمع من خلالها فى أيامنا أسماء برتراند راسل ، وجون ديوى ، وهنرى لنك ، والفرد نورث ، وأميل دركايم ، وهنرى برجسون ، واندرى لالند ، وكيركجارد وأضرابهم . فأحرى بنا ، — والمضمون لدينا لا يحتاج الى توليف أو تصنيف — أن تنشط مدارسنا ، التى لمعت فى سماء تاريخها أسماء لأساتذة هؤلاء جميعا من أمثال الفارابى وابن سينا وابن رشد وابن حزم وابن باجة وابن الطفيل والغزالى وابن الفارض وابن خلدون وغيرهم .. وغيرهم — ولا تزال القافلة تسير ويتسلم المشاعل لاحق من سابق ، حتى تشرق مع بداية الحركة الجديدة فى الاصلاح والتهذيب على يد رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى وغيرهم ..

واذا كانت الفلسفة التربوية الحديثة فى غاية تطوراتها وأحدث اساليبها توجه كل جهودها الى الجانب العملى للنشاط الانسانى ، فان أساتذة هذا الجانب المخلصين له المجتهدين فيه ، بسيرتهم النموذجية ، وقدوتهم الرفيعة ، وسلوكهم الكريم ، وشخصيتم المتكاملة ، هم الذين قادوا هذا الجانب التربوى العملى المثالى فى البشرية ، على يد معلمهم العظيم الأمين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

واذا كانت التربية كما يقول عالمها الكبير جون ديوى ان يصبح الفرد وريثا للحضارة الانسانية فليدلنى واحد من الباحثين على حضارة انسانية أرقى من الحضارة العربية ، وأعنى بالقيم المثالية القوية ، والنماذج السلوكية الفردية والاجتماعية من هذه الحضارة التى تنخلت ونقحت ثم تمثلت كل ما سبقها من حضارات ، وأصبحت بعد ذلك (أستاذا) لما يدعى بعدها بالحضارة الحديثة .

اننا نحب أن تبدأ التربية مشرقة من فكر فتاها وفارسها فى الميدان ، ومن وجدان ذلك المربى الجندى الذى يضع اللبنة الأولى فى بناء أمتنا حين يقف أمام أبنائنا ، وفلذات أكبادنا ، الذين يملأون جنبات المدارس طهرا وبراءة وبساطة وقدسية ، يقف أمامهم وقد ملأت نفسه الثقة والطمأنينة ، انموذجا فى القول وقدوة فى السلوك والعمل ، ومثالا فى الشجاعة والأخلاق ، وينبوعا للقيم الانسانية والتراث الحضارى ، يفيض على هذه العقول الصغيرة الحبيبة ، عينا ثرة من الفكر السليم ، والخلق المستقيم ، تنهل منها الوجدانات البضة وترتوى وهكذا نقف عند أول خطوة على الطريق ، ولها من بعدها بطبيعة الحال خطوات ، وحسبنا هنا أن ندل على استهلال السبيل .





خير البرية فى الخــلائق احمد … صلى عليـه الله ، فهو محـمد

من عهد ابراهيم ، وهو رســالة … فى الغيب، يحفظها الزمان الأسعد

بشرى المسيح غـدا بها فى قومه … ومضى بآيــات الهـدى يتزود

عبر القرون بهن احمد ، واستوى … فينـا ، وفى يـده اللواء الأمجد

هـذا النبى هو الذؤابة من بنى … عدنان ، وهو على العروبة فرقد

نعم البشير، وقد افاض على الورى … نورا ســناه على الصباح مورد

جــاء النبى مزودا بذخــيرة … ومضى بها يهدى القلوب ويرشــد

ويعـد للناس الحيـاة كريمـة … ويقيم أركان العــلا ، ويشــيد

وكتـابه بيمينـه يهـدى به … للرشــد ، والله العـلى مؤيـد

كانت حقيقة دينــه فى هديـه … للنــاس ، أن اللــه رب ، أوحد

شمس الهداية ، قد غدوت برحمة … للخلق ، والأيــام عيش أنــكد

كانت قريش تهيـم بين جهــالة … جهلاء ، تجثو للضلال ، وتسـجد

وتخر للصــنم الأصــم جبينها … يا سوء ما اعتصموا به وتزودوا

للأستاذ : محمد هارون الحلو

سلبوا الخلال كريمة واضلهم ... ابليس ، وهو على الغواية مفسد

فسطعت فى حلك الظلام واشرقت ... بك فى الوجود حقيقة : لا تجحد

وغدوت فيهم منذرا ، ومبشرا ... تهدى الى الحسنى : ودينك ارشد

فى يثرب انبثق الضياء ، وهللت ... بالفرحة الكبرى قلوب تنشد

وافاهم الأمل السنى فعانقوه ... وآثروه ، وهم له نعم اليد

لله ما قاموا به نصرة المختار ، والمختار فيهم سيد

قد ملكوه رقابهم ، ومضوا على ... حكم النبى : فآزروه ، وايدوا

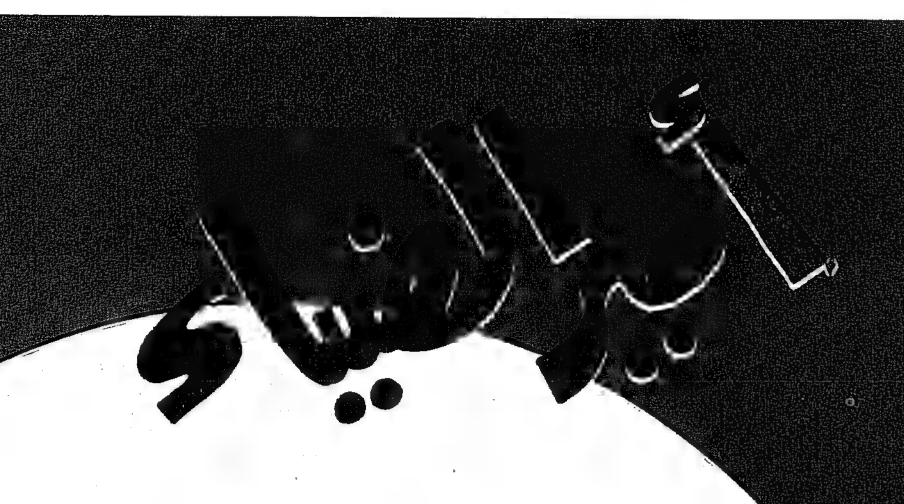
وهو الحفى ببرهم ، وبودهم ... وهو الكريم بما به يتودد

دين السلام اقام منه منارة ... للحق تهدى للحجى ، وتسدد

وبنى اساس العدل ، وهو كرامة ... فى ظله العيش الهنىء الأرغد

طوبى لنا هذا اللواء يؤمنا ... وعليه نمضى للعلا : ونشيد

صلى عليك الله يا شمس الهدى ... ما رف فى افق الصباح مغرد



أرى القـوم فى قلـق يسالـون   أحقـا غزا الكافرون القمـر !؟

ويمضـون فى جـدل لا يمت الى العـلم فى نسب او اثر

فهـذا يصيح : دعـوا الكاذبين   وما لفقوا مـن غريب الخبـر

ولا تتعـدوا مفاهيمنـا   ففيهـا الهدى والسداد استقـر

وذاك يؤكـد نفى الكتـاب   لـكل اتصـال بدنيـا الـدرر

ألم يقـل الله « لا تنفـذون »   فليس اذن نحوها من ممـر !

ومن قـال او صدق القائليـن   بغير الذى قد قضـينا كفـر !

.. ويسكت اهل الحجى مطرقيـن   ولا عى فى القوم لولا الحـذر

همو يعلمون بان الفريقيـن   لم يحسنوا فى السماء النظـر

فظنوا الوقائع خصم الكتـاب   وقالوا : بتكفيبهـا قد امـر !

ومن ظن بين الحجى والكتـاب   خلافا غلا فى ركـوب الغـرر

وكيف ... ولا مطمع بالهـدى   اذا لـم يـكونا معـا للبشـر

× × × ×

ليفن أولئـك أعمـارهـم   وراء الهوى وعقيـم الفكـر

وينكـر مكابرهـم ما يشـاء   من العلـم والبينـات الأخـر

ولا يسمحوا للغواة الكبار … بأن يطمحوا للأماني الكبر !

ولا يقبلوا أبدا أن يكون … أمير الضياء كبعض الأكر

ولا يأذنوا لامرىء أن يفكر … فى ما وراء حدود البصر

فليس للفوهم أن يشل … قوى العلم مهما علا واستحر

ومن قبل دمر هذا المراء … صياصى عز لنا قد غبر

فساد البغاة ، وطار الطغاة … ولما نزل فى زوايا الحفر

ونحتج بالوحى ، وهو الذى … حبانا قياد النهى والبشر

فكنا به نور هذا الوجود … وسر القضاء ، ومعنى القدر

ولو نحن فئنا الى ظله … لذلت لنا نيرات المجر

ولكننا قد مسخنا الحياة … ونزعم علم الكتاب الأغر !

ولا نستحى من جهالاتنا … ولو كن فى غيرنا لانتحر !

فخلوا بربكم العاملين … يرودوا ويستكشفوا ما استتر

ولا تشغلونا بأمر الأعالى … ونحن نكبكب فى المنجدر

فان لنا من رزياتنا … صوارف عن كل كر وفر

وأمثالنا من كسالى الأنا … م لا يصلحون لنفع وضر

وماذا يضير غزاة النجوم … اذا لم نهبهم جواز السفر ؟!

المؤتمرات ولا تدعو الى الاجتماعات فى أوقات الصلاة أو الصيام أو الحج .

اريد من الهيئات العربية والنقـــابات والجماعات أن يوفقوا بين التوقيت والمواقيت .

أريد من العرب أفرادا ان يلتزموا بالمواقيت ، فلا يفوتوا على احد صومه أو حجه أو صلاته .

ان العرب بالإسلام كل شيء .. والعرب بدون اسلام لا شيء ..

وأريد من المسلمين أن يلتزموا بالمواقيت أيضا ، وأن يهتموا بأمرها اهتماما بالغا .

ان كل مسلم لا يلتزم بتعاليم دينه ولا يهتم باقامة شعائر الله ليس مسلما على الاطلاق .

والذي يتسبب فى صرف مسلم عن شعائر دينه بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة آثم يتحمل أوزارا على أوزاره ، ما فى ذلك أدنى شك .

وأريد من كل مسلم ملتزم بأداء تعاليم دينه ، أن يعطى درســـا للذين لا يلتزمون بتعاليم دينهم ، وذلك بفرض ارادته ــ وهو على حق صريح ــ على الذين يخالفون أوامر الله الصريحة بعدم التزامهم بالمواقيت .
يخالفون أوامر الله الصريحة بعدم التزامهم بالمواقيت .

أريد من كل مسلم حقا ، ان يأمر بالالتزام بالمواقيت ، ويناهض قولا وعملا كل من لا يلتزم بها .

وأريد من كل مسلم حقا ، أن يتخلف عن كل موعد يتناقض مع المواقيت .. فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب أقفالها ؟!

« الوعى الاسلامى » تضم صوتها الى هذه الصرخة المخلصة الصـــادرة من قلب رجل مؤمن غيور على دينه بقدر ما هو غيور على اخوانه وبلاده .. وأود الا يأخذ القارىء مسألة الحرص على أداء الصلاة فى وقتها وعلى أن نحدد أوقات ندواتنا ومؤتمراتنا بحيث لا تتعارض مع الاوقات التى تؤدى فيها الصلاة على أنها مسألة هينة ، لانها فى حد ذاتها تعتبر دليلا اى دليل على مقدار حرص المرء على دينه كله ، وتعاليمه كلها . وتعتبر مقياسا للغيرة الدينية بقدر المستطاع كما انها تعد مثلا أو درسا ولفت نظر لأهمية التمسك بتعاليم الدين .

ولقد وصلنا الى حالة ــ مع الاسف ــ يعتبر فيها المتمسك بهذه الناحية متنطعا أو متظاهرا بالتقوى . حتى لينظر الكثيرون نظرة استغراب للذى يحرص على أداء الصلاة فى وقتها أثناء حفلة أو نزهة أو سفر .

ولقد أعجبت كثيرا برئيس دولة كان يزور مصر ــ فحرص على أن يضـــع فى برنامج زياراته الذهاب للكنيسة يوم الاحد .. واذا كان كثيرون من الرؤساء المسلمين يعملون هذا أيضا وهو شىء محمود فاننا نرجو أن يكون ذلك دائما . وأن يكون الرؤساء والرسميون أكثر الناس حرصا على مثل هذه المواقيت حتى يعطوا غيرهم دروسا نافعة بذلك . والناس على دين ملوكهم .



يكتبها : عبد المنعم النمر

فقدان الشخصية هو السر :

كتب الى احد القراء يقول : كلما جاء فصل الصيف بدانا نحن الشباب نعانى معركة نفسية أمام الاغراءات التى تصدر عن المراة بعرضها لمفاتن جسمها .. وحقا نحن الشباب نجد فى ذلك لذة اذ نرى من جسم المراة ما لم يكن آباؤنا فى شبابهم يرونه ، ولكن ما اشد ما نعانيه بعد ذلك وما اكثر ما يدفعنا الى أشياء نندم عليها اشد الندم بعد ذلك .. الا تكتبون وتعملون على حمايتنا من هذه الفتن .. ومن تضييع أوقاتنا .. الخ ..

وأنا أقول للشاب الذى لا يزال عنده تماسك الايمان امام هذه الاغراءات ، والذى يطلب حمايته وحماية أمثاله .. انك وأمثالك حقا فى حاجة الى حماية .. فان من العسير على الشباب ـ والشباب جنون كما يقولون ـ أن يتماسك أمام هذه المفاتن التى تعرض نفسها الى حد الابتذال .. وعدم المبالاة .. اللهم الا شاب وهبه الله من قوة الايمان ما يصد به هذا التيار ، وليس من المفروض ان يكون الشباب كلهم على هذا النحو من قوة الايمان .. فلا بد اذن من حمايته والحيلولة بينه وبين الاثارة والتهيج ..

ولكن من الذى يقع عليه اولا عبء هذه الحماية ؟

انه الوالد .. الأخ .. الزوج .. الأسرة كلها .. الرجال فيها والنساء .. لا بد أن يفهموا أن شيوع مثل هذه الأزياء التى تعرض المفاتن الحية للمراة خطر على شباب الأسرة أيضا فكما ينظر الشباب اليهم وتثور غرائزه ، فان شباب الأسرة كذلك ينظر الى غيرهن وتثور غرائزه .

وهذا وذاك له نتائجه الوخيمة ..

ومن غير المعقول يا رجل الأسرة .. أن تصحب معك اختك ، أو زوجتك ، او ابنتك فى الطريق أو فى حفل بعد أن اتقنت اظهار مفاتن جسمها ثم تتركها العيون .

ولست أدرى هل حب الظهور أو حب التقليد قد بلغا بنا الى حد أن أمات فى الرجل الشرقى المسلم غيرته ، وافقد المراة الشرقية المسلمة حياءها ..

هل يظن الزوج مثلا ان يصحب زوجته وهى عارية الزنود والصدر وجزء من الأفخاذ فيرى منها الناس ما جعله الله خاصا به ثم يدعى بعد ذلك انه زوج غيور ؟!!

الواقع اننا محتاجون الى تجديد روح الغيرة فى نفوسنا نحن المسلمين بعد أن أضعفها حب التقليد والتظاهر الكاذب وادعاء أن هذه مدنية .. ويعلم الله أن الذين نقلدهم قد ضاقوا ذرعا بما عندهم ، وأن العقلاء والعاقلات فيهم طالما نبهوا الى خطورة ما يجرى لديهم ، ووضعوا أمام العقول والأنظار احصائيات مفجعة لما جرت اليه حالة الاستهتار فى الملابس وفى السلوك .. وكثيرا ما تنشر الصحف والمجلات عندنا مثل هذه التنبيهات والاحصائيات ، ولكننا مع ذلك نجرى وراءهم ونحن معصوبو العيون فاقدو العقول والتوازن ..

ولو كان للمراة المسلمة الشرقية شىء من قوة الشخصية لابت عليها شخصيتها أن تقلد تقليدا أعمى غير مبالية بآداب دينها ولا بتقاليد مجتمعها ..

ومما يؤسف له أن نرى صحفنا ومجلاتنا والنسائية منها بوجه خاص تساهم مساهمة فعالة ، أو تقوم بالدور الأول فى الاغراء بالتقليد ، وتحريض المراة الشرقية المسلمة على اهدار شخصيتها فى الوقت الذى تدعى فيه أنها تعمل على تثقيف المراة والنهوض بها ، ولو كانت هذه المجلات أو بالأصح لو كان القائمون عليها صادقين فى النهوض بالمراة الشرقية ، والمحافظة على شخصيتها ، لما سارعوا بعرض صور الأزياء والتفصيلات فى كل موسم ، منقولة طبق الأصل عن مجلات غربية ، مع التحريض القوى على أن تحذو المراة الشرقية حذوها فى لباسها .. وأنا أكتب الآن وأمامى مجلة نسائية على غلافها الأول صور لفتيات يلبسن ملابس تعلو الركبة اكثر مما تراه الآن كأنها تخطو خطوة جديدة الى الأمام أو الى .. فوق ..!!

وجمعياتنا النسائية على تعددها فى كل بلد مسلم لم نسمع لها حتى الآن صوتا يشجب مثل هذه الملابس ويدعو المراة الشرقية للاحتفاظ بشخصيتها . وكان الأجدر بها أن تعتنى بهذه الناحية ان لم يكن من ناحية الغيرة الدينية فمن ناحية الحفاظ على شخصيتها .. والحفاظ على روحها من التقليد ، والانمياع فى شخصية غيرها ..

حينما كنت بالهند قرأت نداء من احدى الجمعيات النسائية الكبيرة موجها للحكومة كى تمنع أصحاب المحلات من عرض ملابس المراة الداخلية فى واجهات محلاتهم .. لأن هذا غير لائق وفيه خدش للحياء .. والمراة الهندية فى عمومها متمسكة بزيها القومى الذى نشاهده عليها فى بلادنا .. ومع ذلك لم يستطع أحد من أبواق التجديد الكاذب ان يتهم المراة الهندية بالتأخر . وهذه رئيسة وزراء الهند امراة لها مكانتها وتقود نحو خمسمائة مليون نسمة وتدير أمورهم .. وما رأيناها تلبس (المينى جوب) ولا شيئا من الملابس الغربية ..

فالعلة عندنا هى فى عقولنا ، فى نفوسنا ، فى فقداننا لشخصيتنا نساء

ورجالا ..

ومع ذلك فاننى لا أعفى المسئولين عنا وعن تدبير أمورنا من المسئولية ، فهؤلاء يستطيعون بتوجيهاتهم وتصريحاتهم — وهى كثير — أن يوجهوا أممهم للصواب . وأن يحولوا بينها وبين هذا الانهيار النفسى ، كما يستطيعون أن يلوحوا بالشدة ، بل يفعلوها اذا لزم الأمر ، لأن مثل هذا التبذل ، وعرض المفاتن ، ضرر على الأخلاق ، وعلى الأمن ، وعلى المجتمع من جميع نواحيه .. وهى مسئولية عن هذا كله .. واذا كنا قد أوجدنا فى القانون مادة تعاقب الشاب الذى يتعرض للفتاة أو المراة بكلمة تخدش حياءها ، فلا أقل من أن نكون عادلين ونسوى بين الشاب والفتاة .. فنعاقبها أيضا اذا خرجت للطريق العام ، وهى عارضة لمفاتنها المثيرة ، لأن فى ذلك خدشا لحياء الشباب ، واعتداء على عفافهم ..

انما تعبنا أيها الشاب من الكتابة ومن الخطابة ومن القاء الدروس والمواعظ .. والتيار قوى والناس تسير مع التيار ولا تلتفت كثيرا للكلام .. ولم يبق الا زجر رادع ممن بيدهم الزجر والردع .

مسجد وخمارة !!

ومع هذه الرسالة السابقة جائتنى رسالة من القارىء « احمد » فندق كارلتون بالكويت « يبثنا المه مما يراه .. ويهيب بنا أن « نقنع المسئولين فى الوزارات بمنع الصحف والمجلات الخلاعية عربية وافرنجية من دخول الكويت فقد بلغت الجراة ببائعى الصحف الى حد انهم يقفون على ابواب المساجد يعرضون هذه المجلات الخليعة على المصلين حين خروجهم من المسجد » .

وانا اعتقد أن الأخ (احمد) ليس هو وحده صاحب هذا الراى أو هذه الغيرة الدينية فالناس جميعا معه يتألمون من ظاهرة انتشار المجلات الخليعة وصورها الغلافية الماجنة المثيرة .. وليس الأمر قاصرا على ما هنا .. بل ذلك أمر عام فى جميع البلاد الاسلامية .. اذهب الى أى بلد اسلامى تر هذه المجلات تأخذ مجالها ، بل ان البائعين وأصحاب المكتبات يعنون بعرضها فى مكان بارز بينما يكادون يخفون (الوعى الاسلامى) وغيرها من المجلات الهادفة البناءة عن العيون .

هذه المجلات الخليعة تجد الطريق أمامها مفروشا بالورود والبسمات . أما (الوعى الاسلامى) وغيرها من المجلات الهادفة البناءة فالأشواك دائما فى طريقها !!

ومع هذا فان القارىء مسئول مسئولية كبيرة حين يشجع مثل هذا المجون ويشترى هذه المجلات ، بينما يضن بفلوسه على المجلات الهادفة التى تغذى روحه وعقله ..

واذا كان الأخ القارىء الغيور ساخطا على بيع هذه المجلات أمام المساجد فليعلم أن فى بعض البلاد الاسلامية ما هو أنكى وافظع .. حيث توجد الخمارات والمراقص بجانب المساجد . ويقولون : حرية .

وليتهم وفروا للدين حرية الدفاع عن نفسه كما وفروا حرية الاعتداء عليه ..

الى المعجبين :

الى المعجبين بالغرب ، المغرمين بتقاليده أو تقاليعه ، المولعين بتقليده أسوق هذا الخبر الذى نشرته احدى الصحف تحت هذا العنوان :

« الانحلال فى جامعات امريكا ــ اتحاد للشذوذ فى جامعة كولومبيا »

نيويورك : اعلن رسميا يوم ١٩ ابريل الماضى أنه تم تأليف اتحاد للطلبة المصابين بالشذوذ الجنسى فى جامعة كولومبيا الأمريكية ، وأصبحت بذلك أول جامعة ينشأ فيها مثل هذا الاتحاد ، وقد انضم للاتحاد حتى الآن ١٢ من طلبة الجامعة من بينهم فتاة » انتهى الخبر .

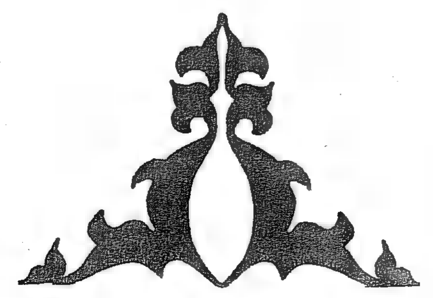
وقبل هذا عرفنا وعرف العالم كله اقرار البرلمان البريطانى لمشروعية هذا الشذوذ !! واعتباره شيئا عاديا !!

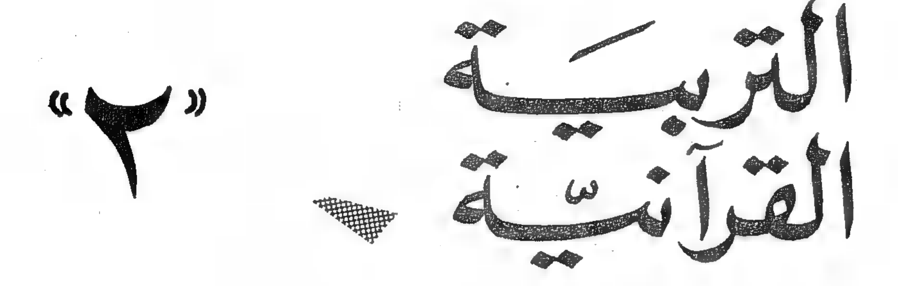
وليس الغريب فى أى مجتمع أن يكون فيه شواذ من هذا النوع .. ولكن الغريب العجيب أن يحتفل بالشذوذ على هذا النحو فى الجامعة أو البرلمان .. وينشأ اتحاد رسمى يضم الطلبة والطالبات الشواذ أو يصدر قانون يبيحه ويحيى أصحاب الحضارة الحديثة بذلك ذكرى قوم لوط الذين قال الله فى مصيرهم (فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) .

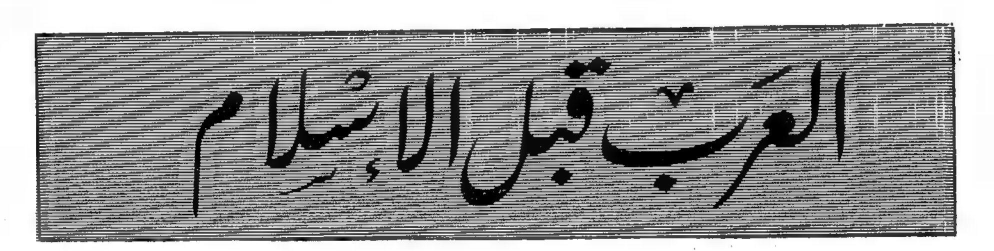
اعتذار :

جاءتنى رسائل وبحوث متعددة حول ظهور العذراء مريم ، ومحاولة طبع مصحف حسب ترتيب النزول .. أما موضوع ظهور العذراء فاننا نكتفى بما نشرناه فى العدد الأربعين (ربيع الثانى) للدكتور محمد جمال الدين الفندى رئيس قسم الفلك بكلية العلوم جامعة القاهرة .. ولا نحب أن نعود اليه ..

أما الموضوع الثانى فاننا ننشر فى هذا العدد بعض ما وصلنا راجين أن يكون فيه الكفاية للتذكير والتنبيه ويبقى ما بعد ذلك من واجب على غيرنا ، ونعتذر للكتاب وأصحاب البرقيات الذين لم ننشر لهم شيئا فى هذا الموضوع أو ذاك ...







بقلم الاستاذ على عبد العظيم

كان العرب في جاهليتهم أسوأ حالا من الفرس والرومان فان هاتين الدولتين الكبيرتين — على الرغم مما انحدرتا اليه من فساد وانحلال — كانت لهما حضارة عريقة ووحـدة قوية ، أما العرب فقد عرفوا ظلالا باهتة من حضـارة الفرس والرومان فى أطراف الجزيرة العربيـة ، ولم تكن لهم وحدة تضم شملهم وتلم شعثهم ، بل كانوا قبائل متنافرة ، وعشائر متناحرة ، بأسهم بينهم شـديد ، وأحقادهم متوارثة ، فلا تكاد الحرب تهدأ بينهم حتى تعود لأتفه الاسباب ، ولهذا كانوا يفخرون بالظلم ، ويعدونه رمز القوة ، ومناط الفخر ، وسمة الاعتزاز ، وكانوا يرددون فى أمثالهم : « من لم يتذأب أكلته الذئاب » ويهتف شـاعرهم الحكيم بتجربته العملية وتصويره الواقعى قائلا :

ومن لم يذد عن حوضـه بسلاحه　　　يهـدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ويهجو أحد شعرائهم ابن مقبل وقبيلته فلا يجد فى النكاية به وبهم أوجع من قوله :

اذا الله عـادى اهل لؤم وخسـة　　　فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل
قبيلتـه لا يخفـرون بذمـة　　　ولا يظلمون النـاس حبـة خردل
ولا يردون المـاء الا عشـية　　　اذا صـدر الوراد عن كل منهـل



وهجا شاعر آخر قبيلته فرماها بأنها لا تسرع الى الشر كما تسرع اليه القبائل القوية التى تهب الى القتال ، حينما يدعوها اليه الداعى ، دون أن تسأله عن دوافع القتال ، أو صحة البرهان على دعواه فقال :

لو كانت من مازن لم تستبح ابلى … بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد … ليسوا من الشر فى شىء وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته … سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوم اذا ركبوا … شدوا الاغارة فرسانا وركبانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم … فى النائبات على ما قال برهانا

واستحكمت فيهم النعرة العصبية حتى أعمتهم عن الحق الى الضلال ، وعن الرشد الى الغى ، وهتف بهذه العصبية الحمقاء شيخهم وشاعرهم دريد بن الصمة مفاخرا فقال :

وهل انا الا من غزية ، ان غوت … غويت وان ترشد غزية ارشد

ولهذا كان دستورهم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » ولقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا القول بما يتسق وتعاليم الاسلام السامية ، وذلك بأن ينصر الاخ اخاه اذا كان ظالما برده عن الظلم واذا كان مظلوما بالدفاع عنه .

الخرافات :

وكان العرب فى جاهليتهم قوما أميين يستجيبون للتقاليد البالية ، ويؤمنون بالاوهام والخرافات ، ويقبلون على عبادة الاصنام ، لتشفع لهم عند الله ويستشيرونها فى جميع شئونهم عن طريق القداح ، وكان بعضهم يصنع صنما من التمر ويتجه اليه بالعبادة والتقديس ، فاذا جاع اكله ، وصنع أحدهم من الحجارة صنما ثم عاد اليه فوجده مطروحا على الارض ، وقد بالت عليه الثعالب فركله بقدمه وقال :

ارب يبول الثعلبان براسه … لقد هان من بالت عليه الثعالب

وكانوا لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب وقالوا « ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » وزعموا ان الحياة بعد الموت من « أساطير الاولين » وقالوا « أئذا كنا عظاما ورفاتا اننا لمبعوثون » وكانوا يعتقدون بالكهانة ، ويؤمنون بالزجر والعيافة ، ويستجيبون للعرافين وطراق الحصا ، والرامين بالقداح ، ويزعمون أن الملائكة بنات الله « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون . واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم » وقد حملتهم هذه العقيدة على واد البنات اما دفعا للعار واما خشية الاملاق « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم » — « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » وكان العربى يرث

ـ مع ما يرثه من أبيه ـ نساءه ، وله أن يتخذهم زوجات ، حتى جاء الاسلام وقضى قضاءه المبرم على هذه العادات .

ولقد كان العالم كله يتشوف الى دعوة روحية تطهره مما غمره من ارجاس واوثان ، والى رسالة سماوية تنقذه من الطوفان ، وبخاصة بعد أن طالع المفكرون ما ورد فى الكتب المقدسة من اشارة لظهور نبى كريم يحق الحق ويبطل الباطل ، وينقذ الانسانية من وهدة الدمار ، وهو الرسول الامى « الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » .

وكان المنتظر ان تبزغ انوار هذه الرسالة بين اليهود او المسيحيين ، وان تشرق أنوارها فى أمة متحضرة نالت قسطا كبيرا من الثقافة والتهذيب ، تستطيع أن تؤدى به دورها فى نشر هذه الرسالة العالمية الخالدة بين جميع الامم والشعوب ، أما أن تتفجر هذه الطاقة الروحية القومية بين قوم أميين متنابذين متناحرين ، لم تجمعهم وحدة ، ولم تضمهم رابطة ، وليس لهم تاريخ حضارى مجيد ، وليس فيهم دين سابق يفيئون اليه ، واما أن تبزغ هذه الاشعة الربانية فى فيافى الطبيعة الصحراوية بواد غير ذى زرع ، فأمر يفوق حد التصور ، ويدخل فى نطاق المعجزات ، وفيه تتجلى قدرة الله الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى .

واعجب مما سبق أن يحمل لواء هذه الرسالة العظمى شاب أمى ما تلا من قبلها من كتاب ولا خطه بيمينه ، وان يؤدى رسالته ابدع واسمى اداء ، وان يتولى اكبر مهمة عرفتها البشرية فى جميع العصور « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » وبهذا بلغت المعجزة الربانية فوق ما يتصوره الخيال .

وهذا الشاب الامى الامين نشأ يتيما فقيرا ، فلم يذله اليتم ، ولم يضعفه الفقر ، ولم تؤثر فيه ـ لا قليلا ولا كثيرا ـ البيئة التى نشأ فيها ، وما هيمن عليها من شرك ، وما تفشى فيها من فساد وانحلال ، لأن الله اعده بيديه ، وصنعه على عينه ، وهذبه فأحسن تهذيبه ، وادبه فأحسن تأديبه ، ووصفه بأسمى وصف يتطلع اليه انسان كريم « وانك لعلى خلق عظيم » .

ولقد عجب العرب من اسناد هذه الرسالة السامية اليه فقال قائلهم : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أهم يقسمون رحمة ربك » ؟

ولج الغرور بأشرافهم وكبرائهم ، فجاهروا بازدرائه ، ولهجوا بالزراية عليه ، والسخرية منه فى عتو وجهل واستكبار ، « واذا رأوك إن يتخذونك الا هزوا أهذا

الذى بعث الله رسولا » ، « واذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون » . وفاتهم أن لله حكمة لا تعدلها حكمة وأنها تظهر تارة للابصار وتارة للبصائر ، وقد تدق أسرارها فتعجز عن ادراكها العقول « الله أعلم حيث يجعل رسـالته » ، « والله يعـلم وأنتم لا تعلمون » .

واذا كانت مقاييس التفاضل بين الناس قائمة على الاموال وعلى الاولاد وهما زينة الحياة الدنيا فان « الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » « وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحـا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون » .

واذا كان التفاضل قائما بين الناس الآن بالعلم فمن الناس « من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله » .

واذا كان التفاضل قائما على الملكات البيانية من شعر ونثر فمن النـاس من يتخذونهما وسيلة للغش والخداع واكل الاموال بالباطل « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام . واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » »

واذا كان الناس يتفاوتون فى الدنيا بأنصبتهم من اعراض الحياة وبدرجاتهم فى الهيئة الاجتماعية فعند الله مغانم كثيرة « وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا » .

والله سبحانه ـ حينما اعد محمدا لرسالته ـ اسبغ عليه من آلائه ما رفعه الى اسمى واسنى الدرجات ، ومنحه من نفحاته ما أغناه ، ووهبه من علمه ما زكاه ، واعطاه من تأييده ما جعله اعز الرجال « الم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى. ووجدك عائلا فأغنى » ـ « وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » ثم منحه اسمى المعجزات الخالدة وهى القرآن الكريم الذى يمتاز عن جميع المعجزات السابقة المقصورة على وقت محدود ، ومكان محدود وشهود معدودين ـ بأنه باق على الزمان ، مرتل فى كل مكان ، معروض على جميع القلوب والعقول ، وهو شفاء ورحمـة للمؤمنين ، وهدى ونور للمهتدين ومنار مشرق للعالمين ، يرتله القارئون ، وتردده الاذاعات العالمية حتى بين الشعوب التى لا تؤمن به ، وتدرسه أرقى الجامعات فى أعلى المستويات ، فيهتدى بنوره المهتدون ، وينحرف عن هدايته المنحرفون الضالون .

مبدا التحول :

تلا محمد صلوات الله عليه آيات الله البينات ، فما كـــادت تلمس قلوب العرب المغلقة حتى بدلتها من ضعفها قوة ، ومن فرقتها وحدة ، ومن قسوتهـا رحمة ومن بغيها عدلا ، ومن غرورها تواضعا ، ومن اثرتها ايثارا ومن جهلهـا علما ، ومن ضياعها عزا ، ومن بداوتها حضارة ، ومن تابعيتها قيـــادة ، ومن اهمالها ذكرا ، ومن خضوعها سيطرة على العالمين ، وما كان لها من وسيلة لهذا التحول الخطير الا هذا الكتاب الكريم الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

ان جميع كنوز الارض ما كانت لتستطيع أن تؤلف من هذا القطيع الضال وحدة قوية متماسكة كالجسد الواحد أو البنيان المرصوص « والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم » . وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الظاهرة المعجزة ، ودعا العرب الى التمسك به ، ليتسنى لهم الحفاظ على وحدتهم العجيبة التى صنعها الله « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ان القرآن الكريم غير تاريخ العالم ماديا وروحيا واجتماعيا وسياســيا وحضاريا ، ونقلــه من حال الى حال « كتاب انزلناه اليك لتخرج النــاس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » .

ان القرآن الكريم ليس كتابا دينيا فحسب ، وانما هو جامعة تربوية عالمية ، كونت اجيالا عديدة ، وخرجت دولا شتى ، وانتجت حضارة مادية وروحية سمت بالبشرية فى أسمى الآفاق ، ولو تمسكت بها البشرية كل التمسك لكانت حالة العالم الآن على غير هذه الحال .

واذا كانت الكليات التربوية تعنى بتثقيف العقول ، فان الجامعة القرآنية تناولت التربية الانسانية من كل الجهــات ، حيث عنيت كل العنــاية بتكوين الشخصيات ، ثم بتكوين المجتمعات ، واهتمت بتكوين الاجسام كما اهتمت بتثقيف العقول ، وتناولت جميع المشاعر النفسية ، كما تناولت المدارك العقلية ، وعالجت الشئون المعاشية كما عالجت الشئون الروحية ، ووضعت لكل منها منهجـا واقعيا ومثاليا فى تفصيل وتوضيح دقيق .

هذه المناهج التفصيلية هى موضوع الاحاديث القادمة ان شاء الله .

مائدة القارئ

من كلام النبوة

كيف أنتم اذا طغى نساؤكم ، وفسق شبابكم ، وتركتم ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : نعم والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون .
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : كيف أنتم اذا لم تأمروا بالمعروف ، ولم تنهوا عن المنكر ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون ؟
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : كيف أنتم اذا رايتم المعروف منكرا والمنكر معروفا ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : نعم والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون ؟
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : كيف أنتم اذا أمرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف ؟
قالوا : وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟
قال : نعم والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون .
قالوا : وما أشد منه يا رسول الله ؟
قال : يقول الله تعالى : (بى حلفت لأتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران) .

جهاد فلسطين

فى مسند الامام أحمد (٥ : ٢٦٩) عن أبى امامة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ، ولا ما أصابهم من الأعداء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك) .
قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟
قال : « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » .

التدريب الحربى

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
تمعددوا (أى كونوا أهل عفة وجلد وتقشف كبنى معد بن عدنان) واخشوشنوا واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزوا ، واحفوا ، وانتعلوا ، فانكم لا تدرون متى تكون الجفلة (المبادرة الى الحرب) .

اعدها : أبو نزار

اليهودية المجرمة

يروى أن اليهودية (زينب بنت الحارث) امرأة (سلام بن مشكم) اهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مشوية بعد أن سألت أى عضو فيها احب اليه فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيه من السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فوضعتها بين يديه ، فتناول الذراع ، فلاك منها قطعة فلم يسغها ، وكان معه بشر بن البراء بن معرور ، وقد أخذ منها قطعة ، فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ، ثم قال : ان هذا العظم يخبرني أنه مسموم ، ثم دعا بها فاعترفت ، فقال لها : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومى ما لم يخف عليك ، فقلت : ان كان كاذبا استرحنا منه ، وان كان نبيا فسيخبره ، ومات بشر من اكلته هذه ، ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قتلها به قصاصا .

ساهر الليل

روى أن الأعشى الشاعر المعروف كان يغشى فارس ، وان كسرى سمعه ينشد الشعر ، فسأل عنه فقيل له : هذا شاعر العرب ، فقال : ما يقول ؟ فقيل : يقول :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق … وما بى من سقم ، وما بى معشق

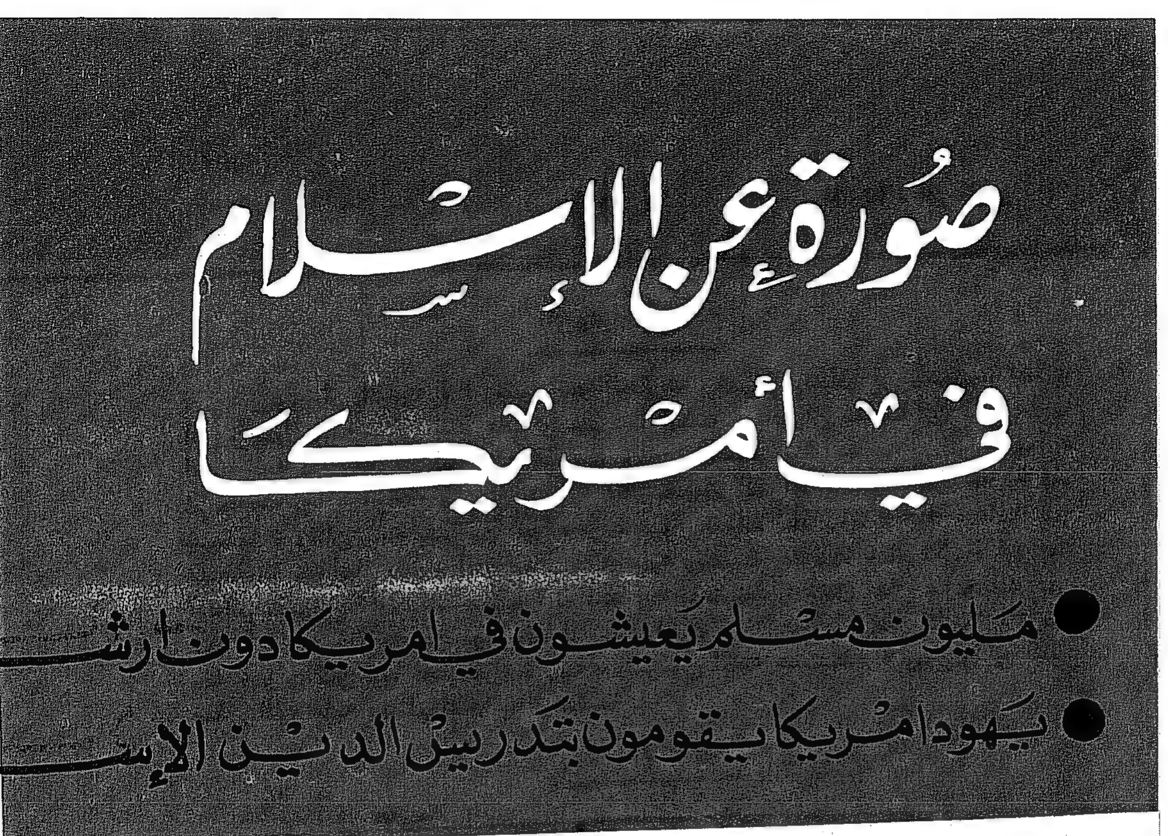
فقال كسرى : فسروا لنا ما قال .
فقالوا : ذكر انه سهر من غير سقم ولا عشق .
فقال كسرى : ان كان سهر من غير سقم ولا عشق فهو لص !!

النفس الأبية

وقالوا : توصل بالخضوع الى الغنى … وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبينى وبين المال شيئان حرما … على الغنى : نفسى الأبية والدهر
اذا قيل : هذا اليسر أبصرت دونه … مواقف . خير من وقوفى بها العسر

اغلى من الذهب

زعموا انه كان لرجل دعوتان مجابتان ، فدعا ربه أن يجعل كل شىء تمسه يده ذهبا ، فاستجاب له ، فكاد عقله يطير من الفرح .. وانطلق يلمس كل ما يجد ، فيحوله ذهبا حتى جاع ، فأخذ الصحن ليأكل ، فصار ما فيه من الطعام ذهبا ، وعطش ، فحمل الكأس ليشرب ، فصار ما فيه من الماء ذهبا ، فقعد جوعان عطشان ، فأقبلت ابنته تواسيه فعانقها ، فصارت تمثالا من الذهب .
فدعا ربه الدعوة الثانية أن يعيد كل شىء لما كان ، لأنه ادرك أن الرغيف للجائع والماء للعطشان والبنت للأب خير من ملك الأرض ذهبا .



ليس فى استطاعتنا أن ننكر أن هناك تيارا صليبيا عنيفا يواجه الأمـــة الاسلامية فى هذه الأيام ... وقليل هم الذين يحسونه من المسلمين ويقفـــون فى وجهه ويبينونه للناس .. وكثير هم الذين لا يشعرون به .. ذلك انهم فى غفلة عما يحيط بهم .. ومن هنا فانهم يشتركون بوعى أو بدون وعى فى تغذية هذا التيار العنيف الذى يكاد يكتسح العروبة والاسلام على حد سواء .

ولسنا ننكر أن الداعية الى الاسلام وســط هذا الجو المحموم لا بد أن يجابه الأهوال والمشاق .. وبالأخص اذا نظرنا الى ما يملكه الآخرون من أجهزة اعلامية تقلب الابيض اســود .. وتجعل الحقيقة وســـــط ضجيج الدعايات غائبة عن الجميع .

واذا كنا لا نستطيع أن نرفع المسئولية ــ مسئولية القصور فى مجابهة هذه التيارات ــ عن الجامعات الاســلامية وأولها الأزهــر بلا شك .. فان الدبلوماسية العربية من ناحية أخرى تشترك فى هذا القصور .. فالدعــوة الى الاسلام ليست وقفا على جهة معينة وليست حكرا لأحد ما .. بل كل مسلم عليه أن يوضح مفاهيم اســلامه للناس على قــدر استطاعته ، ولو كان ذلك بالمشاركة المادية لمن يحملون هذا العبء الثقيل على اكتافهم .

ومع واحد ممن يواجهون التيارات الصليبية .. مع واحد ممن يحملـــون عبء الدعوة الى الاسلام فى أمريكا كان لنا لقاء .. لقاء مع رئيس وفد الجالية الاسلامية فى ولاية كاليفورنيا .. والذى زار الكويت مؤخرا .

يقول الدكتور عبد المحسن البيلى أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعـــة



للاستاذ : عبد الفتاح المليجى

...ـاد إسلامي صحيح !!
...ـلامي في جامعاتها !!

الدكتور صبرى الفرا والدكتور عبد المحسن البيلى والسيد محمد الدسوقى مراقب التلفزيون بالكويت

جنوب كاليفورنيا فى بداية اللقاء .

عن أى شىء تريدنى أن أتحدث ؟..

ـ عن الاسلام فى أمريكا ؟

ـ عن الدراسة الاسلامية فى الجامعات هناك ؟

ـ عن اهمية المراكز الاسلامية فى جميع بلاد العالم ؟

ليكن الحديث عن الدراسات الدينية فى الجامعات الأمريكية .

يقول الدكتور البيلى :

اساسية فى مناهجها ـ هذا ما ورد فى آخر احصائية لتدريس مادة الأديان فى الجامعات الأمريكية ـ ولقد تعجب معى اذا عرفت أن الذين يقومـــون بتدريس الدين الاسلامى وحضارته واحد من اثنين :

- اما يهودى متعصب ليهوديته !
- واما مسيحى غير مدرك لمفاهيم الاسلام ومبادئه !

وليس هناك من يقوم بتدريس الاسلام من العرب المسلمين فى الولايات المتحدة الامريكية غير اثنين ... أحدهما المتحدث اليك .. والآخر هو الدكتور اسماعيل الفاروقى الفلسطينى الأصل .. والذى يعمل الآن بجامعة سيراكيوز بولاية نيويورك .

ومن المؤكد أن تدريس الاسلام على أيدى غير المسلمين المتخصصين يسىء الى الاسلام كدين وكحضارة ويشكك فى تعاليمه .. ولعله من المفيد أن نذكر أن الاسلام يواجه حربا صليبية من نوع جديد وبأسلحة تتناسب مع طبيعة النصف الثانى من القرن العشرين . .والسلاح الجديد هو سلاح الكلمة .. وميدان



المعركة هو الميدان الفكرى العلمي المتسع الأرجاء .. وأصبح الهدف هو تشكيك المسلمين أولا .. وغير المسلمين ثانيا فى الدين الاسلامى ومبادئه وتعاليمه .

● اذا كان هذا شأن من يقومون بتدريس الدين الاسلامى فى جامعات امريكا .. فكيف حال الذين يكتبون عنه ؟

— الذين يكتبون عن الاسلام فى امريكا واحد من ثلاثة :

كاتب متخصص درس الاسلام وتعاليمه وعرف مبادئه .. ولكنه ولحاجة فى نفسه يبرز الاسلام ابرازا مشوها .

هناك (١٢٥) جامعة أمريكية قررت جعل مادة الدين الاسلامى مادة

وكاتب سطحى غير عالم وغير متعمق .. ومن ثم تتميز كتابته بالهزال والضعف العلمى .

وكاتب يقتبس من المصدرين السابقين .

ومن هنا كانت صورة الاسلام صورة مهزوزة مشوهة .. بينها وبين حقيقة الاسلام بون شاسع .. ويكفى للتدليل على ذلك معرفة بعض الأسماء التى كتبت كتابات مسمومة عن الاسلام .. والتى تعتبر فى المجتمع الأمريكى الأكاديمى — للأسف — من أساطين الفكر الاسلامى .

ومن العجيب — هكذا يقول الدكتور البيلى — أن بعض هذه الأسماء — وليس ثمة ما يدعو لذكرها — قد دعيت الى كثير من البلاد العربية ووصلت السذاجة الى حد الاعتقاد بأن بعض هؤلاء ليس مسلما فقط .. بل عريق فى الاسلام !

● قطعا هناك هدف من تدريس الاسلام فى الجامعات الأمريكية ؟

— يقول أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة جنوب كاليفورنيا .. الهدف هو محاولة تطبيق المنهج اللاهوتى الجديد .. والذى يطلق عليه (النقد الأعلى) ويحاولون تطبيق ذلك على القرآن الكريم .. فعلماء اللاهوت المسيحى اليوم يقومون بدراسة الانجيل والتوراة دراسة شاملة تتشابك فيها عدة لغات قديمة .. كما يساعد فيها علم الحضارة الانسانية (الانثروبولوجى) وعلم البيئة الانسانية (الايكولوجى) .. والغرض من هذا هو (تعديل) الانجيل وكتابته من جديد فى ضوء مكتشفات المنهج الجديد .. وهم فى عملهم هذا يصمون آذانهم عن الحقيقة الذاتية لكل من القرآن والانجيل .. ويدعون فى صلف وغرور أن الله تعالى لم يتحدث العربية قط .. والنتيجة التى يهدفون اليها معروفة سلفا .. الا وهى محاولة التشكيك فى أن القرآن من عند الله .. وانه كتب .. وانه عرضة للنقد والتبديل كغيره من الكتب المؤلفة !!

● وماذا عن وضع الاسلام والمسلمين فى أمريكا ؟

— بأسلوب المحاضر يقول الدكتور البيلى .. ليكن كلامنا من البداية .. فهجرة المسلمين الى الولايات المتحدة الأمريكية ترجع الى بداية القرن العشرين حين هاجرت مجموعات قليلة الى العالم الجديد .. سعيا وراء الرزق أو طلبا للحرية السياسية التى لم تكن متوفرة فى بقاع كثيرة من العالم الاسلامى آنذاك .. وكانت السمة المميزة للغالبية العظمى من هؤلاء المهاجرين العرب وغير العرب

.. انهم لم يكونوا على حظ كبير من الثقافة أو التعليم شأنهم فى ذلك شأن الكثير من بنى اوطانهم الذين حرموا من نور العلم والمعرفة .

وعلى الرغم من ذلك .. فانهم برهنوا على قدرتهم فى الكفاح والنضال وسط مجتمع يتميز بالمنافسة التى لا تحدها حدود .. بل أن منهم من أصبح من كبار أصحاب الملايين ، وممن أسهموا بنصيب كبير فى انشاء اول مركز اسلامى فى العالم الجديد بمدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية مثل السيد يوسف أبو الهوا الذى اسهم بماله وجهده فى انشاء المركز الاسلامى بمدينة واشنطن .

وفى الفترة الزمنية الفاصلة بين الحربين العالميتين قلت هجرة العرب وغيرهم الى امريكا نظرا لانتشار البطالة والكساد فى المجتمع الأمريكى .. بيد أنه لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها حتى فتحت أمريكا باب الهجرة أمام الكثيرين لا سيما النازحين من البلاد الأوربية التى يغلب فيها العنصر الأبيض الانجلو ساكسونى .

وقد زادت هجرة العرب وغير العرب من البلاد الاسلامية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وخاصة اليوغوسلافيين الذين هربوا بدينهم وثقافتهم من الزحف الشيوعى اليوغوسلافى .. كما هاجر كثير من الأتراك والهنود الذين تركوا الهند قبل انشاء دولة باكستان .

وفى خلال الخمسينيات وأوائل الستينيات تضاعفت هجرة المسلمين الى العالم الجديد حتى بلغ عددهم فى بعض الاحصائيات — حوالى مليون مسلم — يتركز بعضهم فى مدينة نيويورك وواشنطن وتوليدو بولاية أوهايو وديترويت بولاية متشجان وسيدار رابيدس بولاية ايوا وشيكاغو بولاية ايلينوى ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا .. وهناك غير ذلك آلاف الأسر المسلمة المتناثرة فى مئات المدن الكبيرة والمتوسطة فى القارة الأمريكية والتى لا تمثل بحكم تشكيلها مجتمعات اسلامية بمعنى الكلمة .

■ قلت ان الدكتور عبد المحسن يأخذ فى حديثه طابع المحاضر .. ومن هنا لم تتخذ اجاباته الطابع المباشر .. بل كان يقول كل ما عنده فى نظرى .. وبعض ما عنده فى نظره .

لقد تحدثت كثيرا عن هجرة المسلمين الى امريكا ووضعهم عموما .. فماذا عن الدعوة الى الاسلام هناك !

ويقول الدكتور البيلى بأسلوب المحاضر :

كانت هناك حركات تبشر بالاسلام بين الأمريكيين انفسهم .. ويمكن تقسيم هذا الاتجاه الى ثلاث حركات رئيسية تتجه فى طرق مختلفة ولكنها تقصد ذات الهدف .

■ **الحركة الأولى :** هى حركة البهائية التى قدمت الى أمريكا ابان العشرينيات والتى استطاعت أن تبنى لها معبداً من أفخم المعابد التى شاهدتها فى أمريكا على الاطلاق ، وهو المعبد البهائى فى مدينة ديلمت بالقرب من مدينة شيكاغو



بولاية ايلينوى .

وقد يدهش القارىء ــ هكذا يقول الدكتور البيلى ــ **اذا علم ان هذا المعبد قد تكلف بناؤه حوالى ستة عشر مليونا من الدولارات ..** وقد بدىء فى انشائه عام ١٩١٦ .. مع أن البهائيين لا يزيد عددهم فى كل أنحاء الولايات المتحدة عن عشرة آلاف شخص ليس بينهم شخص واحد من أصحاب الملايين !!

والشىء البارز الذى يواجه زائر هذا المعبد من الداخل **خريطة ضخمة لاسرائيل !!** ويمكن القول بموضوعية أن البهائية كحركة دينية قد فشلت فى تبليغ رسالتها ودعوتها الى الشعب الامريكى .. **ولا تشكل خطرا حقيقيا على الاسلام** أو تعاليمــه .

الحركة الثانية : هى الأحمدية القاديانية .. والحق يقال .. ان القائمين على أمر هذه الحركة فى أمريكا وغيرها من البلاد يمتازون بالنشاط الذى لا يعرف الكلل .. وبالمثابرة والجد فى نشر دعوتهم .. وقد فوجئت بوجود دعاة هــذه الحركة فى كثير من الجامعات والمعاهد التى دعيت اليها محاضرا عن الاسلام .. ويبقى هناك سؤال حائر فى خاطرى فيما يتعلق بالمصادر التى تمد هذه الجماعة وسابقتها بالمال لنشر رسالتها وطبع منشوراتها وتوفير اسباب العيش لدعاتها .

ولا شك أن الاحمدية القاديانية تصيب بعض الأمريكيين .. غير أن اسلوبها فى الدعوة ينفر كثيرا لانعــدام عامل الكياســة والذكاء فى دعاتها مما يفقدهم الكثير من مستمعيهم .. وليس للأحمدية معابد كالبهائية .. ولكن لا تكاد تخلو مدينة كبيرة من المدن الأمريكية من فروعها ودعاتها .

الحركة الثالثة : هى حركة المسلمين الســود التى تبشر بالاســلام بين الأمريكيين السود .. ويرجع تاريخ هذه الحركــة الى حوالى عام ١٩٣٠ حين اعلن شخص يدعى (دالاى فرد) والذى قيل كذبا أنه من أصل سعودى أنه اله ! وأنه اختص برسالة الياجا محمد الذى كان سجينا من قبل فى أحد سجون ولاية لويزيانا بجنوب الولايات المتحدة .

وتقوم دعوة المسلمين السود على تمييز عنصرى من نوع آخر .. اذ انهم يعتقدون بأفضلية الجنس الاسود على ســائر الأجنــاس .. ويذهب دعاتهم وعامتهم الى القول بأن الله تعالى له لون خاص هو اللون الأسود !! وأن الرجل الأبيض هو قرين الشيطان .. وهم يعتقدون بأن الياجا محمدا هو رسول الله الجديد .. ويصلون فى أماكن يقال لها معابد لا مساجد .. وصلاتهم تشبه صلاة المسيحية فى صورتها .. وصيامهم يبدأ فى الأسبوع الثالث من شهر ديسمبر كل عام حتى لا يحتفل اتباعهم بعيد الميلاد المسيحى .. ودعوتهم السياســية تقوم على أساس انشاء وطن قومى للرجل الأسود .. وذلك باستقطاع ولايــة كاملة من ولايات أمريكا الخمسين وتخصيصها للجنس الأسود من اتباعهم .

ولا شك ــ يقول الدكتــور عبد المحسن ــ أن هذه الحركــة هى اكثر الحركات الثلاثة شيوعا وانتشارا ومن احسنها تنظيما .. ويكفى للتدليل على ذلك أن المسلمين السود يمتلكون أسواقهم ومدارسهم ومطاعمهم الخاصة بهم .. ويقدر عدد أتباع الياجا محمد بحوالى نصف مليون .. وقد امتــدت دعوته

خارج القارة الأمريكية الشمالية ووجدت آذانا صاغية فى القارة الأفريقيــــة الســـوداء ...

غير انى اود ان اتطوع بتقديم تحليل بالنسبة لظاهرة المسـلمين السـود فى أمريكا .. فمن الحقائق المسلم بها ان الرجل الأسود لا يتمتع بحب الرجل الأبيض ولا بعطفه فى المجتمع الأمريكى .. بل ان بعض الأمريكيين البيض من سكان الجنوب ينظرون الى الرجل الأسود على انه دون مستوى الانسانية .. تضاف الى هذه الحقيقة حقيقة اخرى .. الا وهى ان الاسلام على الرغم من ضعف أهله وتفرقهم ما زال هو القوة الحقيقيـــة التى يخشاها رجال الأديـان الأخرى فى أمريكا .. ومن ثم كان هدفهم ربط الاسلام بشىء تعافه نفس الرجل الأبيض حتى تتحول انظاره عن الاسلام كدين بديل .. وحتى لا ينجذب الرجل الأبيض الى بساطة الاسلام ومنهجه العقلى السامى .. وهذه المحاولة تشبه محاولة سيكولوجية قام بها أحد العلماء .. والهدف من ذلك كله أن ترتبط كلمة الاسلام فى أذهانهم بالجنس الأسود .. ومن ثم يجىء بعدهم عن الاسلام .. بل عن التفكير فيه !

● امام كل ذلك ـــ ما الذى تمتم به هناك .. بل ما هو عمل المراكز الاسلامية اصـــلا ؟

ـــ المسألة ليست فردية .. بل لا بد أن يكون هنا اجماع على مواجهة هـــذا التحدى للاسلام .. وأمام كل هذه العوامل يصبح على المسلمين فى شتى بقاع العالم مواجهة التحدى فى ميدانه .. ولا يتم ذلك فى نظرى الا بانشاء مراكـــز اسلامية لدراسة الاسلام والكتابة عنه بطريقة علمية عصرية يطبق فيها منهج البحث العلمى المعاصر .. ويقوم بالبحث والتدريس فيها علماء متخصصون .. يضاف الى ذلك أن أبناء المسلمين الذين استوطنوا أمريكا يتعرضون دائما لواحد من احتمالين لا ثالث لهما .

ـــ اما ان ينجرفوا فى تيار الثقافة التى يعيشون فيها ويرتدون عن الاسـلام .

ـــ واما ان يصبحوا بلا دين على الاطلاق .

وكلا الاحتمالين لا تقبله النفس الواعية الغيورة على الاسلام واهله .

● لم نسمع بعد عمل المركز الاسلامى !

ـــ يقول الدكتور البيلى .. لا تتعجل الحديث فنحن نقوم برحلة من اجل ترسيخ دعائم مركز اسلامى فى ولاية حيوية بأمريكا .. وانت تعلم ان هناك خمســين ولاية أمريكية من الواجب أن يكون بها خمسـون مركزا اسلاميا ... ولقـــد قمنا وزملائى برحلة الى بعض الدول العربية للدعوة لانشاء مركز اسلامى بمدينـــة لوس انجلوس . لأن هذه المدينة بالذات لها موقع حساس . فهى تعتبر ثانى اكبر مدينة فى الولايات المتحدة الأمريكية .. اذ يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها حوالى سبعة ملايين نسمة .. وتعتبر مركزا تجاريا وثقافيا وصناعيا يربط بين النصف الغربى لأمريكا والشرق الأقصى مما يجعل انشاء هذا المركز بمثابة المنار الذى يطل على الشرق الأقصى عبر المحيط الهادى .. يضاف الى ذلك عامل المنـاخ الممتاز الذى تتميز به ولاية كاليفورنيا والذى من اجله يفد اليها كل يوم الف مهاجر



من مختلف الولايات فى الاتحاد الأمريكى .

ولقد كان من نتيجة مناخ المدينة وفرص العمل بها ان بلغ عدد المسلمين هناك حوالى خمسة وسبعين الف ليس عندهم مركز بالمعنى المفهوم .. بل انهم من جيوبهم الخاصة — ومعظمهم من الكادحين — استطاعوا ان يشتروا بيتا صغيرا حولوه الى مسجد للعبادة ومدرسة لتعليم الأطفال .. وقد اصبح هذا المكان فى وقتنا الحاضر غير لائق وغير كاف لاستيعاب المسلمين .

■ ■ ■

وبعد :

نظرة واحدة على ما تقوم به الصليبية الجديدة فى افريقيا تدعو الغيورين على اسلامهم الى الانفاق بسخاء للقضاء على المؤامرات الموجهة للاسلام فى كل مكان .. واذا كانت المسألة ليست بالسهولة التى يتصورها انسان ما .. فهى أيضا ليست من الصعوبة بمكان .. والدعوة الآن موجهة الى كل مسلم — وخاصة رجال المال والأعمال — ليقوم كل بدوره فى ضد هذا التيار ..

ولسنا فى النهاية ننكر ان الدبلوماسية الواعية من شأنها تسهيل مهمة الداعية الاسلامى .. بل يمكن ان يكون لرجال المال والاعمال العرب دور كبير فى ذلك .. وخاصة فى الأماكن التى تحتاج الى راس مال عربى .. وفى هذه الحالة .. تسير السياسة الواعية .. والتخطيط الاقتصادى السليم جنبا الى جنب مع الدعوة الى الاسلام ..

هذا يمكن ان ينطبق على افريقيا بالذات .. اما امريكا وغيرها من البلاد المتقدمة .. فلا شك ان المراكز الاسلامية يمكن ان تلعب دورا كبيرا فى ازالة الشوائب التى يحرص بعض المستشرقين على وصم الاسلام بها .. ومهمتنا فى هذه الحالة تتركز على تقوية هذه المراكز والاكثار منها والعمل على انتشار الدعاة فى كل مكان .

• •

هذا ومن المعروف ان هناك اتصالات قام بها الوفد من اجل تنظيم حملات لجمع التبرعات من القطاع الاهلى الكويتى لمساعدة هذا المركز .

وقد خصص ثلاثة أماكن فى الكويت لتلقى التبرعات لهذا المشروع ، يمكن الاتصال بها عن طريق السيد محمد السنعوسى المراقب العام بتليفزيون الكويت .

ولا شك ان الخيرين من المسلمين فى الكويت وغيره عليهم عبء كبير فى نجاح هذا المشروع الاسلامى . بل عليهم العبء كل العبء فى نجاح اى مشروع اسلامى فى اى مكان من العالم .. والواجب يدعونا الا نرمى بالثقل كله على الحكومات العربية والاسلامية فقط — بل يجب على الهيئات الاسلامية ان تكون فى المقدمة دائما ..

هذا هو املنا والمؤكد انه امل كل مسلم فى العالم .



الخليل بن أحمد مخترع المعجم

للأستاذ/سعد توفيق حمدى

ما احلى وامتع أن نعيش ساعات من حاضرنا مع بعض تراثنا اللغوى والأدبى الخالد ، الذى كان فى وقت ما يملأ أفق وطننا العربى اشعاعا ونورا ، امتد الى امم اخرى فرقت بينها وبين امتنا الحدود.وجمعتها الانسانية .

ولقد اتيح لى فى الآونة الاخيرة أن اقضى هذه الساعات الحلوة المشرقة فى رحلة مع عالم العربية الفذ (الخليل بن احمد) ، وكم كانت رحلة ممتعة حقا ، تنقلت فيها بين اعماله الرائعة ، التى اثرى بها لغتنا العربية الخالدة .

والحديث عن شخصية الخليل بن احمد يطول ، فلقد كان — رحمه الله — ذا شخصية نادرة متعددة الجوانب ، وكم تعجبت كيف أفرد له صاحب وفيات الأعيان هذا الجزء اليسير من كتابه بحيث لم يزد عن صفحتين ! مع أن الخليل بن احمد كان عالما فذا فى أكثر من فرع من فروع اللغة .. كان اماما فى النحو ، مخترعا لعلم العروض ، ومبتكرا للمعجم العربى ، وفوق هذا كله كان ذا عقلية رياضية رائعة ، وذهن يعشق المسائل العقلية المعقدة ، وان هذا ليظهر لنا بجلاء.ووضوح فى وضعه للمعجم العربى فقد اتبع فيه منهجا عقليا معقدا يدل — بلا شك — على رقى فكره ، وتوقد ذهنه ورسوخ قدمه فى علم الأصوات اللغوية ، وان هذا الرجل الذى وصفه عبد الله بن المقفع بأن عقله اكبر من علمه ، يطوى جوانحه على صفات سامية ، هى بحق احلى ما يتحلى به العلماء العظام ، فقد كان الخليل — متواضعا غاية التواضع ، أنوفا الى أبعد مدى ، معتزا بنفسه وبعلمه ، ولكن بلا غرور أو تكبر ، وان كتب الأدب والتاريخ لتحوى ذخرا من الروايات التى تتحدث عن صفات الخليل هذه ، وعن ترفعه عن ماديات الحياة .

لقد كان الخليل بن احمد — كما قلت آنفا — عالما فذا ولو لم يقدم للعربية سوى علومه التى لقنها لتلاميذه لكان هذا فخرا له لا يعدله فخر ، ولو بعث الخليل بن احمد حيا اليوم لحق له أن يمشى بيننا فى خيلاء ، ولم لا وهو الذى بفضل علمه وتوجيهه وارشاده قدم للغة العربية عالما جليلا أيضا تعتز به العربية وتفخر ، وهو سيبويه الذى وصفه صاحب وفيات الأعيان بأنه « كان

اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه »(١) . بل ان شخصية الخليل لم تظهر قوية واضحة الا فى تآليف تلاميذه ، فظهرت شخصيته فى كتاب سيبويه الذى عده النقاد جامعا لمادته فقط التى أخذها عن استاذه الخليل ابن أحمد(٢) .

لكن الخليل بن أحمد لم يكتف بذلك بل قدم للغة العربية فوق هذا أفضالا وأفضالا فاخترع مثلا علم العروض وان قصة اختراعه لهذا العلم لقصة لطيفة ممتعة فمما يروى عن ذلك أنه « كان مارا بحداد فاستهواه دق المطرقة المنتظم ، فلما حاول أن يربط بين هذه النغمات الرتيبة ، وبين أوزان الشعر تم له ذلك » (٣) . ومما لا شك فيه أن معرفته الواسعة بعلم الموسيقى والأصوات اللغوية كانت أكبر معين له على وضع العروض ، الذى تذكرنى قصة وضعه بقصة التفاحة التى أوحت الى « أسحق نيوتن » بقانون الجاذبية وكانت الطريقة التى استخدمها الخليل فى وضع هذا العلم ، هو أنه استخدم التفعيلات كموازين للشعر ثم قطع الأبيات حسب هذه الموازين ، وهذا الأمر يؤدى الى شطر الكلمة الواحدة أو ضمها الى أخرى لتكون وحدة عروضية واحدة ، ووضع علم العروض على هذا النحو يكشف لنا بوضوح عن معرفة الخليل العميقة بعلم الأصوات اللغوية ، وما كان يتمتع به من عقلية راقية ناضجة .

أما العمل الذى قام به الخليل وأثار جدلا عنيفا فى الأوساط الادبية والعلمية على مر قرون طويلة فهو المعجم الذى ابتكره وأطلق عليه اسم « كتاب العين » ولم يكن الخليل بن أحمد عندما وضع معجمه هذا ، مقلدا لليونانيين ولا لغيرهم — كما يدعى بعض الباحثين — وانما كان مبتدعا مبتكرا لم يقلد أحدا ولم يتأثر بأحد . وقد اهتدى الى فكرة وضع معجم لغوى عربى عن طريق تلك المحاولات التى وضعت لشرح غريب القرآن والحديث ، ومن أشهر هذه المحاولات تلك المحاولات الطريفة التى دارت بين نافع بن الأزرق وابن عباس والتى عرفت فى التاريخ باسم « سؤالات نافع بن الأزرق » (٤) فهذه المحاولات — كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين — كانت هى البداية الحقيقية أو التمهيد لوضع معجم لغوى عربى ، ولكنها كانت تفتقر الى التنظيم العلمى الدقيق فضلا عن أن الغرض منها كان هو شرح غريب القرآن والحديث فقط وهذه المحاولات وان لم تفد الخليل بن أحمد كثيرا الا أنها كانت البذور التى اينعت على يديه .

وكانت ثمة أسباب جعلت الخليل بن أحمد يفكر جديا فى وضع معجم لغوى عربى وهذه الأسباب هى :

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ١ حرف العين ص ٤٨٧ .

(٢) المعاجم العربية للاستاذ الدكتور عبد الله درويش ص ١٣ .

(٣) المعاجم العربية ص ١٤ .

(٤) مذكرة عن المعاجم العربية للاستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ، وقد اورد بعض أمثلة لهذه المحاورات التى دارت بين نافع بن الأزرق وابن عباس ومنها أن سأل الاول الثانى قائلا : اخبرنى عن قول الله تعالى « عن اليمين وعن الشمال عزين » فقال ابن عباس : العزون حلق الوفاق فقال ابن الازرق : وهل تعرف العرب ذلك ؟ فقال ابن عباس : نعم « اما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينا .

أولا : كان البدو الذين يسكنون البادية هم النبع الذى ينهل منه النحاة واللغويون كل ما يحتاجون اليه من الفاظ ، لكن هؤلاء البدو اخذوا يهاجرون الى الحضر شيئا فشيئا ، وأوشكت البادية أن تقفر ، ويجف فيها النبع الفياض ، مما ادى الى التفكير الجدى فى وضع معجم يجمع كل ما توفر لدى النحاة من مفردات ، وكان لدى الخليل بن أحمد ــ وهو تلميذ ــ لامام النحاة أبو عمرو بن العلاء الشىء الكثير منها .

ثانيا : تدفق الكثير من الأعاجم على البلاد العربية ، واقامتهم بها مما أدى الى ضرورة وضع معجم يشرح لهم قواعد اللغة العربية ، ويضع أيديهم على اسرارها ، ويشجعهم على تعلمها .

ثالثا : وبسبب هجرة الأعاجم الى البلاد العربية ، خشى النحاة واللغويون على اللغة العربية من الفساد فأصبحت الحاجة ماسة الى وضع معجم يحفظ لها اصالتها ورونقها ، وهى توشك أن تفسد لحنا وتحريفا .

رابعا : ازدهار حركة التدوين فى العصر العباسى الأول .

كل هذه الأسباب شجعت الخليل بن احمد على تنفيذ فكرته لاسيما وانه كان عالما جليلا ولغويا قديرا يعرف ماذا يكتب ولأى شىء يكتب .

والسؤال الآن : هل سبق احد الخليل بن أحمد الى وضع معجم لغوى عربى . أم أن معجم الخليل يعد المحاولة الأولى من نوعها فى هذا المجال ؟ واذا كان هناك من سبق الخليل الى وضع معجم لغوى فالى أى مدى استفاد الخليل من هذه المحاولة !

قلت فى بداية هذا المقال ان ثمة محاولات قد وضعت لشرح غريب القرآن والحديث ، وأن هذه المحاولات كانت هى البذور الأولى لنشأة المعجم اللغوى ، لكن هذه المحاولات كانت غير منظمة ، وكان الغرض الأساسى منها « اعانة المتعلمين على تفهم المراد من نصوص القرآن والحديث ، وكثيرا ما كانت هذه المحاولات يعتورها النقص والتعديل من راو لآخر »[1] وأول محاولة وضعت لشرح غريب القرآن هى تلك المحاولة التى قام بها « أبان بن تغلب » . ويرجح الدكتور شاهين أن كتاب أبان هذا ــ والذى لم يصلنا منه شىء ــ ربما كان على غرار تلك المحاورات التى دارت بين نافع بن الأزرق وابن عباس ، ولم يؤلف بعده احد الا الخليل بن أحمد وكان ذلك بعد مضى نصف قرن من الزمان[2] .

وابان بن تغلب هذا هو قارىء محدث ، وقد وصم أحيانا بالزيغ والمجاهرة ، وأخرى بالتعصب للشيعة ، وأكثر تاريخه يبعده عن الاهتمام بمسائل اللغة والتفرغ لها . فأكثر تراجم اللغويين لا تذكره ، وانما كان مشغولا بالصراع المذهبى [3] فاذا علمنا بعد كل هذا أن ابان بن تغلب قد توفى عام ١٤١ هـ وأن الخليل بن أحمد قد توفى عام ١٧٥ هـ أدركنا مقدار الأثر الذى يمكن أن يفيد الخليل من كتاب وضعه كاتب قليل الشأن فى عالم الكتابة مثل ابان بن تغلب .

---

(١) مذكرة المعاجم العربية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٢ .

اضف الى ذلك أن كل من كتب فى غريب القرآن بعد محاولة ابان هذه كان اما معاصرا للخليل بن أحمد ، أو تلميذا له ، اذ أن الكتاب الثانى فى غريب القرآن قد وضعه « مؤرج السدوسى » وهو تلميذ للخليل ، وجاء كتابه هذا بعد أن وضع الخليل معجمه الخالد ، وازاء كل هذه الظروف فاننا لا نستطيع الا أن نسلم بالنتيجة التى انتهى اليها الدكتور عبد الصبور شاهين حيث قال « غاية ما يمكن أن يقال فى هـــذا الصـــدد أن كتب الغريب كانت من نوع المعاجم المتخصصة التى حاولت الوفاء بغرض تفسير النص القرآنى على نحو ميسر وانها تأثرت بفـــكرة التأليف المعجمى التى كان الخليل أول محقق لها بصـــورة منهجية » (١) .

لقد كانت طريقة الخليل فى وضع المعجم طريقة فريدة حقا ، بالنسبة الى العصر الذى عاش فيه ، فلو سألنا عالما من علماء ذلك الزمان . كيف تضع معجما لو توفرت لديك المادة اللازمة له ؟ لما خرج جوابه عن أمرين ، فاما أن يقول :

١ ــ أرتبه ترتيبا أبجديا على حســـاب حروف الهجـــاء المعروفة (أ ــ ب ــ ت ــ ث) . . الخ . أو يقول :

٢ ــ أضعه مرتبا على حسب أواخر الكلمات فكلمة مثل « ضرب » توضع بحسب آخرها وهو « الباء » ثم ترتب الكلمات بعد ذلك ترتيبا داخليا بحسب أوائلها فتكون الكلمة السابقة فى باب « الباء » فصل « الضاد » وهذا الترتيب هو المعروف بنظام القافية .

أما الخليل بن أحمد فلم يأخذ بأحد الأمرين عندما فكر فى وضع معجمه بل اراد ان يصنفه بطريقة أخرى فما هى يا ترى هذه الطريقة ؟

لقد فكر الخليل واعمل فكره كثيرا ، حتى اهتدى اليها ، فجاءت مطابقة تماما لعقله الرياضى ودليلا جديدا على عمق احساسه الموسيقى ، فهى طريقة تجمع بين العلم والفن ، وتمزج بينهما مزجا رائعا ، وكان هذا النظـــام الذى اتبعه الخليل فى وضـــع معجمه هو النظـــام التقليبى « فهو لم يرتب الكلمات ترتيبا أبجديا عاديا ، ولم يرتبها بحسب أواخرها ، وانما رتبهـــا بحسب أعمق أصواتها مخرجا ، وهذه الطريقة تقتضى النظر الى جذور الـــكلمة ، والاعتماد عليها فى تعيين أعمق أصـــواتها مخرجا ، وما دامت طريقته تحكمها القوانين الصوتية ، فانه يستطيع بذلك « أن يعرف المهمل ويميزه عن المستعمل ، وبناء عليه فان الترتيب الصـــوتى يكون من الناحية العملية أكثر أهمية من الترتيب العادى » (٢) .

ويمكن تلخيص الطريقة التى اتبعها الخليل بن أحمد فى النقاط التالية :

أولا : رتب حروف الكلمات بحسب أعمق الأصـــوات مخرجا من الحلق « فرأى أن « الهمزة هى أعمق الحروف مخرجا ولكنه وجد من تغيرها سببا فى عدها ضمن حروف العلة ، كما فطن أيضا الى أن الهاء تليها فى العمق ولكن الهاء ما هى الا ارسال الهواء خارج الحلق ، ولهذا وجد أن العين أصلح حروف



---

(١) المصدر السابق ص ٤ .

(٢) المعاجم العربية للاستاذ الدكتور عبد الله درويش ص ٧٤ .

الحلق للبدء بها » (١) . ومن ثم كان ترتيبه للحروف على النحو التالى : ع ح هـ خ غ — ق ك — ج ش ض — ص س ز — ط د ت — ظ ذ ث — ر ل ن — ف ب م — وهمزة ى . .

وهكذا نلاحظ أنه بداها بأعمق الأصوات مخرجا من الحلق ، وأنهاها بالمجموعة الشفوية التى تنتهى بالميم والواو والألف والياء .

ثانيا : خصص الخليل بن أحمد لكل حرف فى معجمه كتابا بداه بكتاب « العين » ثم قسم كل كتاب الى الأقسام التالية .

أ — ثنائى ، أى ما كان فيه حرفان صحيحان ولو مع تكرار أحدهما مثل « قد » .

ب — ثلاثى صحيح ، أى ما تكون من ثلاثة أحرف صحيحة مثل « كتب » .
جـ — ثلاثى معتل ، أى ما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد مثل « عصا » .

د — اللفيف ، وهو ما اجتمع فيه حرفا علة مثل « عوى » .
هـ — رباعى ، مثل « عسجد » .
و — خماسى مثل « الهينقع » (٢) .

ثالثا : باتباع هذا المنهج نستطيع ان نحصل على الكلمة ومقلوباتها أيضا فكلمة مثل « ضرب » يمكننا أن نحصل على ست صور لها كما يتضح من هذا المثلث الذى وضح به « ابن دريد » صاحب معجم « الجمهرة » فكرة الخليل ابن أحمد .

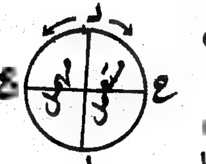


فتكون الصورة ومقلوباتها كما يلى :

١ — ضرب
٢ — ضبر
٣ — رضب
٤ — ربض
٥ — بضر
٦ — برض

وهذه التقليبات لأصول الكلمة الثلاثية تتبع أيضا فى الكلمة الرباعية والخماسية .

وثمة شىء آخر فطن اليه الخليل بن أحمد ، وهو أن اتباع هذا النظام التقليبى يعطينا صورا للكلمة غير مستعملة فمثلا اذا أتينا بكلمة رباعية مثل « دحرج » تكون كالآتى (٣) :



أ — اذا سار حرف الدال يمينا حصلنا على «دحرج» وهى مستعملة .

ب — واذا سار يسارا حصلنا على « دجرح » وهى غير مستعملة وهكذا . . ولذا ميز الخليل بين ما

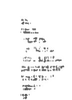
---

(١) المصدر السابق ص ٧٥ .
(٢) دلالة الألفاظ للأستاذ الدكتور ابراهيم انيس ص ٢٣٢ .
(٣) المعاجم العربية ص ٧٦ .

استعمله العرب فسماه « مستعملا » ، وما لم تستعمله فسماه « مهملا » .

أما طريقة الكشف فى معجم « العين » فهو أن ننظر الى أصل الكلمة بصرف النظر عن الأحرف الزائدة فيها ثم نرى أى حروفها أعمق مخرجا فنجدها ومقلوباتها فى باب هذا الحرف مثل (عبد) فى باب العين وكذلك (بدع) و (دعب) .. الخ . ومثل (قد) فى باب القاف وأيضا (دق) وهكذا ..

ولقد كان لمعجم « العين » تأثير كبير على العلماء الذين أتوا بعد الخليل مثل ابن دريد الذى تأثر به الى حد بعيد فى معجمه « الجمهرة » ومثل « تهذيب اللغة » للأزهرى و « البارع » لأبى على القالى . فكل هؤلاء اتبعوا منهج الخليل باستثناء بعض التغييرات الطفيفة التى لا تمس جوهر الفكرة الأصلية التى وضعها الخليل بن احمد .



وعلى الرغم من الشكوك التى أثيرت حول نسبة الكتاب ، وهل هو من وضع الخليل أو من وضع أحد تلاميذه فان البحوث الحديثة(١) استطاعت أن تثبت أن معجم « العين » انما هو من وضع الخليل ، وليس من وضع أحد سواه ، حتى أصبح المثل الأعلى لهذه البحوث . ما قاله أحد المستشرقين :

« ليس من العجيب ان يكون الخليل هو صاحب كتاب « العين » ولكن العجيب الا يسند اليه » .

وبعد ، فهذا هو الخليل بن أحمد العالم العربى العظيم ، وذلك جانب من جوانب حياته الخصبة الثرية التى قضاها فى خدمة اللغة العربية ، فأسدى اليها خلالها أفضالا كثيرة عظيمة .

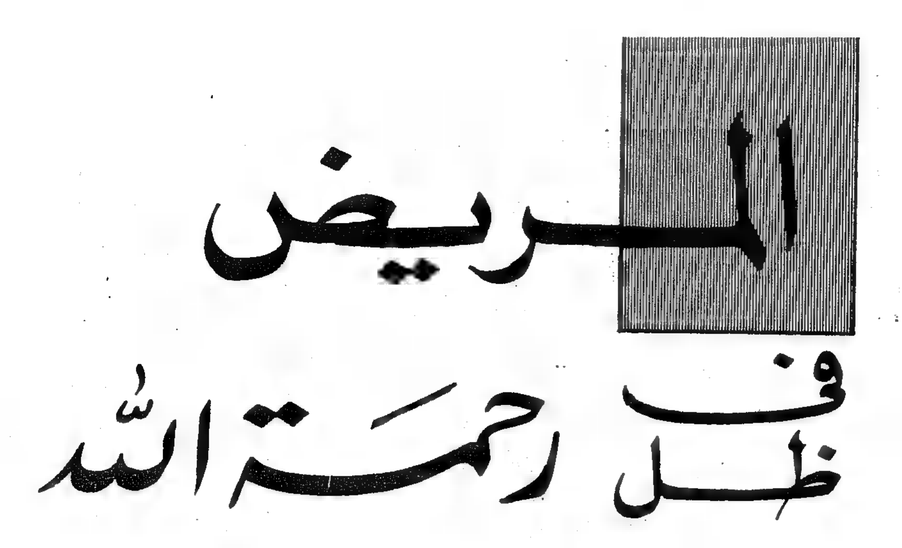
رحمه الله وطيب ثراه وجزاه عن خدماته الجليلة خير الجزاء .

---

(١) بين الأستاذ الدكتور عبد الله درويش فى كتابه « المعاجم العربية » ان الشكوك التى اثارها العلماء حول كتاب الخليل بن احمد كانت اما لحاجة فى نفس يعقوب ، واما لافتقار هؤلاء العلماء الى نسخة اصلية كاملة من المعجم ، واعتمادهم اعتمادا كاملا على الروايات التى اثيرت حوله ، أو على النتف التى ضمنتها بعض الكتيبات الصغيرة التى نقلت عن المعجم .

اما الأستاذ الدكتور عبد الله درويش فقد وفق فى العثور على نسختين من معجم « العين » احداهما عثر عليها فى المتحف العراقى ببغداد ، والاخرى وجدها فى مكتبة احدى جامعات المانيا .

ومن خلال هاتين النسختين اللتين عثر عليهما الدكتور درويش استطاع أن يتوصل الى نتيجة هامة وهى أن معجم « العين » لا يمكن بحال ان يكون من صنع أحد غير الخليل بن احمد ويستدل على ذلك بادلة كثيرة اقواها فىرأيى الرسم البيانى الذى أورده فى صفحة ٧٦ ويبين فيه الشبه القوى بين دوائر البحور التى ابتكرها الخليل ، وبين ما سماه الدكتور درويش « بدائرة المعجم » فان نظرة واحدة الى هاتين الدائرتين ترينا أن نظرية المهمل والمستعمل فى العروض تشابه الى حد بعيد قرينتها فى معجم « العين » مما يقطع بان مؤلفهما واحد .



للدكتور: وجيه زين العابدين

المرض سنة من سنن الكون يصيب الانسان كما يصيب غيره من المخلوقات وهو (خروج الجسم عن المجرى الطبيعى ويعبر عنه بأنه حالة أو ملكة تصدر بها الأفعال عن الموضوع لها غير سليمة)(١) وقد يكون المرض مؤقتا فيسمى المرض الحاد وقد يطول أمره فيكون مزمنا ..

وما كانت سنة الله هذه عبثا ففيها الحكمة البالغة .. فقد لا يشعر الانسان بنعمة العافية فيمرض فيكون محافظا على قواعد الصحة ويتجنب ما يضره .. وقد يمرض بصورة متكررة بأمراض خفيفة فيتكون فى جسمه ما يسمى بالمناعة ضد مرض خطير أو ضد الاختلاطات (٢) هذا ولا بد من المرض أحد مسببات الموت ..

فما هى هذه الرحمة من الله للمريض .. ؟

عيادة المريض :

أوجب الاسلام على المسلم عيادة المريض فقد ورد فى الصحيحين أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال حق المسلم على المسلم خمس .. عيادة المريض .. (الحديث) وأمره صلى الله عليه وسلم بقوله كما أخرجه البخارى (أطعموا الجائع وفكوا العانى وعودوا المريض) وقد بينت بمقال أسبق فوائد هذه العيادة ألخصها هنا .. فمنها جلب الطبيب له أو الممرض وقضاء حاجته أو حاجة أهله عوضا عنه ، واقراضه الدراهم أو اعطائها اياه ان كان فقيرا(٣) . وغير ذلك .. على أن الدين الاسلامى قد بين هذه الزيارة .. فاذا دخل أحد على المريض فليطمعه فى الحياة ويخفف عنه المرض ، ويذكر له أشباهه الذين شفوا من هذا المرض ، فقد أخرج الترمذى أن النبى (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) شرح الكرمانى لصحيح البخارى المجلد العشرون ص ١٧٥ .

(٢) مثال ذلك اللقاح ضد الجدرى حيث يصاب الانسان بجدرى موضعى يقيه الجدر الحقيقى ..

(٣) اذكر وانا صغير قبل اكثر من اربعين عاما كان من عادة بلدتنا ان يزور الناس المريض فى داره فيضعون تحت وسادته سرا شيئا من المال ان كان معسرا .

قال (اذا دخلتم على المريض فنفسوا له فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض) .. وقد خفف النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لمريض مصاب بالحمى (طهور ان شاء الله)(١) .. وكان عليه الصلاة والسلام يضع يده على جبهة المريض او صدره ويدعو له .. وحق المسلم المريض أن يزار مهما كانت صفته وشخصيته حتى لو كان من عامة الناس وافقرهم ، وكان الزائر من أخص الناس واغنيائهم أو كان اماما ويعاد الطفل المريض .. بل يندب عيادة غير المسلم لاسيما اذا رجا فى ذلك الخير ، هكذا فعل سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم(٢) ويجوز أن تعود النساء المريض الرجل ، فقد عادت أم الدرداء (وهى فقيهة) رجلا من أهل المسجد من الأنصار ، وعادت عائشة رضى الله عنها بلالا فى مرضه(٣) وتندب عيادة المريض من أول يوم فلا تؤخر بعد ثلاثة ايام(٤) .

وقد شجع النبى صلى الله عليه وسلم على عيادة المريض ، فقد وردت أحاديث كثيرة فى أجر الزائر منها ما أخرجه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم ما يزال فى خرفة الجنة) اى ثمرتها .

التداوى :

أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتداوى فقد أخرج مسلم عن اسامة بن شريك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (يا عباد الله تداووا) فهو سبب من أسباب الشفاء .. ويدخل فى التداوى ما يجب استعماله للوقاية من المرض .. فهذه رحمة الله على المريض بتوجيهه الى اتخاذ الاسباب ليبرأ بل ليمنع عنه المرض(٥) قال تعالى (وخذوا حذركم) سورة النساء . وفى حديث آخر أخرجه ابو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما أنزل الله من داء الا وأنزل معه الدواء فتداووا ولا تداووا بحرام)(٦) .

هذا ومن رحمة الله على المريض .. أنه حث العلماء على اكتشاف الأدوية حتى لا يبقى مرض الا ويخففه الطب ويشفيه باذن الله بل ان الاسلام قد جعل هذا الدرس وتتبع العلم للترفيه عن البشرية ، واعمار هذه الارض قد جعل طريقه طريقا الى الجنة .. فمن حديث أخرجه البخارى قال النبى صلى الله عليه وسلم (ومن سلك طريقا يبتغى به علما نافعا يسر الله له طريقا الى الجنة ..)

هذا عدا عون الله وهدايته لمن يفعل ذلك ويقدم عليه قال تعالى فى سورة العنكبوت (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) أخذا بمفهوم الجهاد العام ..

ولا بد وأنا أتكلم فى التداوى أن أذكر الحديث المشهور الذى أخرجه البخارى وهو (سبعون ألفا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب الذين لا يرقون

---

(١) من حديث اخرجه البخارى .. وقوله طهور قصده من الذنوب راجع شرح القسطلانى والعينى للبخارى واقول انها طهور ان شاء الله من الجراثيم والمرض ايضا .

(٢) عن انس ان غلاما يهوديا كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فقال اسلم فاسلم اخرجه البخارى .

(٣) من احاديث اخرجها البخارى .

(٤) اخرج ابن ماجة حديثا بعدم زيارة المريض قبل ثلاثة ايام ضعفه العلماء بل قال عنه بعضهم انه باطل راجع العينى فى شرح البخارى .

(٥) وهو ما يسمى بالطب الوقائى وارجو ان اكتب فيه بعد ذلك .

(٦) اخرج البخارى ومسلم ما يشبه هذا الحديث .

ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)[1] فقد صنفه البخاري في باب (فضل من لم يكتو) وصنفه ابن أبى الربيع الشيبانى[2] فى (باب كراهية ذلك) ولعله يقصد كراهية الاكتواء والرقية وهو ما يقصد منه بالرقى بالكلمات الشركية وغير العربية[3] .. والحديث يحث على التداوى لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر الحديث (وعلى ربهم يتوكلون) .. والتوكل هو اتباع السنن الالهية التى وضعها لهذا الكون[4] .. مثل السعى للرزق كما فى الحديث (لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) ومثل الامر بالتداوى كما ورد فى الحديث السابق .. هذا ويؤيد ما أذهب اليه قول النبى صلى الله عليه وسلم (من اكتوى واسترقى فقد برىء من التوكل) أخرجه الترمذى . فالتوكل هو استشارة أهل الخبرة وذوى الاختصاص قال تعالى فى سورة الفرقان « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ومحاربة الخرافات والضلالات فقد سئل أحد الصحابة الا يعلق تميمة فقال (نعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلق بشىء وكل اليه) أخرجه ابو داود .

وقد ندب النبى صلى الله عليه وسلم فى التداوى ألا يكره المريض على الطعام والشراب ؛ فالنفس البشرية قد خصها الله فطرة أن تمتنع عن الطعام فى بعض الامراض مقاومة للمرض وتعجيلا للشفاء .. كما أن النبى صلى الله عليه وسلم كره أن يقسر على أخذ الدواء بالفم فقد أخرج البخارى عن عائشة الصديقة أنها قالت (لددناه فى مرضه فجعل يشير الينا الا تلدونى) فان ذلك قد يسبب التقيؤ والانزعاج ؛ وربما آل الى أن يغضب المريض فيؤذيه غضبه ، فيتبع العلم الحديث اعطاء الأدوية عن طريق الرزق مثلا أو الدهان بالجلد او غير ذلك ، وعلى كل فهذه الالتفاتة الكريمة من النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم هى مبدأ عام فى منع الطبيب من أذى المريض والتخفيف عنه فى مرضه ، وتيسير ما يلزم لتهدئة أعصابه ليقاوم المرض .

ولم يكتف الاسلام (رحمة بالمريض) بالمعالجة الدوائية المادية ؛ بل قرن هذا الدواء بالقوة المعنوية شأنه فى كل سننه وأوامره .. فمع الدواء الدعاء ، وقد ذكرت فى حديث أسبق أنواع الأدعية الواردة ، أبين منها واحدا قول النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم رب الناس اذهب الباس واشف فأنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) أخرجه الشيخان .

وقد سمح الاسلام أن تداوى المراة الرجل فقد أخرج البخارى عن الربيع بنت معوذ أنها قالت (كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة . ويفهم من الحديث أن السماح بالتداوى جاء قياسا للخدمة ، ولم يجزم بالحكم[5] وأرى أن ذلك للضرورة القصوى مع مراعاة حجاب المراة المسلمة واتقاء الفتنة .

---

(1) ورد بصيغ كثيرة فيها بعض الزيادات والنقص عند البخارى ومسلم واصحاب السنن .

(2) تيسير الوصول كتاب الطب .

(3) راجع شرح البخارى والعينى والقسطلانى والكرمانى .

(4) يقول الكرمانى التوكل هو تفويض الامر لله فى ترتيب المسببات على الاسباب [illegible] لبس النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين .

(5) راجع شرح القسطلانى والكرمانى لاحاديث البخارى وهناك حديث آخر (وداوينا الكلمى) اخرجه البخارى فى كتاب صلاة العيد .

عبادة المريض :

خفف الاسلام عن المريض ، فسمح له بالصلاة جالسا أو مضطجعا ، او حتى بالايماء براسه أو عينيه ، وأن يختار ما يتيسر له من القرآن حسب قابليته ، فان لم يستطع الكلام ذكر ذلك فى قلبه .. ولا يحرمه كونه مريضا من أن يكون اماما يصلى بالناس جالسا كما فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم(١) .

كما سمح الاسلام للمريض أن يفطر فيصـــوم عدة من أيام أخر ان كان مرضه مؤقتا أما ان كان مزمنا فيكفيه الفداء دون الصوم .

وسمح للحاج المريض أن يحلق رأسه فى وقت يحرم فيه ذلك على السليم ، قال تعالى فى سورة البقرة (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) .

واعتمد النبى صلى الله عليه على ذوى الكفاءة والقابلية البدنية والعقلية فى الجهاد والغزوات ، وعفا عن المرضى والضـــعفاء والذين لا تتحمل قابليتهم البدنية القتال ، فعل ذلك فى غزو أحد(٢) وقد رخص الله تبارك وتعالى للمريض والضعيف بالتخلف عن الجهاد بقوله عز وجل فى ســـورة التوبة (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل) ..

ثواب المريض :

أعد الله للمريض اجرا عظيما ان صبر ، وقد وردت احاديث كثـــيرة فى هذا الثواب اذكر بعضها فعن عائشة كما أخرجه البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما من مصيبة تصيب المسلم ولا وصب (أى مرض) الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها) .

هكذا تكون التسلية للمريض فيصبر والصبر عزيمة ، والعزم قوة عظيمة مساعدة للشفاء من المرض .. وكلما زادت البلوى زاد الاجر ، حتى تكون الجنة للمريض الذى لا يرجى شفاؤه ولمن فقد بصره(٣) وقد شبه النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة اى النبتة الطرية فهو معرض للمصائب ، ولكنه ســـعيد صابر لما يتبع ذلك من خير عميم(٤) .

والانسان ضعيف قد يجزع أحيانا من طول مرضـــه أو شـــدته ، فيتمنى الموت ، وهنا تتجلى حكمة سيدنا المصـــــطفى فى توجيه المريض .. فيقول له (لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) أخرجه الشـــــيخان . هكذا يسكب الرسول صلى الله عليه وسلم من نور النبوة على المريض ، فتكون

---

(١) وردت احاديث فى ذلك منها فى صحيح البخارى .. وراجع زاد المعـــاد لابن القيم فى حديثه عن غزوة احد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك) البخارى .

(٢) راجع زاد المعاد وتفسير ابن كثير فى آيات الغزوة فى سورة آل عمران .

(٣) ورد حديثان فى البخارى عن ذلك « حديث المراة الســوداء التى تصرع » وحديث من فقد عينيه .

(٤) اخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وســـلم قال (مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة .

هذه الحكمة بردا وشفاء لهذا الجزع والقلق ، وترضى نفســه المضطربة .. اذ أن وضعه بهذه الصورة لا يخلو من التسليم لأمر الله والرضـــا بقدره(١) وقد رخص الدين للمريض أن يتأوه ويتشكي ولا يخفى ما فى ذلك من راحة نفسية .
وفى القرآن الكريم أمثلة للشكوى منها شكوى أيوب عليه السلام فى مرضه ..
والمريض الذى يموت من مرض فى بطنه أو من الطاعون أو من الغرق ، وكان صابرا فى بلواه له منزلة الشهيد ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا المعنى منها ما أخرجه البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (المبطون شهيد والمطعون شهيد) ..

اعراض المرض وعلاماته :

ومن رحمة الله على المريض أن جعل للمرض اعراضـــا وعلامات كثـــيرة ترغمه أن يراجع الطبيب أو يبادر للعلاج ، منها الالم الذى هو من نعم الله على عباده اذ لولاه لما أحس المريض مرضه ، فاستفحل وربما يموت(٢) .
ومثل الاعراض العلامات التى يكتشفها الطبيب أثناء الفحص وهى كثيرة جدا ، وكذلك ما علم الله الانسان من استخدام الآلة لاكتشاف المرض كالفحوص المختبرية والشعاعية وغيرها .

معالجة المريض :

يمن الله على عبده المريض أن جعل فى عنق الطبيب المســـلم معالجة المريض الفقير مجانا .. لا منة عليه بل واجبا ، زكاة علمه وعافيته .. يسعى اليه الطبيب ان لم يستطع المريض الخروج من داره ، وعليه أن يقدم له العلاج ان تيسر لديه .
هذا عدا ما أوجب الاسلام أن تكون معالجة المريض الفقير واجبا فى عنق الدولة الاسلامية تعالجه بما يتيسر لديها من أطباء وأجهزة ، فان عجزوا وجب عليها ارساله خارج بلادها للمحل الذى يؤمل فيه شفاؤه .. وعلى أن تختار له خيرة الأطباء وأمهرهم فقد أخرج مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم زار مريضا وطلب له الطبيب فجاء اثنان فقال أيكما أطب ؟ هكذا أختار له أمهر الطبيبين . وعلى الدولة الاسلامية أن تعطى راتبا للمريض فى دور النقاهة بقدر الأيام التى تمنحها له اللجان الطبية ، وحسب محصـــوله قبل المرض ، وحسب شخصيته وهذا ما فعلته الدولة العباسية ، على أن هذا ان وجد فى الدول الغربية الحديثة فانما هو مقدار ثابت قليل لا يتغير حسب الأشـــخاص مهما كانت منزلتهم ، وقد حرم الاسلام قتل المريض الذى لا يرجى شـــفاؤه أو تركه بدون علاج بما يسميه الغرب الثيونيزيا Euthanasia اذ يقول الله عز وجل فى سورة النساء (ولا تقتلوا انفســـكم) ويقول (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) .
وبعد فهـــذا الذى أذكره من جوانب رحمة الله على المريض ليطـــلع عليه المسلم ، فيرى أى مبدأ قد هداه الله اليه ليبادر الى الاسلام الصحيح فيعمل به ويتوب الى الله ويستغفره .

---

(١) راجع المفصل فى القسطلانى خاصة طلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويوسف عليه السلام تمنى الموت وذلك عند الأجل .
(٢) ذكرت احدى المجلات الطبية عن طفلة ولدت من غير احساس بالألم فقضت معظم حياتها القصيرة فى المستشفى تحت فحص الأطباء وتحاليلهم وأشعاتهم .

أحزان الشيطان

للأستاذ : محمد لبيب البوهي

جلس الشيطان ذات يوم حزينا يفكر ، لقد استعرض سجل أعماله في إحدى القرى ، ثم ضرب وجهه وشق صدره من الغيظ ، وأرسل [illegible] من نارها سبعة حقول مجاورة .

إن قرية (ريس) لم يقع في زمامها حادث كبير منذ أكثر من سبعة شهور ، سبعة شهور مضت تباعا .. وأسهم الشيطان في سجل الأيام الكئيبة [illegible] كثيرا .. وا أسفاه ووا حسرتاه .

واستقبل الشيطان نائبه على هذه القرية ، وانهال عليه لوما وتقريعا . قال نائب الشيطان وهو يسجد لكبير الشياطين :

يا صاحب الجحيم ، يا من لك القوة السوداء التي تقود بها ملايين الملايين من البشر إلى سراديب السعير ، إنني أنحني لك تحية وإجلالا ، وأسجد لك كما يسجد الأبرار من البشر لرب الأرض والسماء ، أسجد لك أيها [illegible] وأنتظر عفوك ، وإذا كنت تراني قد قصرت فإنني ألتمس منك النصح والتوجيه .

قال الشيطان الكبير وهو يمد إلى الفضاء أصبعا أحرقت [illegible] الحقل المجاور :

لست أريد أعذارا على الإطلاق .. إنما أريد الإثبات ، فلم يقع في هذه القرية غير خطايا تافهة الشأن ضعيفة المقدار ، إنني أرى في سجل [illegible] ستمائة حالة سكر .. بعض الشبان والشبان ، [illegible] هنا وحشيش هناك .

وهب كبير الشياطين واقفا كالطود .. وراح يصرخ [illegible] من الغضب



لا .. لست أريد هذه العقابات من بني البشر .. أريد .. أريد آثاما كبارا من تلك الكبائر التي يهتز من هول بشاعتها الأرض والسماء .. أريد تاريخا من الخزي والمنكر والعار .. يجلل هذه القرية بالخزي .. أريد ذنوبا مما تندى لها الجباه، وتنحط هامات البشر ما إلى الوحل .. حين تتكرر تلك الأمور أمام أصحابها .. أريد أمورا يمتد سوادها الكئيب من الآباء إلى الأبناء .. ومن الأمهات إلى البنات .. فيقال لأحدهم لقد فعل أبوك كذا من عشر سنوات .. فيود لو تبتلعه الأرض من هول ما ارتكب أبوه من الفحشاء .. ثم هز الشيطان رأسه حنقا وهو يستطرد

سبعة شهور مضت دون أن يتم في هذه القرية شيء من هذا القبيل والتفت إلى نائبه وقال

إنك شخت وهرمت .. ولم تعد صالحا إلا لكي ترسل إلى القطب الثلجي الجنوبي .. لتذوب كما تذوب الأملاح في مياه المحيط .. وتكلم نائب الشيطان في مرارة ويأس .. فقال

إنني أواجه في القرية حربا لم تكن لي بها من قبل عهد .. أنت تعلم يا سيد الجحيم أن أكثر الآثام والمنكرات يأتيها الشباب .. وأن أكثرهم يتهاوون ويأتون للذات كما تتهاوى الفراشات في النار .. وما أن يلوح لأحدهم شيء من رغبة أو هوى حتى يهرع إليه بل إن منهم أعني معشر الشباب من يكفل لشيطانه الراحة لأنهم يتحولون تلقائيا إلى شياطين من الإنس يغري بعضهم بعضا .. الشباب يتخذون دستور حياتهم من أفلام السينما .. فهم يقلدون في حلاقة الرأس على شكل المثال بطلا سينمائيا أمريكيا .. ويتأودون في الحديث كما يفعل نجم

آخر ، وهم يتخذون من زى فلان وفلان من عناكب السينما قدوة لهم ومثالا .

واستطرد نائب الشيطان يقول :

غير أنه قد هبط هذه القرية منذ عام ، فتى معه كتاب ، فهمس الشيطان فى نفسه مرددا متعجبا .

فتى معه كتاب .. ؟

وتلقف مئات من الشياطين الصـــــغار الذين كانوا يحيطون بهذا الجمع العفن هذه الكلمات فصارت تتردد على شفاههم فى عجب شديد .. فتى معه كتاب ..

ثم سأل الشيطان الكبير :

وماذا يحوى ذلك الكتاب ؟

فأجاب نائب الشيطان على قرية .. س :

كتاب من تأليف من يدعى بالامام الغزالى .. انه كتاب الاحياء ، فطأطأ زعيم الشياطين من رأسه ، وهو يردد فى أسى وحسرة : كتاب أنقذ من بين يدى ملايين من البشر على مدار الأجيال . آه .. ما أعجب ما تصـــنع الكلمات ، ثم طلب الى نائبه أن يوضح ماذا فعل الشاب صاحب الكتاب ..

قال نائب الشيطان على القرية ..

كان يقرأ منه ويشرح ، ويسهب للآخرين فى الشرح والايضاح ، كان الفتى فصيحا مخلصا فاقتدى به من الشباب آخرون وجدوا السعادة فى لذة الروح ، فتباعدوا عن لذائذ الابدان التى هى مجال نشاطى واجتهادى ، أما الروح فليس لأحد منا عليها سلطان .

قال الشيطان الكبير :

وما تجاربك مع صاحب الكتاب والكلمات !

قال نائب الشيطان على قرية (س) ..

أغريته بالراح التى ذهب الشـــعراء كل مذهب متغزلين فى جمالها على مدى القرون والأجيال ، وسردت على مسامعه ما قاله هؤلاء الشـــعراء ! ومن ذلك ما قيل فى وصفها :

حف كاســـــها الحبب

فهى فضــة ذهب

واهتز الشـــياطين طربا وهم يتذكرون أثر الخمر فى الذهاب بالعقول ، ولكن الشيطان الكبير صرخ صرخة ماد من شدتها الركن القريب من التلال وهو

يصيح :

مجنون أنت وساذج أيها النائب على القرية ، من كان يحمل كتابا كالاحياء لن يقرب الخمر . الخمر صفة التافهين والفارغين ! فلماذا لم تجرب معه وسيلة اخرى ، وهمس مرددا فى هزؤ وسخرية .. لماذا لم تجرب وسيلة أخرى غير تلك التى حف كأسها الحبب . فهى فضة ذهب .. ؟ لماذا لم تجرب السلاح — السلاح الذى لا يفل عند الشباب .. سلاح النساء .. اننى أرى فى قلبه صورة امرأة .. فابحث عنها .. ثم هيىء الوسيلة التى لا تخيب .. وسيلة الخلوة .

ونظر الشياطين بعضهم الى بعض ، وطأطأ نائب كبيرهم رأسه خزيا ثم اجاب : صدقت يا سيد الجحيم .. فى قلب الفتى صورة امرأة .. يتعذب من اجلها لقد شغف بها حبا وراح يخطبها لنفسه فطرده أبوها . فجاء الى العزلة يجتر احزانه وسأعمل كل طاقتى للجمع بينهما فى الصورة التى يندر أن يخيب معها للشيطان أمل .. الخــــلوة .. ووافق الجميع ، وانفض الجمع الاسود العفن ، وذهب نائب الشياطين على قرية .. س .. يفكر ويدبر .

والشىء المؤكد الذى لا ريب فيه أن راجا فتى القرية كان يهيم حبا بتمارا .. كان حبا قويا هز وجدان الفتى مذ رأى صورتها فى احدى الصحف التى احتفلت بها فى ميادين التفوق بالنجاح فى دراستها ، ومنذ ذلك اليوم عزم راجا عزما أكيدا أن يبزها تفوقا فى مجال العلم ليصـــــبح جديرا بالتقدم الى أبيها .. لقد تقدمت به الأيام وهو يزداد تفوقا فى دراسته وهو يطوى الجوانح على هـــذه الرغبة الشريفة البيضاء .

وكان الشىء الذى يحرص عليه ، هو أنه اذا كان يقبض على دنياه باليد اليسرى ، فعليه أن يقبض على دينه باليد اليمنى ..

وكما وجد فى كتب العلوم المختلفة بغيته فى التفوق ، وجد فى كتب الامام أبى حامد الغزالى طريق الارشاد ، وقيل عنه انه الطالب الصوفى ، وكان يفخر بهذا اللقب ويظن أنه سيفتح له قلب صاحبته التى لم يلقها على الاطلاق ويمهد الطريق الى نيل يدها .

وما أن اتم دراسته وتقدم الى أبيها فى داره واستمع الرجل الى قصته حتى أرسل الوالد فى الفضاء ضحكة مجلجلة ساخرة .

الفتى الصوفى يريد ابنتى ..

وربت على كتفيه وهو يودعه .. لا يا فتى . ان ابنتى لا علاقة لها بالصوف ولا بالتصوف نحن أهل الدنيا ونريد لابنتنا الاكثر جاها ومتاعا .

وكان راجا حريصا على أن يعلم رأى تمارا فى الامر ولكنه ما لبث ان علم انها هى الاخرى ضحكت وأرسلت فى الفضاء ضحكة لا تقل عن ضحكات أبيها الهازئة الساخرة .

كان الصوفى يريدنى زوجة !! يا عجبا .. !! كان سيجعل منى اضحوكة

لاصحابى .

ولما علم الفتى بذلك اشتد غضبه ، وعظم أسـاه ، وكره الدنيا واعتزل الناس فى القرية يعمل مجتهدا لينسى غرامه ، واقسم فى فورة غيظه لئن وقعت الفتاة فى يده يوما ليكونن له معها بالحيلة او بالقوة أمر يخزى منه أهلها ويندى جبينهم على مدار الأيام .

والتقط نائب الشـيطان على قرية .. س .. هـذا الخيط . واخذ ينتهز الفرصة والايام تدور وتدور حتى جاء فصل الشتاء .. واشـتد البرد فى هذه البقاع الثلجية ، وخرجت تمارا فى رهط من صاحباتها للرياضة ، والجرى ، والقفز ، وكان نائب الشيطان على قرية س يتابعها حتى جعلها تضل الطريق ، فراحت ساعات وساعات تضرب فى الفيافى على غير هدى وهى تبكى باحثة عن صاحباتها والشيطان يعمل على المزيد من اضـلالها .. وقصف الرعد ، وبرق البرق وغرقت الدنيا فى العاصفة والمطر الغزير ، وخرج راجا ليقف على باب داره التى فى الجبل يسبح لرب الكون فى هذه اللحظات من التجليات ، وبينما كان ينظر يمينا وشمالا ليملأ عينيه من جمال الوجود متفـكرا فى خلق السموات والارض ، رأى على ومضات البرق شبح فتاة تتخبط تحت العاصفة وهى تحاول أن تلوذ بالجدران .

فلما تقدم نحوها مسرعا بالتحية وتبين ملامحها عرفها ، اما هى فلم تكن قد التقت به من قبل ، وقالت فى هدوء .

لقد ضللت الطريق ، فهل اجد عندك هاتفا لأتصل بأسرتى ؟ واجاب بصوت مضطرب وقلبه يعربد فى صدره والشيطان يحرك أمامه قسمه القديم ورغبته المحمومة فى الانتقام ، يؤسفنى يا أختاه أنه ليس فى دارى هاتف ، ولكن يمكنك أن تجدى عاصما من هياج الطبيعة اذ لا ريب انهم سوف يرسلون فى البحث عنك . ولم يكن أمامها مفر من قبول دعوته والا هلكت تحت العاصـفة وقضى عليها فى هذه البرية .

تفضلى يا أختاه فى هـذه الحجرة ، ان دارى متواضعة كل محتواها الحجرة والمدخل ادخلى حجرتى ولسوف أبقى هنا .

اجلسى فجففى ثيابك حتى أعد لك قدحا من شراب ساخن يرد اليك العافية والدفء .

وخرج الى مدخل الدار وراح يشعل مصباحه الزيتى ، وخيالها ما زال يلازمه ويتراقص أمامه بينما أرسلت السـماء فى الخارج رعدها القاصف وانفجرت فى أعماقه رعود أشد وأقوى وطاف الشيطان بالدار ولمسها بجناحه واقترب من قلب تمارا ومسه مسـا هادئا رقيقا ورفعت عينيها الى صورته وانفلتت منها صيحة هامسة لنفسها ..

ما أجمله .. !! وما أروع محياه ؟

■ ■ ■

وابتسم الشيطان راضيا وأخذ يقترب من قلب الفتى ليهزه هزا عنيفا ، هذه هى وحدها وقد حان حين قسمك بالانتقام ، وانها لتنظر الى صورتك فى اعجاب والعذارى قلوبهن هواء ، هيا ، فجرب فرصتك ولا تفلتها .. انها ساعة حلوة كلها لذة ومتاع ، تقرب .. ولاطف .. وابتسم ..

■ ■ ■

وانحني راجا وهو يقدم قدح الشاى والفتاة ترمقه فى اعجاب ، وقد أهدت اليه ابتسامة حلوة ، وراح يجاذبها أطراف الحديث حتى تأكد أنها لم تعرف فيه غير شاب مهذب تطيب له العزلة .

وراح يسأل نفسه ، ألم تعرفه ابدا ؟ ألم تره من بعيد !!؟ أم أن هذه اللحية الخفيفة التى أرسلها قد أخفت عنها شخصيته .

لقد بدا له ذلك حقيقة .. وكانت فتاة عصرية من النوع المنطلق ، مدللة ذات جراة فى الحديث ، فراحت تطرى لحيته ولم تنكر أنها لأول مرة تكتشف أن اللحية الخفيفة تزيد ذوى الوسامة جمالا .

ان الجو مهيأ لما يريد الشيطان ويبغى ولكن الفتى اخذت تتصارع فى اعماقه عوامل شتى . أيقدم وينتهز فرصته أم يحجم ، وأخيرا رأى أن يتجول فى الخارج قليلا وأخذ يحرك بالرغم منه عودا ملتهبا من النار التى أعدها لتشيع الدفء وغفل عن نفسه فى غمار الصراع الاحمر المشتعل فى الاعماق فاندس أصبعه بغير شعور فى أعواد النار ولسعته لسعة أشاعت فى جسده القشعريرة والم الحريق ، وكانت هى ترقبه فضحكت متعجبة :
لقد أحرقت أصبعك ..

فهب قائما يشد على اصبعه التى احترقت حتى الجلد ، ان الالم يهز كيانه ومرت فى خواطره ذكريات قراءته ، ترى كيف يكون أمر الذين كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها .. ؟ وسألته عما يدور فى خاطره ، وقد أمسكت بأصبعه فى رفق ، تدير حولها رباطا من شاش ، فلما قص عليها أمر الذين تحترق جلودهم فى النار .. قالت وقد انتهت من مهمتها ضاحكة وهى تهز كتفيها . تذكر كما يحلو لك .

كانت هناك نيران أخرى من نوع آخر تشتعل فى أعماقه وتشعل فيها الرغبة ، بينما هناك أنوار تتراءى فى الافق تذكره بما يجب ان يكون ، وخرج الى العراء والفتاة فى الداخل ترمقه فى عجب .. وأخذ يتجول غير عابىء بالزمهرير ، ولما احس انها دخلت الحجرة وتمددت على الفراش وتناومت عاد الى مدخل الدار وجلس متكوما فى الركن ولكن نظراته كانت تتلصص نحو الحجرة .. ها هى تتقلب فى تمام جمالها ، وقد تخففت من ملابسها فبدت كحورية ، واندفع قائما واخفت نور المصباح .. ووقف هنيهة لا يدرى أيرجع أم يدخل وبالرغم منه تقدم رويدا رويدا نحو بابها ، واغمضت عينيها فزاد ذلك من جمالها الذى كان يتراءى على ضوء القمر المتسلل من زجاج النافذة .

احزان
الشيطان

ولمس الكتاب وهو واقف كالصنم الى جوار المكتبة ، وشده شيء ما الى الركن مرة أخرى .. ولاذ بالركن ساعة أو نحوها يرتجف .. ولكن أصواتا بعيدة هامسة كانت تناديه وتذكره بالقسم .. وباللذة .. وبالفرصة المتاحة .. وراح يتذكر ما ينشأ من أخطار الخلوة لقد كان يقرأ عن خطرها فى تحذيرات الكتب اما الآن فانه يجتاز تجربة عملية قاسية .

مرارا ومرارا هم نحوها ثم تراجع .. حتى اضطر أن يشعل النار ويبقى اصابعه التى لم تمسسها النار قريبة منها ، يحاول أن يقترب بها لتحس بنيران الحريق ويتذكر أولئك الذين سوف تتبدل جلودهم كلما احترقت ؛ فتعود مئات أو الوف أو ملايين الملايين من المرات لتحترق من جديد ، كل ذلك لسبب لذة عارضة عابرة قد تنشأ فى زمن يسير لا يتجاوز خلوة ساعة .

واغمض عينيه تحت وطأة العذاب النفسى من الصراع المحتدم فى الاعماق حتى أشرقت الشمس وجاءت الفتاة لتوقظه .

هذه سيارة أبى .. لقد جاءوا فشكرا لك .

وركبت الفتاة السيارة .. ولوحت له شاكرة وهى تتســــاءل بينها وبين نفسها .. أى لون من الشباب هذا الفتى العجيب .. !!

اما هو فقد ابتسم وابتسم — لقد انتصر على نفسه ، لقد كان قادرا على أن ينتهز الفرصة . ولكن لذة أخرى أخذت تشمل كيانه فى هدوء وأناة .. لذة من نور علوى .

وكان الشيطان يرقب نتائج تدبيره ، فزفر زفرة أذابت جبلا قريبا ، وضرب بقدمه الارض فمادت عشرين ذراعا ، ولكنه أبصر الفتى يمر قريبا منه ، فانحنى حتى كادت راسه تلمس الارض ، وقال فى نفسه :

اننى أنحنى .. وانحنى لشاب منتصر .. اننى انحنى للنور العلوى رغم احزانى وفشلى .

واقترب منه شيطان صغير يتساءل :

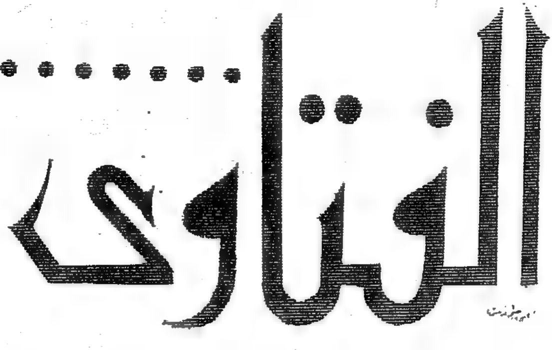
من اين استمد ذلك الفتى قوته وبأسه .. ؟ أمن ذلك الكتاب الذى اغاظك .. كتاب الاحياء !؟

قال الشيطان وهو يمرغ وجهه فى التراب :

ما هذا الكتاب غير قطرة من المحيط الأعظم الذى يحتويه كتابهم الكبير .. كتاب الله .

ومر الشاب شامخا وعلى وجهه نور .

وازداد الشيطان التصاقا بالتراب .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسـئلة القـراء وتجيب عنهـا ..

فى الوصية

السؤال :

والدتى توفيت الي رحمة الله ، وليس لها ورثة سواى وأخي وأختي فقط ، وكانت قد أوصت لى بثلث أموالها ، وعند وفاتها عارض أخى فى الوصية ، ولكن أختى وافقت عليها . فما حكم الشريعة ؟

(على محمد)

الاجابة :

الوصية شرعا تصرف فى التركة مضاف الى ما بعـد الموت ، ولا تجوز الوصية لوارث الا اذا أجازها باقى الورثة ، ولو أجازها أحد الورثة وعارضها بعضهم جازت فى حق الذى أجاز وبطلت فى حق الذى لم يجز .

وبما أن أخاك لم يجز الوصية فتبطل فى حقه ويأخذ نصـيبه فى التركة جميعها ، ولا تؤثر الوصية عليه وحقه فى التركة هو خمسا التركة كلها .

وبما أن أختك أجازتها فتكون الوصية لك صحيحة بالنسـبة لنصيبها فى الثلث ، وتستحق نصيبها فى التركة بعد اسـتخراج الثلث الموصى به أى تأخذ خمس الباقى بعد الوصية ــ وتستحق انت الباقى بعد استخراج نصيب أخيك واختك على الوجه المذكور .

فى الرضاع

السؤال :

اخوان شقيقان هما غازى ، وغزاى ــ أرضعت زوجة غزاى بنتا أجنبية عنهما ويريد غازى أن يتزوج هذه البنت . فما حكم الشريعة ؟

(م٠ م)

الاجابة :

برضاع البنت المذكورة من زوجة غزاى ــ صارت هذه الزوجة أما لهذه البنت ، كما يصبح زوجها غزاى أبا لها ــ ويصـير غازى عما لها من الرضاع لأنها تصير بنت أخيه من الرضاع ــ قال تعالى فى آية التحريم (وبنات الأخ) وقال عليه الصلاة والسلام (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) ومن ثم فلا يجوز له التزوج منها اذا كان الرضاع خمس رضعات مشـبعات متفرقات وفى سن الارضاع .

فى الأضحية

السؤال :

١ ـ هل يجوز اخراج مبلغ من المال بقيمة الأضحية .
٢ ـ هل يمكن ذبح الضحية فى بلد غير الذى يقيم فيه المضحى لكثرة الفقراء فى ذلك البلد .
٣ ـ هل يجوز انابة شخص فى القيام بها .

(ص.م.ب) وزارة الصحة ـ الكويت .

الاجابة :

أولا : بالنسبة لاخراج مبلغ من المال بقيمة الأضحية ـ فانه لا يجوز استبدال الأضاحى أو الهدى بالنقود ، وليس القصد من الأضاحى الا التقرب بها نفسها الى الله ، قال تعالى : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير » وقال : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .

ومن ثم فان الفقهاء يعتبرون التقيد باراقة الدماء فى مثل هذا .

ثانيا: بالنسبة لذبح الأضحية فى غير البلد المقيم فيه ، فاذا كانت هذه الأضحية ليست بنذر فيجوز أن ينقلها كما يجوز له أن يوكل غيره بذبحها نيابة عنه فى مواعيدها الشرعية ، اما اذا كانت نذرا فى مكان معين فيجب عليه أن يلتزم بنذره .

والخلاصة أنه لا يجوز استبدال الأضحية بمال ، أما نقلها الى محل آخر يتوافر فيه الفقراء فجائز ما لم تكن منذورة فى مكان معين ، كما يجوز له أن ينيب عنه غيره فى ذبحها .

. . . . .

قضاء الوتر

السؤال :

رجل أخر صلاة ثلاث ركعات الوتر حتى يصليهن آخر الليل ونسى ذلك . فهل يجوز قضاء الوتر ؟

محمد حمود ـ مدرسة ابن رشد ـ الكويت

الاجابة :

اختلف الفقهاء فى قضاء صلاة الوتر :

فذهب الأحناف الى أن من ترك الوتر ناسيا وعامدا وجب عليه قضاؤه وان طالت المدة ، ويجب أن يؤخره عن صلاة العشاء لوجوب الترتيب ، فلو قدمه عليها ناسيا صح .

وذهب الحنابلة : الى أنه يسن له قضاؤه مع شفعه اذا فات .

وذهب الشافعية : الى أنه يسن قضاء الوتر اذا فات وقته ، وكذا كل نفل مؤقت .

وذهب المالكية : الى أنه متى صلى الانسان الصبح فلا يقضى الوتر لأن النافلة عندهم لا تقضى الا ركعتا الفجر .

يتبين مما سبق أن الأحناف والحنابلة والشافعية يرون أن الوتر يقضى لو فات وقته ، ويرى المالكية أنه لا يقضى فى حالة فوات وقته . ولكل مسلم أن يختار لنفسه ما يزيده قربى الى الله .



حديث الحروف السبعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنزل القرآن على سبعة أحرف) قرأت شرح هذا الحديث لأكثر من مؤلف وكاتب ، ولكنى خرجت من هذه القراءات كلها بلا شيء . فهل أظفر بشرح مبسط يسهل على فهم هذا الحديث .

عبد الرزاق الحكيم — بغداد .

نص الحديث الشريف يلقى كثيرا من الأضواء على معناه المقصود ، ونصه :
روى مسلم بسنده عن أبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بنى غفار — موضع بالمدينة — قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتى لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتى لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتى لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة : فقال ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا .

فالحديث يفيد أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ، وان الحكمة من هذا تيسير وتسهيل قراءته على الأمة ، وانه لو أنزل على حرف واحد لشق على الأمة قراءته ، ومن الواقع المشاهد نستطيع أن نفهم المعنى المقصود من الحديث فالشعوب العربية مع انها تنطق بلغة واحدة الا أنها تختلف اختلافا كبيرا فى طريقة الأداء وكيفية النطق ولو أنك طلبت من الجزائرى العربى أن ينطق كما ينطق السودانى مثلا لشق عليه جدا أن يكون كيفية أدائه ونطقه موافقا للسودانى تمام الموافقة ، والقرآن لا يكون قرآنا الا اذا كان موافقا فى جوهره (حروفه وكلماته وحركاته وترتيبه) وفى صورته (طريق أدائه وكيفية لهجته) — لما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكما يحرم المساس بجوهر القرآن كذلك يحرم المساس بصورته بكيفية أدائه ، فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ مثلا موسى وعيسى من غير امالة وكلف العربى الذى لهجته الامالة النطق من غير امالة لعانى من ذلك معاناة شديدة ولما طوع له لسانه النطق الصحيح ، ولو قرأ بالامالة لكان فى ذلك مخالفا للنطق النبوى ، ولهذا كان من تيسير الله على الأمة ان أنزل القرآن على هذه التوسعة التى حددت بسبعة أحرف تجمع مختلف اللهجات العربية . قال ابن قتيبة : كان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقرىء كل أمة (قبيلة) بلغتهم ، وما جرت به عادتهم ، ثم قال ولو أراد كل فريق من هؤلاء — يقصد القبائل — أن يزال عن لغته — لهجته — وما جرى عليه اعتياده . طفلا ويافعا وكهلا لاشتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه ولا يمكن الا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ،

وغظمت المحنة فيه ولا يمكن الا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للســـان ، ومتصرفا فى الحركات ، كتيسيره عليهم فى الدين .

من بقايـــا الجاهليـــة

جرت العادة بأن يقول الرجل أو المرأة عندما يعضل عليه أمر : يا شـــيخ فلأن اذا تم هذا الأمر لك شاة فاذا قضى الله ذلك الأمر ساق أو ساقت الشاة وذبحت بالقرب من ضريح الشيخ .
فما حكم الشرع فى هذا النذر ؟

حمد. ا حمد
العباسية ــ السودان

هذا النذر يا سيدى حرام ، ولا يجب الوفاء به ، ولا يثاب الناذر عليه ، لأنه لغير الله أو لأن لغير الله فيه نصيبا ، والله سبحانه أغنى الأغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ، وكل محاولة لاقرار هذا النذر أو اباحته اعتمادا على سلامة عقيـــدة الناذر أو حســـن نيته كما يفعـــل المتساهلون أو المنتفعون ــ جرأة على الله ورسوله لأن الناذر أشرك مع اللـــه غيره فى القول على الأقل ، والطاعة والعبادة المقبولة يجب أن تكون خالصـــة لله فى القول والفعل . وأولياء الله الذين ينذر لهم الناذرون برآء الى الله من كل ما يغضبه ، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

انما النذر ما ابتغى به وجه الله ، وانه لا يرد شيئا .

وستجد يا سيد حمد الاجابة على الجزء الأخير من رسالتك فى الأعداد القادمة ان شاء الله .

أبو كبشـــة

نسب مشركو مكة ــ فى موقف الخصومة والسخرية رسول الله صـــلى الله عليه وسلم الى هذا الرجل ، فقالوا سحركم ابن أبى كبشة . فمن هو أبو كبشة . وهل هو عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول وهذه كنية له ، أم هو رجل آخر ؟ ولماذا نسبوه اليه ؟.

سهيل المطيرى ــ البحرين

أبو كبشة هذا هو الحارث بن عمر ، وهو رجل عاش فى الجاهلية ، وكان من شأنه أنه عبد الأصنام والأوثان ، ثم تحول عنها الى عبادة الشعرى التى ذكرها الله تعالى فى كتابه ، فقال جل شأنه (وانه هو رب الشعرى) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا الى عبادة الله ، وحده ، قال عنـــه المشركون هذا ابن أبى كبشة أى يشبهه فى عبادته غير آلهتهم والأمر فى هذا كما قال الله تعالى حكايـــة عن بنى اسرائيل : « يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء » يقصدون يا شبيهة هارون فى التقوى والخلق .

فأبو كبشة غير عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ، ونسبه المشركون اليه لأنه خالفهم فى عبادتهم كما خالفهم أبو كبشـه .



يعبـرون فيـه عـن افكارهـم دون أن تلتـزم المجلـة بآرائهـم

علل وأسباب

السيد حسن التل باذاعة المملكة الاردنية الهاشمية يتلمس طريق الغوث والنجدة وسط الأحداث المظلمة التى تعيش فيها امتنا الاسلامية فيقول :

ماذا علمتنا الهزائم ! منطق الأحداث وطبيعة الحياة تؤكد أن نجـــاح أية قضية لا بد أن تتوفر لها الظروف والأسباب المناسبة ، وأن البناء لا يشاد عاليا متماسكا الا اذا توفر له عقل مهندس ورصيد ممول ، وجهد عامل . فالاوهام لا تبنى البيوت ولا تشيد المساكن ، وكذلك الأمم لا تســـتطيع أن تمحو عارها ، وتبنى أمجادها ، الا اذا توفر لأبنائها الفـكر المتميز ، والقادة العباقرة والجهد الصادق المخلص .

أما الأجيال الاخيرة لهذه الأمة فما زالت تنتظر المعجزة التى تحرر الوطن وتزرع الأرض وتعمر الديار لتفيض بالخير لبنا وعســـلا . دون أن تبذل هذه الأجيال الجهد اللازم وتوفر الامكانات المطلوبة للتحـرير والبناء . لذلك كانت النتيجة مجموعة من الهـــزائم يرتبط بعضـــها بأذيال بعض ، فبعد أن انهزمنا فكريا ، قادتنا هذه الهزيمة الى هزيمة أخرى وهى هزيمة الســلوك المتميز ، فذابت شخصيتنا ، وزالت معالمها ، نتيجة لانخراطنا الكامل بمظاهر الحضارة الغربية دون أن نراعي طبيعة تفـكيرنا ولا تعـاليم عقيدتنا ، وكانت الهزيمة العسكرية نتيجة حتمية لهزيمتنا الفكرية والاجتماعية .

وما لم نقوم الظروف والأسباب والملابســات التى سقطت بنا فى الواقع السيىء ، وسببت لنا كل هذه الكوارث لن نستطيع النهوض من كبوتنا .

فأول الخطوات التى يجب أن تتخذ على صعيد البناء القومى هى المباشرة الجادة لدراسة أسباب الكارثة على الصعيد الاجتماعى والفكرى والعقائدى .

فاذا ما كانت نتيجة هذا التقويم ضرورة العــودة الى مقومات شخصيتنا المتميزة على الصعيد الفكرى والاجتماعى بدا التخطيط من هـذه النقطة بحيث نحافظ على شخصيتنا مع الانفتــاح على الآفاق الواســـعة فى ميادين العلم والصناعة ومجالات العمران المختلفة .

أما أن تبقى شخصيتنا بلا هوية وبدون منطلق فكرى متميز فاننا لن نستطيع أن نخطو خطوة واحدة الى الامام بل اننا لا نستطيع أن نقف فى وجه أية موجة غازية على الصعيد الاجتماعى والاقتصادى والعسكرى .

وأحسب أن الاحداث التى عشناها كافية فى أن توقظنا من هـذه الغفلة التي سحقتنا على الصعيد الفردى والصعيد الاجتماعى على السواء .

الرقابة على الأطباء فى الاسلام

ومن كلمة بهذا العنوان بعث بها الأخ عبد الرحمن السميط بكلية الطب ببغداد نقتطف ما يلى :

أوفى بن الأخوة القرشي المتوفى سنة ٧٢٩ هـ باب الحسبة على الأطباء حقه أكثر من غيره من المؤلفين » وله مخطوط مصور فى دار الكتب المصرية باسم القربة فى معالم الحسبة تحت رقم (١٧١) فى باب : (الصناعات والفنون) تصور مدى تدخل الرقابة الاسلامية على صناعة الطب .

ففى الباب الخامس والأربعون يذكر المؤلف فى بداية حديثه عن الرقابة على الأطباء بعض الأحاديث النبوية التى تأمر بتعلم الطب ووجوب ذلك على بعض أفراد الأمة ، ثم يتحدث عن الأطباء فيقول : (ينبغى أن يكون لهم مقدم من أهل صناعتهم .. ليعرضوا عليه بقية أطباء البلد فيمتحنهم فمن وجده مقصراً فى عمله أمره بالاشتغال وقراءة العلم ونهاه عن المداواة) ، وما أشبه ذلك بامتحان المتخرجين من كلية الطب حيث يجاز الماهر منهم ويمنح بذلك شهادة البكالوريوس ، ويطلب من الضعيف فى المهنة أن يتعلم ويدرس . ثم يذكر المؤلف طريقة لو اتبعت فى هذا العصر بحذافيرها لردعت بعض الأطباء ممن لا يقيمون وزنا لحياة الحرف عن التمادى فى غيهم ، ولجعلتهم يحرصون فى التشخيص قبل وصف الدواء ، اذ يقول المؤلف : « وينبغى اذا دخل الطبيب على المريض سأله عن سبب مرضه وعن ما يجده من الالم ثم يرتب له قانونا (وصفه) من الأشربة وغيره من العقاقير ثم يكتب نسخة لأولياء المريض .. » ، وهكذا يفعل من كل وصفة وعند كل زيارة للمريض اذ يترك نسخة من الوصفة الطبية عند أهل المريض فان بريء المريض نال الطبيب أجره وان مات : « حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا عليه النسخ التى كتبها لهم الطبيب فان رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب ، قال هذا قضى بفروغ أجله وان رأى الأمر بخلاف قال لهم خذوا دية صاحبكم من الطبيب فانه هو الذى قتله بسوء صناعته وتفريطه فكانوا يحتاطون على هذه الصورة الشريفة الى هذا الحد حتى لا يتعاطى الطب من ليس من أهله ولا يتهاون الطبيب فى شيء منه » .



قالت صحف العالم

ما هو واجب العلماء .. ؟

طالعتنا صحيفة الدعوة السعودية تحت هذا العنوان تقول :

علماء الاسلام فى مجتمعات الأمة الاسلامية يتحملون أكبر المسئوليات فى اخطر قضايا الأمة ، وتلك المسئوليات الجسام حملهم الله ثقلها بحكم ارثهم لمسئولية الرسالة النبوية التى هى هداية البشر وارشادهم الى ما خلقوا له (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) .. ان العلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ، كما فى الحديث ..

ولقد كان للعلماء فى العصور الوسطي المركز الاسمي والكلمة المسموعة والسطوة المرهوبة حين كانوا يصدعون بكلمة الحق لا تأخذهم فى الله لومة لائم ثم ما داموا يعلمون أنهم صادقون مع الله ويذبون عن الحق الاسلامى بقوة الايمان الذى يملأ عليهم قلوبهم وأفكارهم ، ولو أردنا الاستشهاد على ذلك لاقتضى منا مجلدات لا سطورا عجلى نكتبها فى صحيفة سيارة .

وجاء الغزو الصليبى الاستعمارى الى البلاد الاسلامية فعرف خطورة العلماء على مخططاته الاجرامية التى رسمها ضد الاسلام فأوحى الى صنائعه فى تلك الأجيال بأن يعزلوا (الدين) عن (الدولة) ومن هنا خضدت شوكة العلماء وضعف تأثيرهم وما زال هذا المخطط ينخر فى جسم الأمة الاسلامية حتى يومنا هذا حين نجد أن العلماء لم يعد لهم ذلك التأثير ، وأصبحوا شبه معزولين عن قضايا السياسة والامور الهامة التى تتعلق بالقضايا الجوهرية فى كيان الأوطان وسلامة عقيدتها واستقامة أبنائها ومحاربة أعداء الاسلام .

وها هى الأمة العربية والاسلامية تعيش اليوم أخطر فترة فى تاريخها منذ فجر الاسلام حتى ساعتها الراهنة فاليهود وهم الد أعداء العرب والمسلمين والد أعداء الشعوب جميعها غزوا بلادنا واستولوا على (بيت المقدس) أولى القبلتين لدى المسلمين وعاثوا فسادا فى المسجد الأقصى وجميع المقدسات الاسلامية وشردوا الشعب العربى المسلم من أرضه (فلسطين) .

وآخر ما سمعنا من مكائد اليهود أعداء الاسلام قيامهم بطبع المصحف الشريف طبعات محرفة بما يخفى كفرهم وافسادهم الذى فضحه القرآن وما

يشوه هذا الكتاب المقدس لدى مئات الملايين من المســــلمين .. ثم ظهور قرن فتنة جديدة يتبناها فى لبنــان المدعو (ابن ميرزا باقر) الذى يدعو الى ترتيب القرآن من جديد حسب ترتيب النزول ..

جميع هذه الأحداث الخطيرة التى تقض مضاجع المســلمين ما هو دور العلماء فى معالجتها والتصدى لها .. وما هو دورهم فيما تعــانيه أمتهم من عدوان اليهود المجرمين على أوطانهم ومقدســاتها وما يهدد بقية المقدســات الاسلامية وسائر الأوطان العربية بأفدح الأخطار .

ابرز ما فى حادث الطائرة

ونشرت صحيفة الشعب اللبنانية تحت هذا العنوان تقول :

أجمل وأحكم ما فى العمل الفــدائى الذى أسر الطــــائرة الاسرائيلية أن منفذيه اختاروا الجزائر مكانا لهبوطها .

أول حسنات هذا الاختيار أنه أيقظ اسرائيل على واقع تجهله أو تتجاهله . الا وهو أن جبهتها مع العدو لا تقتصر على البــلدان العربية المحيطة بها . ولا على خط النار المتنقل أبدا مع المقاومة الفلســـطينية عبر ما تحتله من أراض عربية ، بل هى تتجاوز ذلك الى حد بعيد ، بعيد جدا ، حتى تصل الى الجزائر ، على الوف الكيلومترات من حدودها المزعومة .

وما يصدق على الجزائر غربا ، يصدق على غيرها من بلاد العرب شرقا وشمالا وجنوبا .

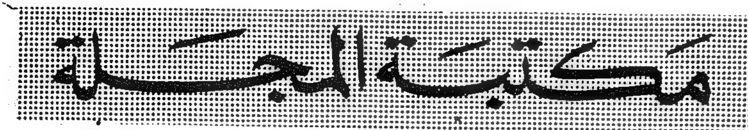
ومن هنا يبدو بحثها عن (حدود آمنة) مع جيرانها حتى لو سلمنا بالمستحيل ورضى هؤلاء الجيران هو ضرب من العبث .

ان (الحدود الآمنة) الوحيدة التى يمكن أن تطمئن اليها اسرائيل ، هى حدود الأمة العربية كلها .. فيوم تبلغ عدن جنوبا ، وحلب شــــمالا ، والدار البيضاء غربا والبصرة شرقا . يحق لها أن تطمئن ..

لعل اسرائيل تنسى أو تتناسى أنها فى حالة حرب مع الجــــزائر ، وأن للجزائر جنودا يرابطون مع اخوانهم المصريين على خط النار . لعلها تنسى أن قادة الجزائر كانوا ولا زالوا ــ يدعمهم الشــــعب الثورى رقم ١ فى الوطن العربى الكبير ــ يقولون بأن القتال حتى النصر هو الحل العادل لانهاء مشكلة اسرائيل والحل الوحيد لانهاء أزمة الشرق الاوسط .

ان كانوا نسوا أو تناسوا ، فقد ذكرهم فدائيو فلسطين بهذه الحقيقة ، حين هبطوا بطائرتهم الاسيرة الى عاصمة الجزائر .

وبعد ، فلسنا ندرى أى قانون دولى يكره الجزائر على تسليم الاسرائيليين الذين وجدتهم على أرضها . انها فى حالة حرب مع اسرائيل . ومن أبســـط حقوقها الحربية أن تأخذ هؤلاء الاسرائيليين أسرى .



أعدها : عبد الستار فيض

محمد فى طفولته وصباه

قصة محمد عليه الصلاة والسلام من مولده الى زواجه كتبها بأسلوب قصصي الأستاذ محمد شوكت التوني .

وتناول فيها جميع الأحداث التى مرت بمحمد عليه الصلاة والسلام فى أيام طفولته وصباه وشبابه ورجولته قبل البعثة . والقصة تصوير جميل لحياته الشريفة بأسلوب سهل وعبارات جميلة وتقع فى (٦٣٤) صفحة وقامت بطبعه مطبعة مصر بالقاهرة .

ديوان الماحى

يضم ديوان الماحى كتابين الأول يحوى شعر صاحبه القديم والحديث ، والثاني صفحات من قصص حياته فى ضوء شعره المنبثق من أحداث وتجارب واقعية فى أكثر من خمسين عاما .

كذلك حوى الكتاب وصفا دقيقا لرحلة الشاعر الى العراق وما انطوت عليه من غرائب الأخبار ، وهو للشاعر المعروف الاستاذ محمد مصطفى الماحى ، ومن نشر دار الفكر العربى ويقع فى (٧٦٢) صفحة .

انتشار الاسلام فى القارة الافريقية

كتاب من تأليف المرحوم الدكتور حسن ابراهيم حسن ، وموضوع هذا الكتاب له اهميته بالنسبة الى الاسلام بوجه خاص والى الحضارة الانسانية بوجه عام وهو انتشار الاسلام فى افريقيا . وقد قسم المؤلف هذا الكتاب الى خمسة أبواب بحث فى الباب الأول الطرق التى سلكها الاسلام الى افريقيا الشمالية والغربية وبلاد النوبة والساحل الشرقى ، وعالج فى الباب الثانى وسائل انتشار الاسلام ، وتناول فى الباب الثالث تاريخ هذا الانتشار ، وتعرض فى الباب الرابع الى الدول الاسلامية التى قامت فى افريقيا . أما الباب الخامس والأخير فقد خصصه المؤلف للثقافة الاسلامية والعربية فى شرق افريقيا وغربها والكتاب يحتوى على (٢٤٨) صفحة ، والتزمت بطبعه ونشره مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

من روح الاسلام

كتاب للدكتور عبد الرحمن البزاز جمع فيه عددا من الخطب والأحاديث والمقالات التى ألقاها أو كتبها فى مناسبات عديدة . وهذه الخطب والأحاديث مستمدة فى جوهرها من روح الاسلام الذى أمد المجتمع بفيض لا ينتهى من المثل العليا ، وجعل النظرة الى الحياة نظرة خاصة لا يرقى الى ادراك معانيها الا الذين عمر الله قلوبهم بالايمان .

والكتاب يقع فى (٢٠٠) صفحة وقامت بطبعه مطبعة العانى ونشرته مكتبة المثنى ببغداد .



الكويت :

* يمضى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم فترة من الوقت فى ربوع لبنان للراحة والاستجمام ، وسيقوم سموه حفظه الله بزيارة رسمية للولايات المتحدة فى النصف الاول من ديسمبر القادم .

* صرح معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بانه عقد اجتماعا مع ممثلى الهيئات الاسلامية اثناء زيارته للندن ، وبحث معهم المساعدات المادية التى تقدمها الوزارة للمشروعات الاسلامية التى تشرف عليها هذه الهيئات .

* تلقت الجهات المسئولة دعوة من جامعة الدول العربية لحضور اجتماعات مجلس الجامعة فى الشهر القادم .

* قام سعادة سفير الكويت فى المملكة الاردنية بزيارة مواقع الفدائيين فى الاراضى المحتلة .

* تقرر افتتاح كليتين جديدتين للمعلمين والمعلمات ، كما تقرر فتح ١٢ مدرسة جديدة و ٢٤١ فصلا .

* تقرر الاشتراك فى الحلقة الخاصة بالخدمات الصحية التى تعقد فى تونس فى أكتوبر القادم .

القاهرة :

* سافر الرئيس جمال عبد الناصر الى الاتحاد السوفيتى للعلاج ، وقد اجمع كبار الأطباء على أنه لا خطر من مرضه وان الشفاء سيتحقق فى القريب العاجل باذن الله .

* تميل الدوائر الدبلوماسية العربية فى القاهرة الى ضرورة دعوة مكاتب المقاطعة لاجتماع طارىء لبحث التهديدات التى تلوح بها الصهيونية العالمية فى اتخاذ اجراءات انتقامية ضد طائرات وبواخر الجزائر .

* تحاول سلطات الاحتلال اغراء المواطنين العرب بالمال على النزوح من قطاع غزة ، ويقاوم الاهالى العرب بشدة كل وسائل الاكراه والاغراء .

* تعلن نتيجة القبول بالجامعات فى آخر شهر أغسطس الحالى ومن المنتظر الا يقل الحد الادنى للقبول من القسم العلمى عن ٦٣٪ وفى القسم الادبى عن ٦٠٪ .

* قررت جامعة الازهر قبول الف طالب فى العام الدراسى الجديد .

* تقرر أن تساهم الدولة فى اقامة مبنى الجامعة الاسلامية الجديدة بأم درمان .

الرياض :

* قام سمو الامير فهد بن عبد العزيز بزيارة لتركيا استغرقت خمسة أيام ، وصرح سموه بأن بلاده تؤيد العمل الفدائى ، وقال ان واجب تحرير الاراضى الفلسطينية يقع على عاتق الفلسطينيين انفسهم ، وان واجب الدول العربية والاسلامية مساعدتهم بكل جهد ممكن .

* افتتحت اللجنة الشعبية لجمع التبرعات لاسر شهداء ومجاهدى فلسطين مكتبا لها بمدينة الطائف .

بغداد :

* الف فخامة السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة حكومة جديدة برياسته تتكون من ٢٥ وزيرا ومن بين السادة الوزراء اللواء محمود شيت خطاب الكاتب الاسلامى المعروف .

* صرح وزير الخارجية ان قضية فلسطين هى المحور الاساسى لسياسة العراق فى المجالين الدولى والعربى ، وقال اننا نعمل على تعزيز العلاقات مع كافة الاقطار العربية .

* قرر مجلس قيادة الثورة اطلاق سراح كافة المحتجزين لاسباب سياسية .

* أكد السيد عبد الرحمن يعقوب وزير الاراضى فى ماليزيا اثناء زيارته للعراق ان بلاده تساند الدول العربية فى موقفها ازاء العدوان الاسرائيلى .

عمان :

* اشرف جلالة العاهل الاردنى على وصول دفعة من الطيارين الاردنيين بطائراتهم المقاتلة الجديدة الى احدى القواعد الجوية الاردنية .

* طلبت الاردن دعوة مجلس الامن لعقد جلسة طارئة لبحث العدوان الاسرائيلى الغادر الاخير على المدن الاردنية .

* كبد الفدائيون العدو خسارة كبيرة فى الرجال والعتاد فى هجماتهم فى الايام الاخيرة .

* أعلن مصدر رسمى أن الحكومة قررت اتخاذ موقف صريح وحازم تجاه عملية ترحيل السكان اللاجئين من قطاع غزة الى الضفة الشرقية .

بيروت :

* وافق المؤتمر الاول لمنظمة المدن العربية على ان تتحمل بلديات المدن نفقات ايواء عدد من ابناء الشهداء ، كما تقرر تقديم المساعدات لبلديات امارات الخليج .

* درس المجلس الاعلى لاتحاد المهندسين العرب موضوع ربط البلاد العربية بشبكة كهربائية ، كما بحث المراحل التى وصل اليها مشروع اعادة بلدة الكرامة التى هدمت نتيجة للعدوان الاسرائيلى .

دمشق :

* تقرر عقد المؤتمر الاول لاتحاد الصيادلة العرب فى دمشق فى سبتمبر القادم ، وسيبحث المؤتمر دور الصيادلة فى المعركة .

الجزائر :

* ينتظر أن تعرض الجزائر موقفها من الطائرة الاسرائيلية وملاحيها على مجلس الجامعة العربية فى اجتماعها القادم .

* أعلنت حكومة الجزائر انه لا يمكن فصل الجانب القانونى المتعلق بالطائرة الاسرائيلية عن الوضع السياسى للقضية .

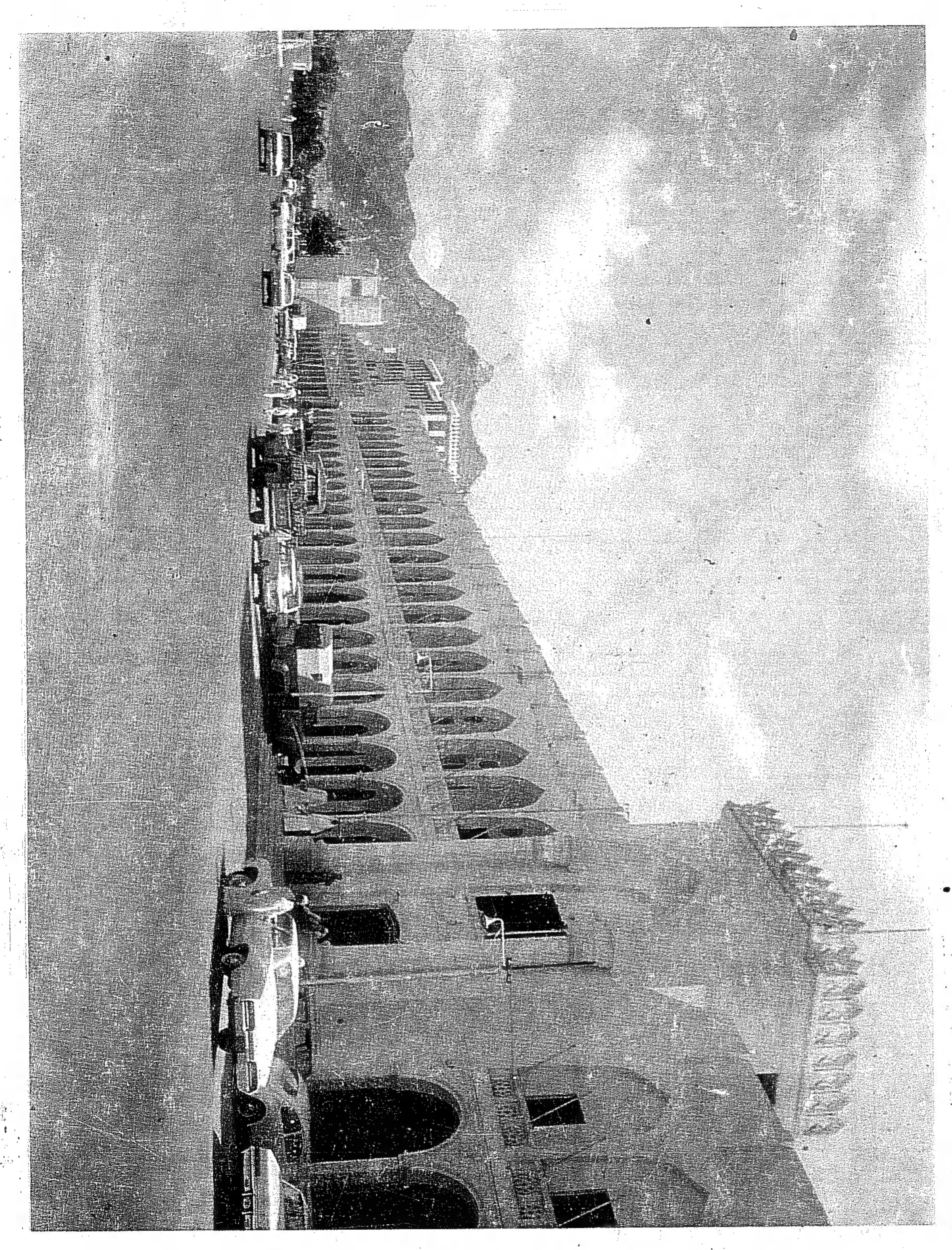
اقرأ في هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة
مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء
الريـاض : مكتبة المدينة ـ ص ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح
الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢
جـدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣
بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطـر : مكتبة العروبة ص . ب : ٥٢
عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد
المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحـدودة
دبـى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى
دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
الخرطوم : الدار السـودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص . ب ٢٤٧٣
مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى
ليبـيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



مبنى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .